الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر
معهد الآثار

دائرة التخصصات
تخصص آثار إسلامية

الأدوات المصنوعة من الألياف النباتية في الجزائر من خلال مجموعات متحفية (متحف الفنون و التقاليد الشعبية – متحف الباردو – متحف الآثار القديمة)

أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية



من إعداد الطالبـة:
تومي رابحي رفيقة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد العزيز لعرج

السنة الجامعية: 2007-2008

بسم الله الرحمان الرحيم

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي الى :

عائلتي الكريمة :أعز من في الوجود أمي و أبي .

عائلتي الصغيرة :زوجي و بلسم البراءة ابنتي العزيزة "نسرين" .

الإخوة و الأخوات الذين انتظروا بشوق ميلاد هذا العمل :

- فائزة ،نادية،كريمة.

- محمد لمين ،نعيم .

قدوتي في الحياة : الشيخ و الأستاذ رابحي قدور (رحمة الله عليه) .

كل عائلة رابحي صغيرا و كبيرا .

جميع الأصدقاء : نعيمة ،باية،دليلة ،كريمة مويسي و كذلك كل الزملاء في المتحف الوطني للاثار القديمة

شكـــر و تقديـــر

أشكر الله عز وجل على نعمه الظاهرة و الباطنة و توفيقه لي لانجاز هذا البحث . و أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأبوين و الزوج على تشجيعهم لي المتواصل خلال مرحلة انجاز هذا البحث .

كما أشكر الأستاذ المشرف الدكتور " **عبد العزيز لعرج** "الذي تابع معي هذا العمل منذ بدايته إلى نهايته ،و كان له الفضل في توجيهي السديد و تقديم النصائح و الإرشادات المستمرة لإثراء البحث من كل جوانبه .

كما أتوجه بامتناني العميق إلى مديرة المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية السيدة "عمامرة عزيزة" على تسهيلاتها لي في دراسة المجموعة المتحفية و كذا كل العاملين الذين قدموا لي يد المساعدة .

و أشكر أيضا مديرة المتحف الوطني الباردو السيدة "عزوق فاطمة" والسيدة"قمون نصيرة ".

و ليس بالوسع تسمية جميع من شجع بكلمة طيبة أو بلفتة مؤثرة

المقدمة

1)- تمهيد :

يدخل موضوع البحث "الأدوات المصنوعة من الألياف النباتية في الجزائر من خلال مجموعات متحفية" ضمن المواضيع المتعلقة بالصناعات التطبيقية في الجزائر كالفخار والخزف والنسيج والمعادن، فهي من بين ما وصل إليه الإنسان من إبداع في استغلاله لمواد الطبيعية يوظفها لسد حاجياته المتولدة عن ظروف معيشية و طبيعة حياة المجتمع .

و رغم أهمية هذه الصناعة من ضمن الصناعات الأخرى، إلا أنها لم تحض باهتمام كبير من طرف الباحثين لعدم وجود مجموعات متحفية قديمة مرجعية كما وكيفا و ذلك راجع لغياب بقايا هذه الصناعة في المواقع الأثرية و أثناء الحفائر نظرا لتحلل و اندثار المادة العضوية المصنوعة منها و عدم مقاومتها للعوامل الخارجية خلافا للمواد الأولية الأخرى كالفخار و الخزف و المعادن...الخ ،فلا نجد في المتاحف الجزائرية إلا مجموعات متحفية حديثة من صناعة السلالة أو الألياف النباتية تم اقتنائها عن طريق الهبات أو الشراء .

فهذه الصناعة ذات القيمة الأثرية الموروثة عبر العصور حملت في طياتها نمطا معيشيا، و مدلولا ثقافيا و حضاريا للإنسان القديم، أصبح ينظر إليها حاليا للأسباب المذكورة آنفا إلا من الجانب الإثنوغرافي.

2)-الدراسات السابقة:

إن دراسة موضوع الصناعات الحرفية بمدينة الجزائر سواء في العهد العثماني أو خلال الاحتلال الفرنسي ،تفتقر الى ما يمكن وصفه بالأدب الحرفي أي الكتابات عن الحياة الحرفية مماثلة لما توفرت عليه مدن عربية عديدة كبغداد مثلا، فليس في المصادر الجزائرية و كتب الإخباريين ما يلقي الضوء على الجوانب الإقتصادية و الإجتماعية إلا قليلا، فجل ما وصلنا اعتنى بالحياة السياسية، أما المصادر المتعلقة بالحياة الحرفية في مدينة الجزائر من العهد العثماني، فهي تكاد تكون منعدمة إلا ما جاء ذكره في مخطوط صغير ذي قيمة بالغة بعنوان " هذا قانون على أسواق مدينة الجزائر" موجود في نسختين بالمكتبة الوطنية الجزائرية .
النسخة الأولى عبارة عن سجل أوراق من الحجم الكبير، و تتميز بتنوع الخطوط المستعملة من جهة و بطريقة خاصة في تسجيل الأحداث، أما النسخة الثانية فهي عبارة عن مجلد من الحجم الصغير نسخ عن النسخة الأولى في السنوات الأخيرة للإحتلال،

و عموما تحدث المخطوط عن الحياة الحرفية بمدينة الجزائر اذ ذكر مختلف أنواع الحرف الممارسة خلال الحقبة الزمنية التي سبقت الإحتلال الفرنسي. كما مكننا المخطوط من الإطلاع على القضايا المتعلقة بالنشاط الحرفي و حياة الجماعات الحرفية و البرانية المسجلة من طرف الخوجات (1).

إلى جانب ذلك المصدر، هناك جملة من الأبحاث تم نشرها من قبل باحثين فرنسيين ك"كلين" Klein, H إذ بحث عن تاريخ مدينة الجزائر و جمعها في مجلد واحد بعنوان "أوراق الجزائر"، كما ظهرت دراسة Lespes, R عن مدينة الجزائر و التحولات التي شهدتها ابتداءا من عام 1830م، أي الفترة الاستعمارية، و ألف أيضا الباحث Boyer, P بحثا في الحياة اليومية بمدينة الجزائر عشية الاحتلال يتضمن وصفا لمظاهر الحياة الإجتماعية (**2**).

و اهتمام الباحثين في مجال صناعة السلالة على الخصوص هو إهتمام حديث النشأة، يرجعه البعض إلى مرحلة ما بين الحربين أين بدأت بعض المتاحف الأوروبية و الأمريكية في جمع التحف المصنوعة من هذه المواد العضوية، والتي تعود لمناطق افريقية وأوروبية مختلفة (3).

بدأت أولى الدراسات المتعلقة بالسلالة في القرن 20 م فقد كان ميدان مجهول تماما حيث قام القبطان "جيمس كوك" (James Cook) الذي خاض ثلاث رحلات بحرية في المحيط الهادي فيما بين 1768-1780 بجمع معلومات كثيرة و أدوات مختلفة من صناعة الألياف النباتية تعود إلى منطقة المكسيك غير أنه لم تصلنا أي أداة من السلالة، و ما وصلتنا من معلومات كانت إنطلاقا من جريدته الشخصية حيث ذكر بعض المواد الأولية المستعملة كجوز الهند و شجر الكاذي (4).

---

1)- (عائشة)غطاس، <u>الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر (1700م-1830م)</u>، <u>مقاربة اجتماعية و اقتصادية</u>، رسالة دكتوراه بقسم التاريخ ،جامعة الجزائر، 2000-2001، المشرف مولاي بلحميسي، ص "س،ش"

2)- (عائشة) غطاس، نفسه، ص "ت"

3)- Encyclopédie des arts textiles, <u>Autour du Fil</u>, Vol 1, Paris, 1988, Editions Fogtdal, p4

4)- (B) Sentante, <u>la vannerie : Techniques et traditions à travers le monde</u>, France, 2001, p13

ومن بين الباحثين الذين تطرقوا لموضوع صناعة الألياف النباتية الباحث" دو لابار" de la Barre (G) في كتابه (Questions commerciales sur l'osier et la vannerie) سنة 1908 و الباحث"دوشان" Duchesne ,R وضع كتابا بعنوان (La vannerie) ألفه سنة 1953، إلى جانب الباحث " شالومو " Chalumeau ,P مؤلف كتاب (Les nattes d'Alfa du Boutaleb) سنة 1954. فهؤلاء الباحثين تناولوا في دراساتهم السابقة الجانب التقني لصناعة السلالة حيث عرّفوها و ذكروا المواد الأولية التي تدخل في الصناعة و أنواع الأدوات المصنوعة، و يمكننا الاستفادة من تلك الأبحاث في الجانب المتعلق بالدراسة التقنية لمختلف التحف المختارة إلى جانب بعض الدراسات الإثنوغرافية-السوسيولوجية التي لا تفيد كثيرا دراسات باحث الآثار وإنما هي مكملة لها، مثل كتاب (Manuel d'ethnographie) لمؤلفه ماندوي Mauduit، و كتاب (Les arts populaires en Algérie) للباحث غوتييه Gautier(1).

---

1) - (R) Bucaille, La vannerie Française, Boissellerie et vannerie en auvergne contemporaine,in, *Catalogue d'exposition saint-Nectaire*, Auvergne, 1982,Peuple et culture, pp7-8

3)-الإشكالية:

إن موضوع صناعة السّلالة أو الألياف النباتية لم يكن ليدرس إلا بعد اقتناع، إذ أنّه لم يحض باهتمام الدّارسين إلا في أبحاث عامة حول الصناعات التطبيقية، و هذه الأخيرة لم تف بالغرض و لم تأت بالجديد، فما زلنا نجهل عنها الكثير، كما سنحاول تسليط الضوء على حرفة صناعة السّلالة وأهميتها كجزء من التراث الثقافي و الاجتماعي، و تبيان أهميّة الحفاظ عليها من جهة، والمساهمة في إثراء المكتبة أو المراجع بهذا النوع من الأبحاث المتخصصة من جهة أخرى. و للعلم أن هذه الصناعة في إندثار و تراجع مستمرين و بشكل سريع مع العصرنة والحداثة، فلم يبق منها سوى بعض الحرفيين و بعض النماذج التي حاولت بعض المتاحف الاحتفاظ بها من الضياع. لهذا سنحاول التعمق في الموضوع إن أمكن، واستجلاء جوانبه المتعددة (التقنية، الصناعية، الفنية و الوظيفية).

استندت في دراستي على ثلاث مجموعات متحفية، إحداها موجودة بالمتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية، والثانية بمتحف الباردو والثالثة بالمتحف الوطني للآثار القديمة و الفنون الإسلامية، و هي عبارة عن أدوات منزلية مختلفة الأشكال و الوظائف والزخارف لمناطق جزائرية عديدة (العاصمة، شرشال، القبائل الصغرى، ادرار، تلمسان...) تعود لنهاية القرن 19 و القرن 20 م.

لقد تم اختياري لتلك المجموعات المتحفية نظرا لعدم وجود تحف أقدم منها في متاحف الجزائر هذا كما قلنا سابقا راجع لاندثار المادة الأولية بسهولة، ونظرا لعدد التحف الكبير كان لا بد علينا من اختيار عينات مناسبة للدراسة وذلك حسب تكرر الأشكال و الزخارف والمصدر، فتم اختيار 63 تحفة من مجموعة السلالة الموجودة بمتحف الباردو، و 102 تحفة من متحف الفنون والتقاليد الشعبية و 5 تحف من المتحف الثالث و هو متحف الآثار القديمة و الفنون الإسلامية ، و التي ستظهر لاحقا في المصنّف المرفق في آخر هذا البحث .

من خلال هذه الدّراسة التي نحن بصدد انجازها، نطمح للتعرّف على فن صناعة السّلالة في الجزائر خلال القرن التاسع عشر و القرن العشرين الميلاديين، و هذا بالإجابة على بعض التساؤلات أهمّها ما يلي:

- كيف نشأت صناعة السّلالة، و ما هي مكانتها في الجزائر مقارنة بالصناعات التقليدية الأخرى كالفخار، الخزف، النسيج، المعادن، الخشب...؟
- ما هي المواد الأولية المستعملة، و هل هي محلية أم تجلب من مناطق مختلفة؟
- ما هي التقنيات الصناعية والفنية المستعملة ؟
- هل صناعة السّلالة كان الهدف منها وظيفيا أم تزيينيا؟
- ماهو دور المرأة في هذه الصناعة؟
- ماهي القيمة الاقتصادية و الثقافية لهذه الصناعة، و ما علاقتها بالتراث الشعبي؟
- هل كان لصناعة السّلالة تأثيرات أجنبية ؟
- كيف هو واقع هذه الحرفة في الجزائر؟(حديثا)
- ماهي حالة الحفظ للمجموعات المتحفية، وما هي أنواع التلف التي تعاني منها؟
- اعتمادا على الخصائص الفيزيائية و الكيميائية، ماهي طرق صيانة وحفظ الأدوات المصنوعة من هذه المواد العضوية؟

4)-<u>المنهجية المتبعة</u> :

استخدمنا في تتبع فصول العمل العلمي للرّسالة منهجا يقوم على الدراسة النظرية المكتبية و الأرشيفية، تجمع المادة العلمية و المعارف المتصلة بالموضوع، فضلا عن الدراسة العملية إذ زرنا خلالها بعض المتاحف التي تتوفر على المادة الأثرية العينية لأدوات السّلالة، و قمنا بفحصها و تشخيصها بالكلمة و الصورة و التفريغ الفني الزخرفي.

و قد اتبعنا لمعالجة المادة العلمية بعض المناهج العلمية لدراسة و فهم المخلفات المادية للحضارات القديمة، و من بين المناهج التي اعتمدناها لدراسة موضوع "صناعة ادوات السّلالة في الجزائر " المنهج التاريخي و المنهج الوصفي و المنهج التحليلي.

أما المنهج التاريخي فقد استخدمناه في تتبع المعطيات التاريخية و المراحل التي قضتها هذه الصناعة تقنية و وصفا، حيث قمنا بـتتبع تطور صناعة السّلالة عبر العصور.

و استعملنا المنهج الوصفي في التعريف بالأدوات في صورتها و مظهرها، و يعتمد الوصف على تشخيص الأمثلة المختارة للدراسة تشخيصا شاملا، قائما على الملاحظة الدّقيقة

في حين استخدمنا المنهج التحليلي و الذي يظهر جليا في مقارنة المادة الأثرية المتحفية من الأدوات نفسها مع استعراض أصولها و تطوراتها و التغيرات التي شهدتها. و بعبارة أخرى فان معالجة الأهداف الواردة في الإشكالية على هيئة تساؤلات سوف تعالج التطورات المختلفة للصناعة من جانبها التقني و الإحصائي، وذلك لاستنباط الخصائص و المميزات التقنية و المظاهر الفنية و الجمالية، كما أننا سوف نستعرض تلك الخصائص بمقارنة مواضيعها الفنية في مجالاتها الجغرافية و أبعادها التاريخية لإيجاد الصلة بينها بغرض فهم النشاط الإنساني عن طريق دراسة مـا خلّفه من صـناعات تطبيقية.

إن حداثة الأدوات المختارة للدراسة ترجع الى نوع المادة الأولية المصنوعة منها أي الألياف النباتية، فهذه الأخيرة تتميز بسهولة تلفها مع مرور الوقت مقارنة بالمواد الأخرى كالنسيج و المعدن و الخشب، فلأجل ذلك استوجب علينا استخدام طريقة بحث تدخل دائما وفق المنهج التحليلي تتمثل في التحديث Actualisme، التي تعتمد على دراسة ظواهر ثقافية حالية كمفتاح لفهم الماضي، فـهذا المنهج يمكننا من إقامة مقاربة (approche) لمعرفة و فهم ما أنتجته النشاطات الإنسانية القديمة(1)،و لتحقيق ذلك قسّمنا موضوعنا كما يلي:

بدأنا دراستنا بمقدمة تضمنت تعريف موضوع البحث والإشكاليات التي يحتويها إلى جانب المنهجية المتبعة.

أول فصل بدأنا به موضوع البحث جاء بعنوان" تاريخ صناعة أدوات السّلالة في الجزائر من خلال مجموعات متحفية " حيث قمنا أولا بتعريف الصناعات التطبيقية و خصائصها في العهد العثماني، ثم تطرقنا إلى صناعة الألياف النباتية أو السلالة تعريفها و أصلها و ظهورها و تطورها و مكانتها بين الصناعات التطبيقية الأخرى .

أما الفصل الثاني فخصصناه لشرح تقنيات الصناعة، وموادها الأولية ومناطق نموها في الجزائر و مراحل تحضيرها، و الأدوات المستعملة للصنع و كذلك مختلف أشكال الأدوات المصنوعة، هذا الفصل يحمل العنوان " طرق صناعة السّلالة" .

(K) Schick, (N) Toth, <u>Human evolution and the dawn of technology,</u> New York, 1993, p20. - (1

و نظرا لتعدد المصادر الجغرافية للأدوات المتحفية المدروسة خصصنا فصلا كاملا لمراكز صناعة السّلالة في الجزائر و خصائصها التقنية و الفنية و هو الفصل الثالث.

ثم شرعنا في الدّراسة الوصفية و التحليلية للمجموعات المتحفية، و كمرحلة ثانية قمنا بالدراسة التحليلية المقارنة و جاء كل هذا في الفصل الرابع تحت عنوان " الدراسة الوصفية و التحليلية للمجموعات المتحفية (الباردو ،الفنون و التقاليد الشعبية،الآثار القديمة و الفنون الإسلامية) ".

حاولنا في الفصل الخامس إعطاء بعض الطرق و التقنيات لحفظ و صيانة أدوات السّلالة و شروط تخزينها.

و قد ختمنا البحث بخاتمة تناولت استنتاجات ملخصة حول الموضوع المدروس تذكر مميزات و خصائص صناعة السّلالة الجزائرية. و ككل دراسة أثرية تتبع الدراسة النظرية دراسة تقنية المتمثلة في كتالوج وضحنا فيه معلومات عن التحفة من تصوير و اخذ للمقاسات و تسجيل كل التفاصيل ثم تفريغها من الزخارف و وضعها ضمن دليل خاص. فضلا عن صور توضيحية و ملاحق و فهارس.

أما عن المشاكل و الصعوبات التي واجهتنا لانجاز هذا البحث، فهي قلة الوثائق التي تطرقت الى هذا الموضوع، و ما وجدناه الا في بعض المراجع العامة التي تتحدث عن النشاطات الحرفية في الجزائر فهي لا تتعدى اشارات و فقرات. بينما كانت المراجع الخاصة نادرة فلولا المادة و نقصد بها أدوات السلالة الموجودة في متاحفنا لما استطعنا أن نلم بالموضوع .

الفصل الأول

صناعة السّلالة

ترتكز الحياة الاقتصادية بالجزائر أثناء الوجود العثماني على الفلاحة و تربية المواشي و التجارة و الصناعة كالنسيج و صناعة الحصر و استخراج المرجان و صنع الفخار و الحلي ...الخ ،كان ذلك منتشرا في أنحاء القطر وسطا و شرقا و غربا : في الجزائر و تلمسان و قسنطينة و قلعة بني راشد و مازونة و مناطق جرجرة و الأطلس الصحراوي.

يوجد بالجزائر العثمانية أنواع كثيرة و أصناف متنوعة لشتى المهن و الصناعات بلغت نحو الستين صنفا و خاصة مع وفود الجالية الأندلسية لأرض الجزائر و التي كانت لديها امكانيات تقنية و صناعية واسعة و عميقة، فهي تتقن على الأقل نوعا من أصناف الصناعة.

كانت طرق الكسب التي تجري بين الناس موزعة بين عامة طبقات الشعب بطريقة تلقائية، فديوان الشرطة و العمل في تجارة التمور والسقاية كانت موكلة إلى أهل بسكرة ، و قبائل "بني يني "يشتغلون بصناعة الحلي من الفضة ، وبني سنوس قرب تلمسان كانوا مختصين إلى الآن بصنع الحصر و البسط و نسج الزرابي إضافة إلى صناعة الخزف و السلاح. وكان سكان السهول يشتغلون بالزراعة و تربية المواشي و الفروسية، أما أهل الحضر و المدن و لا سيما منهم سكان العاصمة بالخصوص فان أغلبهم كان يمتهن بعض الصناعات اليدوية التقليدية مثل النقش على الخشب و النجارة و الحدادة و الخياطة و الطرز(1).

و للذكر أن الحرفة في الجزائر خلال العهد العثماني كان يطلق عليها مصطلح "الجماعة" و هو يدل إما على التنظيمات الحرفية او التنظيمات " البرانية " مثل جماعة بني ميزاب أو حتى على أهل الذّمة كجماعة اليهود (2).

---

1) -(عبد الرحمن بن محمد) الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام، ج3، بيروت،1983،الطبعة6،دار الثقافة، ص ص476-495

2)- (عائشة)غطاس ، المرجع السابق ،ص 145 .

كان التنظيم الصناعي بمدينة الجزائر مقسما إلى حرف و لكل حرفة طائفة و لكل طائفة أمينها الخاص يقوم بدفع الضرائب و صرف المنتوج، وتحديد أثمان سلعة الحرفة أي انه الوكيل عن حرفته و التصرف فيها. وبدأت هذه الصناعات التطبيقية تتقهقر و تميل نحو الذبول في القرن الثامن عشر إلى أن أصبحت بسيطة للغاية تكاد تقتصر في اغلبها على المنسوجات و لا تسد في بعض الأحيان حتى الاستهلاك المحلي ،و سبب ذلك ناتج عن مضايقة الحكومة التركية للصناعة المحلية بالضرائب المتنوعة ،و انخفاض القدرة الشرائية بسبب انخفاض دخل سكان المدينة هذا من جهة، و منافسة المصنوعات الأوروبية للمصنوعات الجزائرية التي ظلت متوارثة إبنا عن جد دون محاولة تطوير الإنتاج أو تحسينه من جهة أخرى(1).

إن الفن التقليدي أو التطبيقي متعلق بالحياة الإنسانية لأنه يرمز في ذلك إلى الأزمنة الصعبة و صروفها. وهو يتضمن كل الإنتاجات الشعبية الفنية كنشاطات مادية و فكرية. فمن الزرابي إلى الألبسة و الحلي و الأسلحة.. الخ. كما هو عمل ناتج عن التجمع، أصوله و هدفه لها خاصية جماعية.

توجد تحف الفن التقليدي في جميع المتاحف الجزائرية، وحسب هذا الاعتبار فان الوطن كله متحف شاسع الأرجاء وان ثراء الأشياء المعروضة لشيء مدهش، إنه فن خاضع لشروط البيئة فالموقع الجغرافي و المناخ عاملان لإنجاز أي عمل تقني فني. فالإنسان يهتم بادئ الأمر بفائدة استعمال الشيء ثم يتجه نحو جماله.

تنقسم التحف المعروضة في المتحف إلى ثلاثة أقسام هي:

1- تحف الفنون التقليدية الصحراوية.

2- تحف الفنون التقليدية الحضرية.

3- تحف الفنون التقليدية الريفية(2).

إذا فحصنا مختلف هذه الأنواع و ما تحويه من أدوات مختلفة لاحظنا أنها تشترك في حيز مشترك، سهل التعرف عليه هو الطابع التقليدي الفني.هذه القاعدة المشتركة لها أسس مركبة بتقاليد ثقافية وإيديولوجية و اقتصادية واجتماعية(3).

---

1)- (عبد القادر)حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830 م، الجزائر، 1972، الطبعة الأولى، ص

2)- سلسلة الفن والثقافة، متاحف الجزائر، إسبانيا، 1973، ص ص 9- 10.

3)- (T) Benfoughal, Questions sur l’art populaire, Khawarysm édition, Alger, 1991, p43.

فالفن الصحراوي يختلف عن الفن الريفي في الأشكال و الألوان و الرسومات المرتبطة بالبيئة والتاريخ و نمط حياة الرحّل حيث لا يصنع سكان الصحراء الأدوات إلا عند الإحتياج سواء للبس أو للأكل أو لرفع الخيمة و ذلك باستعمال مواد مختلفة كالخشب و الجلد والنحاس و الفضة و الصدف...الخ، بينما الصبغة هي طبيعية مصدرها الصخور أو النباتات وتمزج بعلم و معرفة حسب قانون سلم الألوان وهي الأصفر، الأخضر، البني، الأسود.أما الأشكال الزخرفية المتداولة فهي الأشكال الهندسية كالمثلثات و المعينات و أشكال رمزية تعبيرية(1). ومن بين الصناعات التطبيقية الصحراوية: صناعة الخيام والحلي والسّلال و الحصير...الخ.

إن الفن المديني أو الحضري مرتبط بتطور المدن فكل مركز حضري طور عاداته عن طريق العلاقات المتبادلة و المتكررة مع الشعوب القادمة سواء من المشرق أو أسبانيا أو بفضل جهود السلاطين الذين شجعوا الفن و الحرفيين. وهذا عكس الفنون الريفية التي تنجز من طرف صناع حرفيين زاولوا المهنة منذ سن مبكر(2).

فالصّناعة الحضرية هي التي تستخدم تقنيات حديثة في الصناعة، و تتخصص في صنع أدوات ثمينة ومترفة من مواد أولية مختلفة متوفرة بسهولة في المدينة كالحرير و المعادن و الكتان أو النسيج، تستعمل للاحتياجات اليومية و خاصة لتجميل و تزيين المنزل(3). و من بين الصناعات الحضرية صناعة الخزف ألمينائي المحروق في فرن (4)، و صناعة الزرابي والنسيج، المطرزات، صناعة الجلد و النحاس(5).

---

1) - (M) Sijelmassi, Les arts traditionnels marocains, Aubanel, 2002, p14

2) - (M) Sijelmassi, Op.Cit, p15

3) - (M) Alfred bel, Les arts indigènes féminins en Algérie, Tlemcen, 1939, p5

4) – Ministère de la culture, Arts traditionnels Algériens, Alger, sd, p1

5) - (R) Riche, l'artisanat traditionnel dans le département d'Alger et le territoire de Ghardaïa, in , *Documents Algériens*, 1953, p18

أمّا الريف فيهتم بصناعة الأدوات ذات الاستعمالات الضرورية والهامة التي ترتبط بحياة الإنسان العائلية فالصناعة هنا يدوية بسيطة . هذه الصناعات الريفية في الكثير من الأحيان تخص المرأة، فهي تجلب المواد الأولية من الطبيعة التي تعيش فيها، كالصّوف من قطيع الأغنام، والشعر من الماعز و الجمال، الحلفاء وسعف النخيل من الحقول، إلى جانب الطين. وتحافظ المرأة الريفية على التقاليد الزخرفية التي ورثتها عن أجدادها، فهي تصنع أحيانا أدوات كأنها تحف فنية. إن مخلفات الصناعات النسوية الريفية هي شاهد لماضي قريب لكنه بدأ هو الآخر يموت ويزول(1).

من أهم الصناعات التقليدية الريفية الجزائرية: صناعة الفخار المشكل والمزخرف والمحروق بالفحم، وصناعة النسيج كالزرابي الاوراسية إلى جانب مصنوعات الحلفاء أو التي تعرف بصناعة السّلالة.

---

1)- Ministère de la culture, Op.Cit, p5

2)-تعريف صناعة السلالة:

تعتبر صناعة السّلالة أو صناعة الأليياف النباتية فرع هام في الصناعات التقليدية الفنية الأصيلة فهي تدخل ضمن صناعة المواد ذات الأصل العضوي إذ تختلف بصفة عامة عن المواد غير العضوية من حيث أنها أقل تحملا وسريعة الإندثار، لكنها و بالمقابل ذات سطح أكثر ليونة مما يجعلنا لا نستغني عنها في عمل كثير من الأشياء التي نستعملها في حياتنا اليومية(1).

يمارس سكان البدو هذا النشاط الحرفي أي السّلالة أكثر من صناعة الأدوات الفخارية. فبعد توفير الإحتياجات اللازمة لعيشه من أدوات هذه المادة يقوم الصانع أو الحرفي ببيع ما فاض عن حاجاته في أسواق الجنوب الجزائري(2).

إنّ حياة البدو تعتمد على التنقل والترحال المستمرين تتطلب من جهة أدوات و لوازم غير قابلة للكسر، خفيفة ولا تأخذ مكانا كبيرا ،مثل الحصير، الأطباق، الكسكاس إلى جانب الخيام. من بين تلك المواد العضوية المستعملة أليياف النخل القزم و الحلفاء و الرافيا و الديس و القصب و الدوم(3)، حيث تصنع منها مختلف الأدوات ذات الاحتياج اليومي كالأطباق و السّلال و الحصير و أثاث للمنزل كالكراسي. كما كانت تستعمل أدوات السلالة في مجال الزراعة إلا أنها اختفت بالتدريج، مثل صناعة المذاري التي تستخدم للتخلص من القش و الحصول على الحبوب كما صنعت السّلال من تلك المواد بحجم كبير لنقل المنتجات الفلاحية و الأتربة (4).

عوملت هذه المواد معاملة أي مادة تشكيلية أخرى ولذا اتخذت الأطباق و صحاف الفاكهة والخبز وغيرها نفس طراز هيئات الخزف، ولا تزال تصنع لتخدم أغراضا متنوعة و تشبه في صفاتها الجمالية الصفات الجمالية للخزف. وقد حل جمال الدقة محل جاذبية التفرد التي تميز بها الشيء المصنع يدويا في حين ظلت صفات أخرى كاللّون والقيمة السطحية على ماهي عليه(5) .

(M) Vachon, Les industries d'art indigènes en Algérie, Alger, 1902, Adolphe Jourdan,p43-(1

Documents Algérien, 1953, Op.Cit, p21- (2

L'encyclopédie de l' Empire Français, L' Algérie et Sahara,T2,Paris,1948,p233-(3

(R) Duchesne , la vannerie , Paris, Librairie J-B,P9.- (4

5)- ريد هربرت ،الفن والصناعة، القاهرة،د ت ،عالم الكتب، ص93

إن صناعة القصب و السعف أكثر شيوعا في المناطق الجنوبية لتوفر موادها الأولية من جانب و لحاجة الناس إليها من جانب آخر، وتشترك في العمل النساء و الرجال على حد سواء عن طريق الممارسات المستمرة من كونها هواية إلى أن أصبحت مورد رزق لكثير من الناس (1).

تحتاج صناعة السّلالة إلى الدقة في الصنع و تتطلب جهدا كبيرا و مدة طويلة، فهي بالتأكيد من النشاطات اليدوية الأكثر تعقيدا و تنوعا تشبه في ذلك صناعة الزّرابي من حيث المواد الأولية أو أيضا من حيث التقنيات المستعملة في الصنع، إلا أن موادها عبارة عن ألياف نباتية مأخوذة من الطبيعة لا تستدعي تغييرات أو تحولات هامة قبل جمعها و ذلك من أجل النوعية الجمالية للمنتجات فتبقى دائما قريبة من الطبيعة النباتية(2).

ومن جانب آخر من بين الخصائص الفنية الأساسية لصناعة السلالة هو أنها تحمل في هيئتها نفس العناصر الزخرفية، إذ لا تنفذ مع نهاية صناعة الأدوات بل في نفس الوقت مع الصناعة. واهم هذه الزخارف: الدوائر المشعة و التشبيكات والخطوط المنكسرة ونجد أحيانا مثل هذه الأشكال على الخزف و الزرابي(3).

لقد استطاع الإنسان بفضل السّلالة و لأول مرة تحويل الألياف إلى سطح مستو أو مساحة مسطحة، هذا الإختراع يرجع إلى فترة متأخرة جدا. قسم الباحثون هذه الصناعة إلى ثلاثة أنواع و ذلك حسب تنوع المواد الأولية المستعملة فيها و أنواع الأدوات المصنوعة وهي:

- السّلالة الكبيرة
- السّلالة الرفيعة
- السّلالة الفخمة (4).

---

1)- وزارة الثقافة و الفنون، التراث الشعبي، بغداد ، 1979، دار الجاحظ للنشر،العدد1و2، ص82.

(C) Reinharez, (M) Jaoul, Le vannier, Gé-magazine, n°46, janvier1987, pp17-20 - (2

(R) Bucaille, Op.Cit, p10-11 - (3

(R) Duchesne,Op.Cit, p8 - (4

و تمارس صناعة السّلالة أو ما تعرف أيضا بصناعة السّعف في كافة التراب الجزائري حيث يلعب العامل الجغرافي دورا هاما في توتر مادة الصنع الأولية. و يلجا الصانع إلى استكمال ما نقص منها لديهم الى الحصول عليها عن طريق التجارة و الاستيراد من الأسواق، مع تفضيلهم الدائم استعمال ألياف النباتات المحلية لجودتها. وبالرغم من توفر مواد أولية مستوردة وفقا للتبادلات التجارية القائمة إلا أنه في أغلب الأحيان يفضل استعمال النباتات المحلية.

ومن هنا فان سلالة الهضاب العليا و الأطلس التلي و الأطلس الصحراوي تصنع من الحلفاء كمادة قاعدية و في المناطق الساحلية تصنع أغلب سلالتها بالحلفاء وأسل الهند والرافيا كمواد مستوردة و النّخل القزم كمادة محلية، أما فيما يخص السّلالة الصحراوية فإنها تصنع من مادة النّخل المثمر وكانت في أول الأمر تستعمل لتغطية الحاجيات اليومية مثل الحصير ثم أصبحت بالتدريج توجه للإنتاج الفني الجمالي المختلف و ألتزييني .

3)- أصل صناعة السّلالة:

عندما نلاحظ هيئة ووضعية بعض أنواع النباتات كنبات اللبلاب(le lierre) المتسلق حول الأشجار التي تحمله، ومختلف أنواع العناكب والطيور و طريقة نسجها، وكذلك القردة الكبيرة كالشامبونزي التي تصنع عشا بواسطة الأغصان بعد تشبيكها و تغطيتها بالأوراق لتصبح سريرا مريحا لتحتمي فيه، يمكن القول أن صناعة الألياف النباتية أو السّلالة هي من إبداع الطبيعة(1).

4)- ظهورها و تطورها :

تحمل بعض النصوص و المراجع القديمة مؤشرات استعمال الألياف النباتية كالسوحر(الصفصاف) وأسل الهند في صناعة قطع السلالة ، حيث تقول الأسطورة بأن سيدنا موسى عليه السلام لم يكن إنقاذه إلا بفضل بعض القصب المضفورعلى شكل قفة التي أنقذته من مياه النيل الصاخبة (2).

(1 -Agence national d'édition et de publicité (Anep), L'artisanat Algérien, Alger, 1997, p89

2)- الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار ،الصناعات التقليدية الجزائرية، الجزائر، 1998 ، ص89.

تعتبر صناعة الألياف النباتية أو السّلالة في الجزائر صناعة قديمة جدّا يرجع أصلها إلى فترة ما قبل التاريخ، فقد اكتشف باحثون أثريون في موقع تينهاناكاتان بمنطقة جانت بقايا لأدوات مصنوعة من ألياف نباتية ترجع إلى العصر الحجري الحديث تؤرخ بحوالي الألف السابعة (الصورة رقم 1) (1)، أي تعود للعصر النيوليتي الذي يوافق أولى عمليات الزراعة و تربية الحيوان في أوربا الوسطى وغرب البحر المتوسط، و ذلك فيما بين 5500 –4500 ق.م (2).

إن هذه المكتشفات بينت لنا قدم تقنية الفتل التي كنا نعتبرها إلى يومنا هذا أحدث من التقنية الحلزونية(3)، فاستغلال الإنسان للطبيعة وما تحويه من نباتات وأعشاب وأشجار كان بالتدرج و التطور حيث اتخذ ملابسه من ورق الشجر ثم اهتدى إلى عمل الألياف النباتية وتحضيرها و ظفرها لتصبح أواني و مفروشات يحتاجها في حياته البدائية الصعبة(4).

كما عثر على قطع للسّلالة المظفورة في غرب الولايات المتحدة الأمريكية تؤرخ بالألفية التاسعة قبل الميلاد أي حوالي أواخر المرحلة الجليدية الأخيرة، وفي تركيا ثاني أقدم مدينة في العالم وهي أسست سنة 6250 ق.م كشف الباحثون على مخازن للحبوب مصنوعة بسلالة حلزونية، وكذلك في انجلترا عثر على بقايا سلالة ترجع إلى عصر الحديد و كانت صناعة الفخار في هذه المرحلة لا تزال بدائية(5).

أمّا في المرحلة التاريخية استعمل الإنسان أيضا تلك الألياف، وتعتبر الرافيا أقدم ليف نباتي استعمل في صناعة السّلال و هذا بمناطق غابات الزايير و نيجيريا في إفريقيا، وتجلب أليافه من بعض النخيل تسوى و ترقق ثم تبلل بالماء لتصبح هشة(6)، ثم تطورت صناعة السّلالة منذ حوالي 1200 سنة أي تقريبا مع بداية الأعمال الفلاحية وأقدمها عثر عليها في التجمعات الريفية المستقرة (7).

---

1) - (G) Aumassip, L'Algérie des premiers hommes, France, 2001, éditions de la maison des sciences de l'homme, p 143

2) - Encyclopaedia Universalis, Paris, 1968, vol11, Migrations Œdipe, p670.

3) - (G) Aumassip, L'Algérie des premiers hommes, Op.Cit, p 142

4) -(محمد عبد العزيز)مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس، ج1،بيروت، دار الثقافة،ص 119

5) - (B)Sentance, Op.Cit, p12

6) - (M) Faliguerho, Artisanat et société en Afrique noire, 1986, Ouest-France, p13.

7) - (B) Sentance, Op.Cit, p11

ظهرت صناعة السلالة في عدة حضارات قديمة من العالم مثل حضارة الانكا في أمريكا الوسطى حيث كانت الأدوات تصنع من نبات الصفصاف ، كما تم اكتشاف أدوات السلالة أيضا في الشرق الأوسط و الأقصى تؤرخ بالألفية السّابعة قبل الميلاد، و أدوات أخرى اكتشفت سنة 1922 في مصر داخل تابوت *توتعنخ* آمون الذي حكم مصر في 1340م قبل الميلاد. كما وجدت رسومات داخل الأهرامات تمثل أدوات من الصفصاف لدليل على استعمال صناعة السّلالة بالمنطقة(1).

من أهم مصنوعات السلالة في مصر العليا صناعة الحصير القائم أساسا على نبات الغاب أو السمار و يرجع إلى الأسرات الأولى و الخامسة و السادسة، و عثر في حفريات منطقة تل العمارنة "عاصمة أخناتون"على حصيرة كبيرة مصنوعة من سعف النخيل المجدول بحبال من القنب، و منذ الأسرة الثامنة عشرة عرفت صناعة الحصير تطورا هاما من حيث المادة الخام التي صنعت منها ،فقد وجدت مجموعة حصر مصنوعة من نبات البردي ،كذلك عثر في مدينة نقادة بمصر العليا على مجموعات كبيرة من الحصر ترجع إلى القرنين السادس و السابع بعد الميلاد، وللذكر أن معظم هذه المجموعات مصنوعة من الحلفاء و مربوطة بحبال سمكها خمسة مليمترات من ذات الحلفاء أو من سعف النخيل (2).

كما استعمل سكان مدينة أور في بلاد الرافدين السلالة حيث منذ 5ملايين سنة كانوا يدفنون موتاهم داخل صناديق مصنوعة من مادة الصفصاف(3). و يصنعون السّلال حسب ما تبينه لوحة محفوظة بمتحف اللوفر تمثل أول ملك سومري يدعى أورنانش يحمل فوق رأسه سلّة(4).

أما في إفريقيا الشمالية فقد عرفت في الفترة القرطاجية و الرومانية صناعة الألياف النباتية حيث كانت ذات استعمال فلاحي و هذا ما نصت عليه المصنفات الفلاحية القرطاجية و أشهرها مصنف ماغون Magon و التي تم ترجمتها من طرف الرومان بعد سقوط قرطاجة و هي تتحدث عن صناعة السّلالة في المزارع و بيعها في الأسواق الريفية المحلية لأغراض رعوية و فلاحية (5).

---

1) - L’artisanat Algérien, Op.Cit, p89

2)- سعاد ماهر محمد ،<u>النسيج الإسلامي</u> ،مصر،1977 ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية و المدرسية و الوسائل التعليمية ،ص135

3)- L’artisanat Algérien, 1997, Op.Cit, p89

4)- (B) Sentance, Op.Cit, p12

5) - (J) Lancha, <u>Recueil général des mosaïques de la Gaule III</u>, Narbonnaise2, Paris, 1981, N°.68, pp213-214.

و كانت الصناعة تتم أساسا في فصل الشتاء و هذا ما تبينه النصوص التاريخية و تثبته العديد من الفسيفساء الرومانية مثل الفسيفساء المسماة بيومية "سان رومان في الغال"،التي صورت في كل من شهري جانفي و فيفري فلاحين منشغلين بظفر نبات الصفصاف(1).

تعتبر الصور الممثلة على الفسيفساء مرجعا فريدا من نوعه لمعرفة كل من صناعة السلالة بتقنياتها و موادها الأولية و أشكالها و كذا ميادين استعمالها.

من بين أشهر الفسيفساء في إفريقيا الشمالية التي مثلت هذه الصناعة:

- فسيفساء محفوظة بمتحف الباردو بتونس تمثل سلة فواكه مهداة لآلهة الفلاحة للتعبير عن تشكرات أولى غلات الأرض الوفيرة .(الصورة 2)
- فسيفساء استقبال نبتون و الفصول الأربعة محفوظة بمتحف الباردو ،الشبة (الصورة 3).
- فسيفساء تعود لمنطقة العلياء ،موقع ساحلي بتونس توضح سلة فواكه،محفوظة بمتحف الباردو(الصورة 4) .
- فسيفساء الفصول الأربعة ،عثر عليها في أم البواقي داخل منزل روماني تعود للقرن 3م،محفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة،تمثل سلة من الصفصاف بها إما زهور الرمان أو حبات التين و عناقيد العنب (الصورة 5و 6).
- فسيفساء نصف دائرية توضح عملية التحضير لمأدبة أو وليمة ،تظهر سلة الفواكه محفوظة بمتحف سوسة.(الصورة 7)و فسيفساء دوقة توضح صياد في حالة جلوس يضع على رأسه قبعة من الألياف و أمام رجليه قفة مصنوعة من نفس المادة(الصورة 8) (2) .
- فسيفساء مدينة شرشال توضح منظر جمع الزيتون حسب برار ،تبدو لنا سلة كانت تستعمل في المنطقة خلال هذه الفترة تتكون من قطعة خشب محاطة بثلاثة سيقان كبيرة، و حسب بلين يمكن أن يكون هذا الخشب مشتق من شجر التين و هو شجر ينمو بمناطق البحر المتوسط يستعمل في صناعة السّلالة (3).

---

1) -(J)Lancha, Op.Cit , pp213-214

2)- (N) Blanc & (F) Gury, La vannerie, artisanat traditionnel sur les mosaïques d'Afrique du Nord, in *Africa romana*, edizioni Gallizzi, Atti del VII convegno di studio Sassari, 15-17 dicembre 1989,p199.

3)- (V) Bérard,Mosaïques inédites de cherchel, in, *MEFRA* ,1935 ,p.113-142

أما في العصور الوسطى فـإننا لا نعرف شيئا كثيرا عن استعمال الألياف النباتية سواء بالمغرب أو بالجزائر، و ما نعرفه إلا ما جاء في وصف بعض الرحالة لبلاد المغرب. فـفي عهد الدولة الرستمية كان يستعمل الحصير من قبل الإمام عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة حيث كان ينام على حصير فوقه جلد (1)، و ذكر ابن الصغير أن الحصير كان ضمن أثاث الإمام عبد الرحمان بن رستم صنع من الحلفاء أو القصب و أحيانا من سعف النخيل، و الحصير حينها تكفي أن يقف عليها و يسجد على الأقل فإذا كانت دون ذلك عرفت عندها بـ "الخمرة"، وتفنن الصناع في صنع الحصر و تأنقوا، فعبّر المنصور عن إعجابه بأعمال العبيد الحصريين بقوله "أن أعمالهم رياض مونقة" و كانوا يدخلون الخيوط الذهبية في صناعتها و يرسمون و يكتبون ،فكتبوا في عهد المعز الفاطمي "مما عمل على يد جوذر مولى أمير المؤمنين " و قد عرفت بلاد المغرب الأوسط هذه الصناعة و مما شجع و ساعد على ازدهارها وجود الحلفاء و النخيل في البلاد، كما أنها ضرورية لكل منزل(2). كما تشير إحدى وثائق الجنيزة التي ترجع إلى عام 438هـ/1046م إلى امتهان اليهود ببلاد المغرب لحرفة السلالة في عهد بني زيري والتي استعملت بمختلف أشكالها في النقل البحري لتخدم تجارة الواردات و الصادرات من و إلى المغرب و كذلك بين المدن و القرى و اتخذ صانع السلالة لقب "قفاص"(3).

و ذكر حسن الوزان المعروف بليون الإفريقي الذي عاش بين 888هـ-1483م و مات بعد عام 957 هـ-1550م في كتابه "وصف افريقية"، أن العرب القاطنين بصحراء ليبيا كصنهاجة و لمطة و برودة كانوا يستعملون حصيرا مصنوعا من ألياف السمار الرقيق جدا كفراش ينامون عليه كما يصنعون من تلك الألياف الخشنة التي تنبث بين جذوع النخل خيامهم (4).

---

1)- رشيد بورويبة ، موسى لقبال ، عبد الحميد حاجيات ، عطاء الله دهينة ، محمد بلقراد ، الجزائر في التاريخ ،ج3،المؤسسة الوطنية للكتاب،1984 ،ص110

2)- جودت عبد الكريم يوسف ،الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9-10م)،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،د.ت،ص113

3)- عطا أبو ريه ،اليهود في ليبيا و تونس و الجزائر ، مصر.2005،ايتراك للنشر و التوزيع ،ص138.

4)-حسن الوزان ،وصف إفريقيا ،لبنان ،ج1، 1983،ص ص58 -284

كما يستعمل سكان أحد أقاليم مملكة مراكش الحصير المستدير الشكل كفراش على الأرض، بينما يصنع في إحدى أسواق مدينة فاس أقفاص للدجاج من ألياف القصب فالمدينة تحوي على أربعين دكانا لبيع تلك الأدوات، إلى جانب خمسين دكانا لصناع المكانس، يصنعونها من سعف الدوم و هي شبيهة بالتي كانت تصدر من صقلية إلى روما، و يحمل هؤلاء الصناع مكانسهم إلى المدينة في قفاف كبيرة، يشير الرحالة أيضا أن السكان اليهود في فاس الجديدة كانوا يلبسون نعالا من مادة القش يبادلون بها النخالة أو الرماد أو بعض الأحذية المثقوبة(1).

كما كان في المغرب خلال العهد المريني سوقا تسمى الحلفاويين نسبة إلى مادة الحلفاء و الأدوات المصنوعة منها و التي تباع في هذه السوق، لدليل على تواجد صناعة الألياف النباتية خلال تلك الفترة الزمنية(2). وعرفت مدينة تلمسان أثناء التواجد الزياني منتجات الصناعة التقليدية أهمها نسج الحلفاء وصناعة السلالة(3).

ازدهرت الصناعات التطبيقية في الجزائر خلال العهد العثماني و خاصة خلال القرن السادس عشر، فقد وصلت إلى أعلى درجات الرقي و الجمال كصناعة الخزف و المطرزات و الحرير و الخشب، أما صناعة السلالة لم يذكر الباحثون وجودها بمدينة الجزائر كصناعة قائمة بذاتها خلال هذه الفترة، و ما جاء في أبحاثهم سوى إشارات لاستعمال بعض أدواتها كالحصير المصنوع من مادة الأسل و المستعمل في تغطية الأرضية، و هذا ربما يرجع إلى القيمة الفنية التي حملتها الصناعات التطبيقية الأخرى المذكورة سابقا والأكثر رونقا وفخامة مقارنة بصناعة السلالة التي تعتبر صناعة بسيطة .

و يظهر أنه لم يطرأ على عدد الحرف في مدينة الجزائر خلال القرنين السابع عشر و الثامن عشر تغيير كبير ،حيث تحكمت أسباب تقنية و أخرى اقتصادية – اجتماعية في تطور البنية الحرفية، بل نشاهد تدهور بعض الصناعات مثل صناعة الشاشية و تزايد عدد الجماعات الفرعية التي عنيت بالخدمات (4).

---

1)- حسن الوزان ،المرجع السابق ،ص ص58 -284

2) - عبد الهادي التازي ،جامع القرويين ، بيروت ، 1973،دار الكتاب اللبناني ،ص671

3)- رشيد بورويبة ، موسى لقبال ، عبد الحميد حاجيات ، عطاء الله دهينة ، محمد بلقراد ،المرجع السابق،ص483

4)- (عائشة) غطاس،المرجع السابق ،ص155

و لمعرفة أهم تلك الحرف الممارسة داخل المدينة و بالأخص صناعة السّلالة يكفي الاطلاع على "دفتر التشريعات " و "قانون على الأسواق "، فالأول يذكر لنا قائمة الجماعات الحرفية في المدينة في أواخر القرن السابع عشر و يطلعنا على وجود أمناء لتلك التنظيمات الحرفية منها" أمين الحصّارين "(1)، بينما يفيدنا الثاني بقائمة الجماعات الحرفية التي قدمت الضرائب المستحقة عليها عام 1700م-1701م/ 1112هـ-1113 هـ و من بينها جماعة الحصارين الذين يظفرون الحصائر و يبيعونها، و جماعة الحلفاجية التي تصنع أدوات شتى من مادة الحلفاء و تبيعها أيضا (2). كما تواجدت أسواق متخصصة في المدينة كسوق الحصارين و سوق الحلفاويين و سوق الغرابلية (3) .

بينما خارج مدينة الجزائر العثمانية حيث كانت الحياة أكثر قساوة وجدت صناعة السلالة أو الألياف النباتية و ذلك في إقليم توات حيث اشتهر بصناعة القفف و السلال و الحصر و المكانس و الحبال من سعف النخيل خلال القرنين 18و 19 م و أصبحت تدخل في تجارة المبادلات بأسواق الإقليم لما تحمله من براعة و دقة الصنع و جمال المنظر (4).

و يذكر وليام شالر الذي كان قنصل أمريكا في الجزائرفي الفترة الممتدة ما بين (1816-1824م) في مذكراته أنه كانت تصنع في الجزائر أنواع رفيعة و جميلة من الحصائر بحيث أنها تشكل فرشا للأرضية تشبه السجاد و كذلك تصنع السلل في الريف و من مختلف الأنواع للأغراض المنزلية (5)، كما اشتهرت منطقة بني سنوس بتلمسان بصنع الحصير (6).

---

1)- (عائشة)غطاس،نفسه ،ص148

2)- (عائشة) غطاس،نفسه ،ص ص 151 -475

3)- (عائشة) غطاس،نفسه ،ص261

4)- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين، أطروحة دكتورة، ديوان المطبوعات الجامعية،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1977، الدور الثالث في التاريخ، ص61

5)- إسماعيل العربي ،مذكرات وليام شالر ،سلسلة الدراسة الكبرى،الجزائر 1982، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع،ص94.

6)- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، الطبعة6، بيروت،1983، دار الثقافة،ص

في نهاية القرن18 وبداية القرن 19م و بالخصوص فيما بين (1791م-1830م) شملت صناعة السّلالة مناطق الرّيف الجزائري حيث ظهرت عند القبائل و بالخصوص عند سكان الأحواش الفقراء أين عوضت أدوات السّلالة أدوات الفخار و النسيج و الخشب . و كانت المادة الأولية المستعملة هي عبارة عن ألياف نباتية من الحلفاء أو النخل القزم (1) متوفرة بالمناطق الجافة و تباع من طرف الرحل في الهضاب العليا، من أهم الأدوات التي كانت تصنع بالمناطق الريفية الجزائرية و اشتهرت بها في العهد العثماني : قبعات الرأس أو ما يعرف بالمظل يستعملها عادة الفلاح، قفف و تسمى شواري، سلال و أطباق(2) ،إلى جانب الحصير الذي كان يزين أرضية وجدران المنازل و المساجد و المقاهي(3). و تنجز نساء القبائل الحصير و ذلك بنسجه مثل الزرابي على آلة نسج، باستعمال ألياف مادة الحلفاء (4).

أما خلال الفترة الاستعمارية ليست لدينا كتابات وصفية دقيقة عن وضع الصناعات التقليدية عند الإحتلال، و ما وجد عبارة عن مؤلفات بعض نقاد و دارسين فرنسيين كتبوا عن هذه الفنون و تطورها و استعمالاتها منهم الضابط روزي، و بيربروجر، و اوديل ...الخ. فقد وقع للصناعات الحرفية التقليدية ما وقع لغيرها نتيجة الإحتلال إلاّ أن إصابتها كانت أعمق، خاصة أن البضائع الأوروبية غزت الجزائر، فأثرت و بسرعة على الصناعات التقليدية و أفقدتها أصالتها و أسواقها (5).

---

1)- (P) Ricard, Nattes berbères d'Afrique du nord, in Hespéris, TV, 1925, p123.

2)- (Y) Sarthes, Les hommes et leurs activités dans la plaine des Issers, in Méditerranée, n°2, 5é année, avril-juin, 1964, p139.

3)- (E) Violard, Les industries d'arts indigènes en Algérie, 1902, imp Baldachino, p34

4)- (N) Saidouni, L'Algérois rural à la fin de l'époque ottomane, Beyrouth,2001 Dar Al-Islami, p224,

5)- (أبو القاسم)سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي،ج8 ، بيروت ،1998،دار الغرب الإسلامي ، ،ص ص 354-355

فمنذ القرن التاسع عشر بدأت الحرف و مختلف الأنشطة التقليدية الجزائرية في التدهور لصالح المنتجات الأوربية ثم لم يقتصر الأمر على الحواضر حين إمتد هذا التأثير إلى داخل الأرياف(1). و لإصلاح ما أفسدته، قامت فرنسا بإعادة إحياء تلك الصناعات، و الغرض ليس تثقيف الشعب الجزائري و جعله مكتسبا للمعارف النظرية و العملية، و إنّما أن يجعلوا منه خادما صالحا يظل طول حياته "معاونا" لأنه رعية فقط، لذلك أنشأت عدة ورشات مهنية للتأهيل كانت تحت إشراف الآباء و الأخوات البيض في مناطق محدّدة مثل ميزاب و زواوة (عين الحمام) وفي المدن الرئيسية لتعليم النسيج و الطرز و غير ذلك ممّا كان الأوروبيون في حاجة إليه، تحت شعار تجديد الفن الأهلي و تنشيط الإقتصاد المحلي بإحياء بعض الصناعات كالزرابي و صناعة الفخار وغيرها(2).

أما عن صناعة السّلالة المحلية في الفترة الإستعمارية فهي لم ترتبط بالفن بل كان لها صلة مباشرة بظروف الحياة الاجتماعية و المستوى الاقتصادي السائدة في الجزائر أثناء تلك الحقبة الزمنية.كما كانت صناعة السّلالة تدرس في المراكز المهنية تحت إشراف الأخوات المبشرات اللاتي أظهرن على أدوات السّلالة البصمة الفرنسية و خاصة في تقنية الصنع و ظهور أشكال جديدة مع بقاء الأشكال الزخرفية المحلية(3).

فاستغلال مادة الحلفاء في الجزائر يرجع إلى سنة 1863م و خاصة فيما بين السنتين 1869 م و1870م(4)، و قد أدخل الأب "حسيسن" صناعة الحصير إلى الجزائر و وهران بعدما كانت في تيطوان وطنجة بالمغرب، وفتح في الجزائر ورشة لذلك و محل بيع مسير من طرف أحد أعضاء عائلته (5).

---

1)- نور الدين (زمام)، السلطة الحاكمة و الخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري بين 1962-1998 ،الجزائر ، 2002 دار الكتاب العربي ،ص 32.

2)- (أبو القاسم) سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، بيروت،1998، دار الغرب الإسلامي، ص436

Documents algériens, Op.Cit, p19-(3

(A) Louis,(J) Despois, L’alfa, in,Encyclopédie Berbère, TIII, 1986, P440-(4

Archives marocaines, Op.Cit, p139 -(5

وتعتبر أقدم صناعة للحصير المصبوغ في المنطقة، فقبله بنصف قرن مارس السكان صناعة الحصير الغير مصبوغ من مادة الأسل الأبيض و الأحمر الصلب الباهض الثمن كان يجلب من منطقة يسر، بودواو، حوش أسمار، و المتيجة وقد تم حصر حوالي 30 ورشة التي تقلصت فيما بعد إلى ورشتين أو ثلاث ورشات فقط(1) و في منتصف القرن 19 ظهر نمط جديد في صناعة السلالة مع تحسن و تطور مستوى معيشة السكان بفعل الحداثة و عرف تطور كبير بعد ذلك، هذا النمط يعرف بالسلالة الصناعية أو الحديثة (2).

أما في نهاية القرن 19 ذكر "روزي" أنه كان سكان البربر الذين يعيشون في المناطق الجبلية والأطلس الصغير يستعملون حصيرا مصنوعا من مادة الجونك المبسوط على الأرضية و اتخذوه كسرير لهم إلى جانب قفف من القصب (3) .

Archives marocaines, Op.Cit, p139-(1

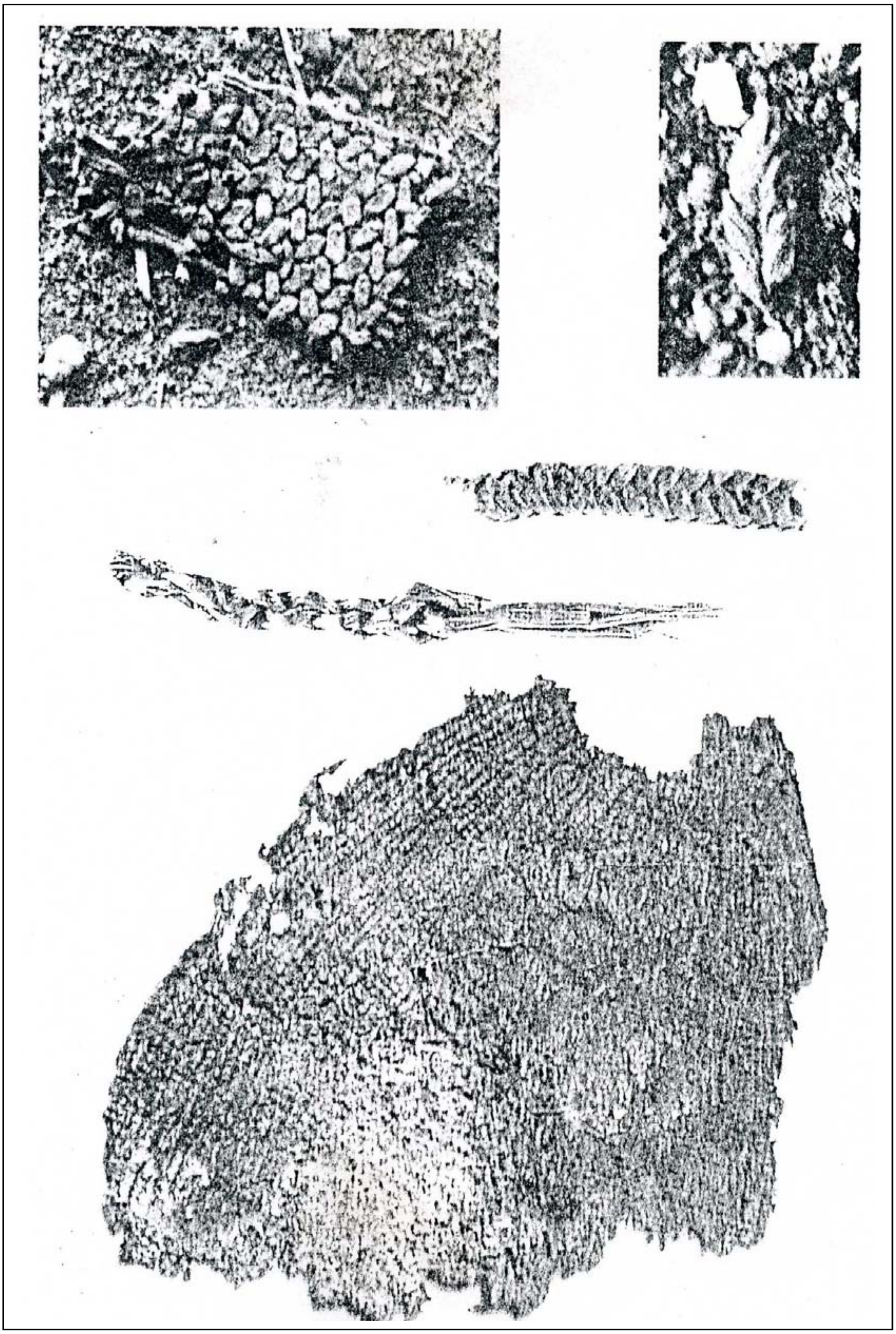
(M) Robert, Vanniers et vanneries du Limousin et de la Marche, Limoges, 1967, p16-(2

(M) Rozet, Voyage dans la régence d'Alger, T2, Paris, 1833, p11 -(3

نستخلص ممّا سبق أنّ صناعة السّلالة تدخل ضمن صناعة المواد ذات الأصل العضوي، إذ تختلف بصفة عامة عن المواد غير العضوية من حيث أنها أقل تحملا وسريعة الإندثار، وهي صناعة بدوية ترجع للمناطق الصحراوية و الريفية وتخص المرأة، فحياتهم تعتمد على التنقل والترحال المستمرين لذا تتطلب من جهة أدوات و لوازم غير قابلة للكسر، خفيفة ولا تأخذ مكانا كبيرا.

عرفت صناعة الألياف النباتية أو السّلالة في الجزائر منذ فترة ما قبل التاريخ كما عرفتها الفترة القرطاجية و الرومانية و بعدها الفترة الوسيطة فالعهد العثماني. أما عن صناعة السّلالة المحلية في الفترة الإستعمارية فهي لم ترتبط بالفن بل كان لها صلة مباشرة بظروف الحياة الاجتماعية و المستوى الاقتصادي السائدين في الجزائر أثناء تلك الحقبة الزمنية، حيث كانت تحت إشراف الأخوات المبشرات اللاتي أظهرن على أدوات السّلالة البصمة الفرنسية و خاصة في تقنية الصنع و ظهور أشكال جديدة مع بقاء الأشكال الزخرفية المحلية.

ملحق الصور



الصورة 1 : بقايا صناعة السّلالة تعود إلى حوالي الألفية السّابعة عثر عليها في تينهناكاتان بجانت .

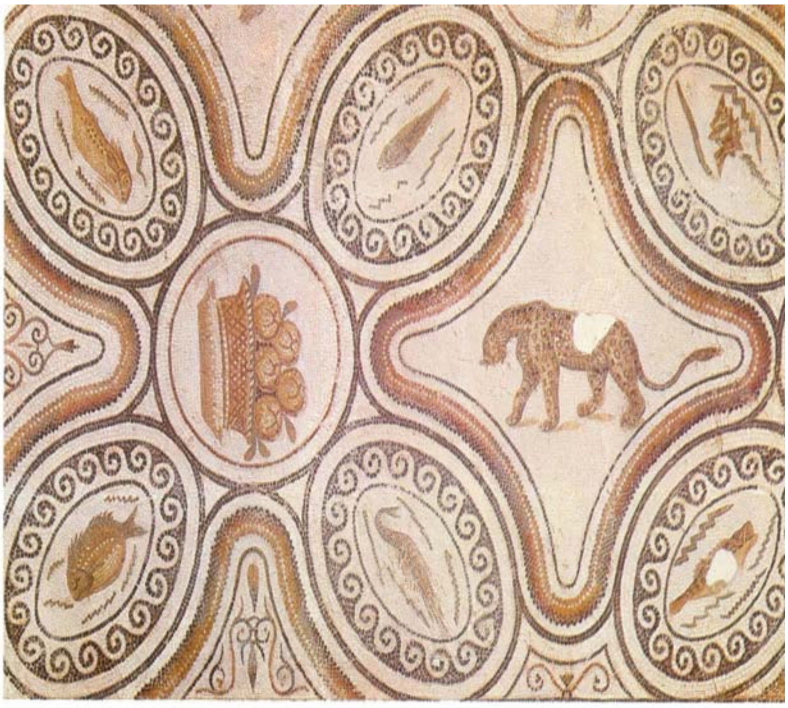
عن **(Aumassip (G), l'Algérie des premiers hommes)**



الصورة رقم 02 :
سلّة فواكه



صورة رقم 03 :
سلّة الحصاد



الصورة رقم 04
سلة فو اكه



الصورة رقم05
سلة من الصفصاف .



الصورة رقم 06:
سلة فواكه



الصورة رقم 07:
سلة فواكه



الصورة رقم **08**
قبعة الرأس و القفة

صور الفسيفساء عن :

(N) Blanc & (F) Gury, La vannerie, artisanat traditionnel sur les mosaïques d'Afrique du Nord, in *Africa romana*, edizioni Gallizzi, Atti del VII convegno di studio Sassari, 15-17 dicembre 1989.

الفصل الثاني

تقنيات الصناعة

I) - أنواع المواد الأولية التي تدخل في هذه الصناعة :

تستعمل في مناطق عديدة من العالم أنواع متنوعة من الألياف النباتية تدخل في صناعة السّلالة، و الأكثر منها شيوعا : الصّفصاف، القش، أسل الهند و أيضا الحلفاء و الرافيا والنخل.

1-الحلفاء :

إسمها العلمي هو Stipa tenacissima عشب من فصيلة النجيليات، يكثر نموه خاصة في الجزائر و المغرب و الأندلس،يصنع من ورقه حصرا و قففا و حبالا و يستخرج منه أليافا و كاغدا (1). يتميز بمقاومته الكبيرة و تعميره، كما يشكل باقة كثيفة تنمو في الهضاب العليا. و لا يحتاج أن يخضع لتحضير كبير قبل الإستعمال، إذ يقطف و ينقع في الماء ثم يترك ليجف إما في الهواء أو الشمس، أوراقه خيطية الشكل لينة يبلغ قطرها حوالي 2مم و طولها يتراوح من 50سم إلى 80سم(2).

نميز في الحلفاء نوعين هما: الحلفاء البيضاء الدقيقة و الحلفاء الخضراء العريضة، يتراوح طول ساق النوع الأول بين 40-50سم وعرضه المتوسط 1مم، أما النوع الثاني فهو شائع و قليل المقاومة بحيث يصل طوله 1م و عرضه2مم، ويستعمل في صناعة السّلالة المظفورة أو الحلزونية الشكل و لصناعة هذا النوع الأخير تستعمل الحلفاء الدقيقة لصناعة الهيكل (الصورة9).

تعتبر الحلفاء من أكثر الألياف النباتية استعمالا و هي عبارة عن أسل يستهلكها الجمال و الماشية، تنمو بشكل كبير وكثيف في الأراضي العميقة و كثيرة السقي.

إن تصدير كمية الحلفاء في الجزائر تم فيما بين 1867 و1878 حيث وصلت إلى حوالي 530.000 طن موزع على البلدان التّالية: انجلترا، فرنسا، اسبانيا، البرتغال، بلجيكا...الخ(3).

1) ~~ابن منظور، قدمه له الشيخ عبد الله العلايلي~~، معجم المصطلحات العلمية و الفنية، المجلد7، بيروت، دت، دار الجيل، ص176.

2) - (P)Ricard , nattes berbères d'Afrique du nord, in, *Hesperis*,T5,Paris,1925,p106

3) - Géographie militaire, Algérie et Tunisie, livret VI,pp64-65

تمتد المناطق التي تتواجد فيها الحلفاء في الجزائر من أرزيو إلى بشار ومن الجزائر إلى الجلفة و من قسنطينة إلى بسكرة، إلا أن الإستهلاك المحلّي للحلفاء قليل و يظهر لنا إما في الصناعات العائلية كالحصير و قبعات الرأس أو ما يسمى بالمظل و الأحذية والقفف أو في صناعة عجينة الورق لأن ورق الحلفاء يتميز بمرونته و صلابته و خفته(1)، يحتوي ورق الحلفاء على 48 % إلى 52% من السيليلوز وهي مادة ذات نوعية عالية لصناعة الورق (2).

إنّ أول مصنع لمعالجة الحلفاء كان بباب اعلي من طرف أول مجموعة ورقية فرنسية(3)، كما تحتل الحلفاء في ولاية النعامة و بالضبط في دائرة عين الصفراء 14.17% من المساحة الكلية (4)، أما في ضواحي بوسعادة يمكن إيجاد الحلفاء في منطقة سيدي عيسى التي تبعد بحوالي الثلاثين كيلومترا من الشمال الغربي للواحة (هضاب الحضنة). وقد استعملت الحلفاء و النخل بمنطقة بوسعادة لصناعة الحبال، لمراوح و أمشاط لنفش الزرابي(5).

وتنزع الحلفاء طول السنة ما عدا شهر فيفري ومارس و أفريل أين تكون البراعم صغيرة جدا وغير ناضجة(6) إذن الحلفاء هو نبات معمر ذو أوراق خضراء و مسطحة، تصبح بيضاء بفعل الجفاف و تنتهي بحافة مدببة، يعيش بمناطق الهضاب العليا لذلك تعتبر صناعة الحلفاء صناعة هامّة في الإقليم الوهراني(7) .

Cahiers du centenaire de l'Algérie, Les productions algériennes, Livret 9,2005,pp 50-51 -(1

(M)De Beaucoudrey,L'alfa en Algérie,in Documents Algériens, Alger, 1947,p96 -(2

(C)Robert, Histoire de l'Algérie Contemporaine,T2,France,1979.-(3

4)- المركز الوطني للدراسات التاريخية ،مجلة التاريخ ، رقم21، 1986، ص217

Youssef Nacib, Cultures oasiennes, Alger,1983, p46 -(5

(P)Chalumeau, les nattes d'alfa du Boutaleb, 1954, p37 - (6

(G)Lapie, (A)Maige,Flore forestière de l'Algérie , Orlhac édition, Paris,SD,p77 -(7

2-<u>الرافيا</u> :

معجم كلمة رافية من لغة سكان مدغشقر و قد نقلت إلى لغات أوروبية كثيرة، وهي جنس نباتات من الفصيلة النخلية (1)، إسمها العلمي Arecaceae أو Palmaea تجلب الرافيا من نخلة نجدها في إفريقيا و أمريكا، وهي عبارة عن ألياف السطح الخارجي تدخل في صناعة السّلالة أو المذاري(2).

تعتبر الرافيا أقدم ليف نباتي منسوج في إفريقيا، وأشهر النماذج تعود لغابات الزايير و نيجيريا تصنع منها منسوجات أو مصنوعات رفيعة جدا، ترقق الألياف ثم تبلّل بالماء لتصبح هشّة صالحة للإستعمال(3).

منذ عدّة قرون كان لنسيج الرافيا قيمة ذات دلالة تاريخية، حيث استعمل في القرن 14 بمملكة الكونغو كعملة للتبادل وهي عبارة عن قطع مربعة من الرافيا، ثم بالتدريج توسع هذا الإستعمال إلى مركز القارة الإفريقية(4)، أي إفريقيا الوسطى أين كانت تنسج على آلات عمودية، و تشكل المادة الأولية مصنف نسيجي رائع فهي نبتة كثيرة الألياف تنمو في المستنقعات و يصل طول الأوراق البالغة حتى إلى 15 متر(5) (الصورة 10) .

---

1)- ابن منظور، المرجع السابق، ص56.

(R)Duchesne, Op.Cit, p33-(2

(B) Sentance, Op.Cit,p23 -(3

(A-M)Faliguerho, Op.Cit,p13-(4

(J) Gillow, <u>Textiles Africains</u>, paris, 2003, Edition du Regard, p185-(5

3-الصفصاف :

معجم صفصاف تطلق الكلمة الفرنسية على عدة أنواع من الصفصاف وتستعمل أغصانها الغضة السّهلة اللي في صناعة السّلال و غيرها و من هذه الأنواع صفصاف السلالين او ما يسمى بالسوحر(1).

تدخل هذه النبتة في صناعة السّلالة المفتولة و تستعمل على شكل حزم صفراء طويلة و لينة، تنزع بين شهري ديسمبر و أفريل ثم تترك لتجف لتصبح سميكة و جاهزة للإستعمال(2). يصنع من أغصانها السّلال، الكراسي، الحقائب، مهد للأطفال، طاولات صغيرة و بعض الأدوات البسيطة مثل السّلال و أطباق الفواكه و القفف. وتعرف أسعار هذه المادة إرتفاعا كبيرا لنوعيتها الجيدة. ويتكون الصفصاف أو السوحر أكثر من مئات الأصناف، ويدخل منها حوالي عشرين صنفا فقط لصناعة السلالة(3).

إن زراعة الصفصاف تتم في المناطق الرطبة و الأراضي الفقيرة الغير صالحة للزّراعة، تغرس الفسيلة في شهر فيفري وخلال بعض السنوات تعطي حزم كثيفة خاصة مع تطور تقنيات الزراعة و توحدها فأصبح الصفصاف يعطي مردود أحسن. إن الدورة السنوية للصفصاف قبل استعماله في صناعة السّلالة تبدأ من :

- **المرحلة الأولى**: وتشمل شهر نوفمبر و ديسمبر أين يحصد الصفصاف و يشذب ثم يجمع في حزم.
- **المرحلة الثانية**: تبدأ في شهر جانفي حيث ينقع الصفصاف الغير مقشور في الماء و ذلك بوضع الحزم بشكل عمودي في ثقب مملوءة بالماء و تترك حتى فصل الربيع لتنمو أكثر فتتكون الجذيرات في أسفل الحزمة و الوريقات في القمة،إذن تصبح السيقان أسهل للقشر .
- **المرحلة الثالثة**: و تشمل شهري افريل و ماي حيث يقوم الصانع أو الحرفي بتقشير و تجفيف الصفصاف الذي أصبح أكثر ليونة و طولا(4) .

---

(1)- ابن منظور، المرجع السابق، ص382.

(R) Duchesne,Op.Cit,p22 -(2)

(E) Leroux,Op.Cit ,pp31-338. -(3)

(R) Bucaille, Op.cit, pp10-12-(4)

إن مادة الصفصاف تصلح جدا لصناعة السّلالة المسيّجة التي تحتاج إلى ركائز أو دعامات صغيرة متوازية فيما بينها ومثبتة في قاعدة مسطحة، كما يعتبر الصفصاف من أحسن المواد و أكثرها استعمالا في أوروبا و ذلك نظرا لتعدد أصنافه و ألوانه(1). تتعدد وتختلف ألوان الصفصاف من منطقة لأخرى، فمنه الأسمر أو الدّاكن ويسمى كذلك عندما يكون جاف و محتفظ بقشرته، يستعمل في صناعة أدوات متينة وصلبة مثل السّلال و القفف، إلى جانب الصفصاف الأبيض الليّن لأنه ينقع في الماء عند الإستعمال فتصبح القذاة سهلة القشر ويدخل في صناعة السّلالة الرفيعة(2).

4- <u>القش:</u>

هو من فصيلة النجيليات، يقطع وتنزع منه الحبوب ثم تستعمل لصناعة السّلالة المظفرة و المصبوغة، و نتحصل عليه من بعض الحبوب كالأرز و الشعير و القمح وكذلك التبن، و لما تجف تلك الحبوب تسمى قشا. إنّ صناعة السّلالة باستعمال القش كان معروفا بايطاليا و سويسرا وفرنسا و يوغوسلافيا والنمسا و بريطانيا(3).

5- <u>القصب:</u>

معجم نبات عشبي جذماري من الفصيلة القلقاسية ولسوقه الأرضية رائحة زكية، نبات مائي من الفصيلة النجيلية يسمى الغاب البلدي و قصب النيل في مصر وهو ينمو حول الأنهار و قد يزرع و له سوق طوال، وله عدة أنواع مثل قصب الهند تطلق على الخيزران يستعمل في صناعة المكانس، السّلال(4).

إنّ القصب من النباتات ذات السيقان المفرغة ينتمي إلى نوع هازجة الماء التي تنمو في المستنقعات و باقي المناطق الرطبة أو المتعرضة للفيضانات أين يصل ارتفاع الماء 2.50 م و اسمه العلمي (*phragmites communis*) و كانت أولى استعمالاته كفراش أو غطاء أو زربية من القصب ذات سمك 5 سم تقريبا(5) .

---

1)- (R) Bucaille, Op.cit, pp10-12

2)- (B) Sentance, opcit, p24

3)- (R) Duchesne , opcit, p29.

4)- ابن منظور، المرجع السابق، ص536.

5)- (B) Sentance, opcit, p34

يعرف القصب عند التوارق باسم قصب بسكون الحرف الأول ، أو ألماس ليرعى (Almès lirâa) (1) (الصورة 11) . و يصل طول سيقان نبات القصب أحيانا أكثر من ست أمتار(2).

6- الدّيس:

اسمه العلمي (Ampélodesmos tenax Link) نبات معمّر ذو أوراق طويلة بأشواك بنفسجية يساعد في تثبيت التربة المرتفعة و لكنه سريع الإشتعال بفعل الحرارة، تستعمل أوراقه كغذاء للماشية و في صناعة البيوت (3). وهو من جنس أعشاب مائية من الفصيلة السعدية (4)، ينمو الدّيس في المناطق الحارة أو الجبلية من الجزائر و يدخل في صناعة السّلالة الحلزونية، تصنع منه أدوات مختلفة كالأطباق و الحصير (5) (الصورة 12).

7- الدوم أو النخل القزم:

شجرة من الفصيلة النخلية، ومن معاني الدوم النبق أي ثمر السدر، وهو في الشام بهذا المعنى (6). و في أغلب الأحيان لا تستعمل من هذا النّوع من النباتات سوى أوراقه.

يعتبر النخل القزم منذ نصف قرن من النباتات الصحراوية فهو مَلك الصحراء إذ احتوت بوسعادة على 10.000 نخلة و الأغواط على ثلاثة أضعاف ذلك، أما بسكرة فبلغ عددها 150.000، و تقرت 400.000(7).

يمزج النخل القزم بالديس لصناعة الزرابي و أطباق التمور وكذلك قبعات الرأس (المظل) التي كان سكان الغرب الجزائري و شمال تلمسان يظفرونها، إلا انه وبعد دخول صبغة الأنلين فقد المظل قيمته الفنية(8).

---

1)- (M) Gast, Op.Cit, p102

2)- (G) Lapie, (A) Maige, Op.Cit, p80

3) - (G) Lapie, (A) Maige, Ibid, p81

4) - ابن منظور، المرجع السابق، ص246

5)- (M) Gast, Op.Cit, p102.

6) - ابن منظور ، نفسه ،ص246

7)- Le Sahara aux cent visages, paris, S D, éditions Alsatia, pp153-154.

8) - (M) Vachon, Op.Cit, p5.

ينمو النخل القزم في الأراضي الخصبة بمناطق التل الجزائري و هو عبارة عن باقات كثيفة و سميكة تمتد جذوره في عمق كبير تحت الأرض و يصل طول النخل القزم 2م، و قد يصل أحيانا بين 7 أمتار إلى 8 أمتار إذا لم يقطع أبدا.

أصبحت صناعة النخل القزم قائمة بذاتها بعد سنة1848 من طرف معمر فرنسي الذي كان له مصنع بدائي بالجزائر و فرنسا حيث وصل إنتاج النخل القزم بعد الحرب من 45.000 طن إلى 50.000 طن (1) (الصورة 13).

الإسم العلمي للنخل القزم هو *chamaerops humilis* و يتميز أيضا بأوراق مروحية تنتهي ببرعم نهائي غذائي يستهلكه الإنسان و يستغل أليافه لصناعة أدوات السّلالة المختلفة، تزيد نسبة نموه في أقاليم وهران و الجزائر العاصمة (2).

8- النخل:

إسمه العلمي *Phoenix dactylifera* و نستخلص منه ثلاثة مود أساسية في صناعة السّلالة هي :

- الأوراق السعفية.
- الفروع .
- عصانة النخل وكل جزء يختص لنوع من أدوات السّلالة(3).

و يستعمل سعف النخيل في عدة ميادين منها: الحبال أو ما تعرف عند سكان وادي سوف بـ"حملاوة " لربط آنية خاصة بملأ و شرب الماء او " القنينة " (guenina)، كما يدخل أيضا في مختلف أعمال حفر الآبار وميدان الزراعة، إلى جانب أدوات ذات الإستعمال اليومي كالقفف والكسكاس...(4) (الصورة 14).

---

1)-Cahiers du centenaire, livret9, pp52-53

2) - (G)Lapie, (A) Maige, Op.Cit, p77

3)-Cahiers du centenaire l'Algérie, Op.Cit, pp52-53

4)-Revue africaine, vol58, 1914, MNA, Alger, O.P.U

9- الأسل أو السمار:

يستعمل في صناعة الحصير و مختلف أنواع القفف و الزرابي و يستعمل كذلك في صناعة الكراسي(1)، يجمع السمار في النصف الثاني لشهر ماي حتى نهاية شهر جوان، ويكون لونه أصفر و ليّن ثم يحصد بالمنجل و بعدها يجمع في حزم صغيرة تزن ما بين 10كغ إلى 15كغ و تعرض لأشعة الشمس لمدة شهر حيث تصبح جافة وبيضاء، تحمل داخل كيس يسع لحوالي 25 إلى 30 حزمة نحو ورشة العمل، أين يقوم الحرفي باختيار السمار الغليظ والمتين لصنع حصير خشن، بينما الحزم الأخرى يصنع منها حصير رقيق(2).

و هناك عدة أنواع للأسل منها : سيربوس(*Scirpus*) الذي يمكن أن يصل ارتفاعه إلى 4 أمتار وهو يصلح للنسج إلى جانب نوع آخر يسمى " تيفا لتيفوليا " (*Typha Latifolia*).

إن الأسل مثل القصب ينمو في المناطق المستنقعة، ويتميز بليونته و مرونته (3).

10- أفزو :

إسمه العلمي *panicum turgidum forsk*، كان لهذه النبتة قيمة في حياة الرحل بالأهقار، و كانت حبوبها كغذاء، أما القش فهو مطلوب كثيرا لصناعة الحصير المكون للخيمة(4) (الصورة 15).

11- الفلين :

نجده بالمناطق التلية كالقبائل والساحل الوهراني ومعسكر وتلمسان ويغطي 450 ألف هكتار من الجزائر(5).

(R) Duchesne, Op.Cit, p29-(1

(E) Leroux, Op.Cit, pp131-132-(2

(B) Sentante, Op.Cit, pp36-37-(3

(M) Gast, Op.Cit, p47- (4

Cahiers du centenaire, Op.Cit, pp53-54-(5

12- أسل الهند (الخيزران) :

نوع من القصب ينمو في المناطق شبه الإستوائية خاصة بالشرق الأقصى، يصل طولها أحيانا إلى أكثر من سبعة أمتار وهي مغطاة بقشرة لامعة وبراقة استعمل قصبها منذ القرن السادس عشر في فرنسا التي كانت تستورد هذه المادة إلى الغرب في نهاية القرن التاسع عشر لصناعة الأثاث و السّلالة (1).

إن هذه المادة لا نجدها ضمن الأدوات المدروسة لأنها ليست محلية و هي تصلح أكثر لصناعة الأثاث وأدوات السّلالة الضخمة.

13- الدرين :

إسم النبتة العلمي *Aristida pungens Desf* و يعرف ب " اولول وان تولولت " Oulloul Ouan Toulloult بلهجة سكان التوات و تيديكالت، وتعني كلمة أولول البذرة و تولولت تعني نبتة، يعرف الدرين في غرب منطقة سوف (الجنوب القسنطيني) بالحلفاء لأنها تشبهها. فالحلفاء في منطقة الآهقار تعني السنابل الخضراء التي تنمو بعد شهر ممطر. هذه النبتة المتواجدة في الصحراء كانت دائما ترمز للقفار، فمنذ قرون مضت كان الرحّل يقتاتون ببذور الدرين التي تنمو طبيعيا في المنطقة الصحراوية.

لا ينمو الدرين بين الجبال و لكن عند أسفل الكثبان و في السرير الرملي كمنطقة أمقيد و أنيكر وفي أكبر الوديان مثل إيغرغار(2) (الصورة 16).

يمكن ملاحظة و تتبع توزيع تلك الألياف النباتية في الجزائر من خلال الإطلاع على الخريطة رقم 1، و التي تمثل مناطق نمو ألياف السّلالة في مختلف جهات الجزائر.

(R)Bucaille, Op.Cit, p12-(1

(M)Gast, Op.Cit, p51-(2

II)- **الطبيعة الكيميائية للخلايا النباتية :**

إن البيولوجيا النباتية تعرف عدة **مراحل** في تطور المادة الحية أهمها : التكاثر، النمو، البلوغ أو النضج ثم تدهور و زوال النوع، الوحدة الرئيسية لهذه المادة الحية هي الخلية التي تعرف مراحل إنقسام متسلسلة و عديدة لتشكل نسيجا.

فالمادة العضوية تتألف من عدة أنسجة لها أدوار مختلفة فمنها : أنسجة التخزين، أنسجة التدعيم، أنسجة الإرشاد أو القيادة و تحدد الخلايا النباتية بغشاء يتكون أساسا من السيليلوز و نصف سيليلوز و مادة اللجنين التي تحدث الخشب.

فالسيليلوز هو مادة كربوهيدراتية متعددة السكريات ويتشكل من إرتباط متسلسل لجزيئات الغلوسيد بواسطة روابط من نوع غلوكوسيد إسم يطلق على مركبات الغلوكوز الموجود في النباتات، صيغته العامة :

$(C_6H_{10}O_5)\ n$ حيث n تدل على عدد وحدات الجزيء الواحد و هو في ذلك مثل الخشب.

أما الغشاء نصف السيليلوزي فهو متعدد السكريات أيضا، كثافته أقل بكثير من السيليلوز، يحتوي على وظائف هيدروكسيلية حساسة للماء، بينما مادة اللجنين فهي التي تضمن صلابة الأغشية الخلوية و بالتالي صلابة النسيج نفسه.

إن اتحاد أربعين سلسلة سيليلوزية تشكل ليف مجهري أصلي و تجمّع تلك الألياف الأصلية يعطي ميلاد لييف مجهري و تحمل سلاسل السيليلوز وظائف هيدروكسيلية و بوجود الماء يمكنها تشكيل روابط هيدروجينية هذه الخاصية تجعل من السيليلوز مركب مسترطب أي ماص للرطوبة و محتفظ لها، فالماء لا يمكنه أن يرتبط إلا بالجزيئات التي تدخل في تركيبة حيز لا شكل له أو بالجزيئات ذات وظيفة هيدروكسيلية حرة (1) .

(M) Berducou, la conservation en archéologie, paris, 1990, Masson éditeur, pp223-224-(1

من الخواص الكيميائية للألياف النباتية أنها تقاوم الأحماض المتوسطة، و تسبب السوائل العضوية انتفاخه و فقدانه قوة الإنضغاط و تتميز فيزيائيا أنها من المواد الهيجروسكوبية فهي تمتص أو تفقد الرطوبة من الجو المحيط، كما يزيد وزنها بارتفاع المحتوى المائي لها و بالتالي يزيد الثقل النوعي.

و نظرا لتعرض أدوات السّلالة أحيانا لتغيرات كبيرة في الرطوبة النسبية فانه يؤدي إلى تمددها أو انكماشها مما يسبب تشققها أو تقوّسها أو تعفّنها لأن السيليلوز المكوّن لها يتعرض للتحلّل البيولوجي بتأثير الكائنات الدقيقة و تحدث العديد من التغيرات الكيميائية لليف حيث تتآكل جدران الخلايا و تفقد خواصها و نلاحظ تكون مواد لزجة على جدران الخلايا (1) .

لهذا تعتبر أدوات السّلالة من أكثر أدوات الصناعات الحرفية تعرضا للتلف و الإضمحلال، ففقداننا لعينات قديمة جدا من أدواتها أمر طبيعي.

و للحفاظ على هذا الموروث الثقافي في متاحفنا علينا بتوفير شروط رئيسية للحفظ و هذا ما سنتطرق إليه في فصل لاحق.

1)-مجموعة من المحاضرات حول طرق و ترميم و تخزين و وسائل حفظها ، مصر،2003، ص ص 67-68

III)- مراحل تحضير المادة الأولية:

إن المنتوجات الصناعية التقليدية و الأكثر بساطة هي التي يتم تصنيعها في الأرياف أو في القرى الصغيرة التي لا تحتاج مواردها إلى تحويلات معقدة، فقد تصاغ المصنوعات المرغوب فيها من المادة الأولية مباشرة بعد الحصول عليها، فلصناعة السّلالة طريقة إعداد و إنجاز متميزة عن المواد الأخرى كصناعة الفخار و الصوف و المعادن إذ تبدأ من الحصول على المادة الأولية إلى أن تضحى صالحة للإستعمال (1) .

و كما يلي سنذكر أهم المراحل التي تمر عليها مواد صناعة السّلالة:

1)- الحلفاء :

تقطع الحلفاء خضراء، ثم تعرض لحرارة نار قليلة لتجف ببطء. بعد هذه العملية الدقيقة تصبغ طبيعيا أي نباتيا بالأسود أو القشدي حيث أن الأصفر هو لونها الأصلي، تتم تجارة الحلفاء في شكل حزم أو ما يسمى جرزة.

ينسج الأهالي الحلفاء تماما كما تنسج الأقمشة و ذلك بتشكيل شبكة خيوط و عن طريق خيط اللحمة تظفر ألياف الحلفاء مع العناية المركزة بحساب الألياف الملونة حتى يتسنى إنجاز الرسومات المطلوبة.

2)- النخل القزم :

تنزع ورقة النخل القزم لمّا تكون خضراء تترك لتجف في الشمس خلال أسبوع كامل ثم توضع في الماء البارد لتستخرج بعدها و تجفف من جديد و نهائيا(2) .

تلف في النهاية بدقة و القصد من وراء هذه العملية الأخيرة هو إكساب الورقة المرونة اللازمة(3)، ثم تقطع الأوراق إلى رقائق أو أشرطة رقيقة طولها يفوق 1.50م، و ذات سمك 2مم، أما عرضها فيتراوح ما بين 4 مم إلى 5 مم (4).

---

1)-سويهر نواري، التصنيع و أثره على المجال الريفي في الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد العاشر، الجزائر، 1997، ص319.

(M) Vachon, Op.Cit, p43 -(2

(M) Vachon, ibid, p39 -(3

(R) Duchesne, Op.Cit, p414-(4

3)- الأسل (جونك):

توضع السيقان لتجف قبل أن تخزن في مكان بارد و مظلم لتكون صالحة للاستعمال، يقوم السّلال أو الحرفي بتبليلها قبل الإستعمال لإعطائها اللّيونة.

4)- القصب :

تبدأ عملية جمع القصب في فصل الصيف تقريبا في منتصف شهر جوان و شهر أوت. تقطع السيقان جيدا و تترك لتجف قبل أن تجمع في حزم، ثم تخزن في مكان معتدل الحرارة أو تحت قماش أو نسيج الكتّان المزفت و في كل المناطق التي يتواجد بها القصب يستعمل في صناعة الحصير و أدوات أخرى تدخل في صناعة السّلالة(1).

5)- أفزو:

تنزع سيقان افزو بدون كسرها ثم تختار منها السيقان الصالحة للاستعمال و تترك لتجف (2)، و على العموم تخضع الألياف النباتية إلى مراحل تحضير عامة يمر منها الحرفي الصّانع و هي كما يلي :

1)-التمشيط أو الحداجة :

تشتمل على نزع القش من عقده و وضعه في اتجاه واحد حيث يقوم الحرفي بتنقية اللّيف النباتي الذي سيستعمله في عمله من الأوساخ أو بقايا القش التي علقت به.

2)- التمديد أو التطويل :

الهدف منه ضغط الخيوط للحصول على فتيلة طويلة .

3)- **البرم أو الفتل :**

هذه العملية تحول الفتيلة إلى خيط وتستعمل النساء ألياف النباتات التي وضعتها لتجف وبواسطة اليد تتعاون لتدوير الخيط حول قضيب أو عصى لتصبح سهلة الاستعمال و النسج (3).

(B) Sentante,Op.Cit,p34-(1

(P) Pandolfi,Eseber,in , *Encyclopédie Berbère*,TXVIII,Edisud,France,1997-(2

(J.A) Manduit,manuel d'ethnographie, Payot, Paris,1960, pp179-180-(3

IV- تقنيات الصناعة :

ولصناعة السّلالة تستعمل التقنيات الآتية:

1)- السّلالة المفتولة :

تعتبر تقنية الفتل في الجزائر من أقدم تقنيات صناعة الألياف النباتية و هذا ما أكدته لنا بقايا أدوات تلك الصناعة في موقع تينهاناكاتان بمنطقة جانت و التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث أو النيوليتي . إنّ هذا الإكتشاف غيّر فكرة قدم التقنية الحلزونية التي كانت سائدة عند الباحثين و المتخصصين.

يقوم الحرفي بجمع ألياف المواد الأولية المستعملة بعد تخضيرها، ثم يقوم بتدويرها أو فتلها ليعطيها شكل حبل، ليبدأ في صنع أدوات مختلفة الأشكال و الزخارف(1) (الصورة 17).

2)- السّلالة الحلزونية:

ترجع الأصول الأولى لهذه التقنية إلى العصور التاريخية القديمة، و أقدم الأمثلة وجدت في الفيّوم بمصر حيث استخرجت من خلال حفرية قطع و أجزاء من السّلالة الحلزونية يرجع تاريخها إلى 5200 سنة قبل الميلاد.

تحتاج صناعة السّلالة الحلزونية إلى ألياف نباتية طويلة مثل أسل الهند الذي يمكن أن يصل طوله إلى 135م و يتميز أيضا بقذاة متينة و لينة تصلح لربط الخيوط الحلزونية، فتصنع أدوات سلالة أكثر صلابة و تحملا (الصورة 18).

و يقوم الصانع في هذا النوع من السّلالة بتشكيل حلزون مسطح ثم في كل دورة نثبت اللولبة (دورة الخط الحلزوني) بواسطة روابط متباعدة أو أحيانا متقاربة، وتثبت إما بقضبان صغيرة مدبّبة من نفس المادّة أو تعقد اللوالب دون أن تخيط، وتتداخل كل لولبة مع التي تليها و تناوبها فتشكل حاجز أفقي عريض (2).

و نميز في السّلالة الحلزونية نوعين هما :

ا)- ***الحلزوني المخيط*** : تتكون البنية من ركيزة واحدة ملفوفة حلزونيا و كل دورة تخاط إلى سابقتها بواسطة قذاة مثبتة في السمك باستعمال المخرز(3).

(G) Aumassip, Op.Cit,p141-(1

(B) Sentante, Op.Cit,p60-(2

(R) Duchesne, Op.Cit, 402-(3

ب)- ***الحلزوني المظفر المخيط:***

هذا النموذج هو حالة خاصة من النوع السابق، الركيزة هنا هي عبارة عن ظفيرة مصنوعة مسبقا بحيث تخاط الحلزونيات فيما بينها باستعمال إبرة خشبية، فالظفيرة في الواقع أكثر متانة من تشكيل حزمة بسيطة فهي أسهل للخياطة، و تسمح لنا بإنجاز أدوات ذات أشكال هندسية كشكل المربع .إنها تواجدت من 5 آلاف سنة و تواصل استعمال التقنية الحلزونية حتى القرن 19 م في بريطانيا و بعض مناطق آسيا و السّاحل المتوسطي(1).

3)- السّلالة المظفورة:

تمكننا هذه التقنية من إنجاز أدوات لينة و مرنة و محافظة على شكلها، نلاحظ هنا قذاة فعالة ظاهرة وأخرى غير فعالة مخفية من نفس المادة، تتوضع القذاة الأخيرة عموديا بينما الثانية فهي تشكل السياج حيث يقوم الحرفي بإدخال قذاة من الأمام و أخرى من الخلف و تتقاطع بطريقة تشكل الظفيرة و هكذا دواليك، ويتواصل العمل حتى لا تظهر لنا الركائز، وفي الأخير تنتج لدينا أدوات صلبة متينة كقبعات الرأس و حقائب(الصورة 19).

إن هذه التقنية مستعملة كثيرا في العالم و خاصة في إفريقيا الوسطى و شبه الصحراوية، يعتبر الظفر من أسهل الطرق لربط قذاتين من نفس الطبيعة و من أهم المواد التي تدخل في هذه التقنية القصب و النخل و أسل الهند.

فالصانع الحرفي الخبير يعرف كيف يوظف الزخارف إما حسب لون الظفيرة أو التقنية المستعملة، فنجد مثلا أشكالا لخطوط منكسرة و مربعات أو ما يشبه لوحة الشطرنج(2).

4)- السّلالة المسيجة:

تعتبر السّلالة المسيجة سلالة قديمة حيث إستعملت منذ الفترات التاريخية القديمة وهذا حسب ما بينته لنا الوثائق الرومانية و الغالية الرومانية، أهمها الفسيفساء الموجودة بمدينة سوس بتونس(3)، إذ تحمل رسم لسلّة من مادة الصفصاف بشكل واضح نفذت بتقنية التسييج و نفس الأمر بالنسبة لفسيفساء "ديونيسوس" بسوس و تعتمد على قاعدة مثبتة لإقامة ركائز عمودية صلبة و متينة ثم تلتف القذاة لتشكيل سياج (الصورة 20).

(R) Duchesne, Op.Cit, 40 -(1

(S) Bryan, Op.Cit, p66-(2

(S) Bryan, ibid, p60-(3

تدخل في هذا النوع من التقنية مادة الصفصاف التي تتميز بأليافها اللّينة و في نفس الوقت صلبة قوية، و لمّا كان الصفصاف نبات غير أصلي في شمال إفريقيا، فقد عوض بمادة القصب المتوفر بالمنطقة فنفذت عليه تقنية التسييج، و من أهم الأمثلة و النماذج التي ظهرت فيها أيضا هذه التقنية فسيفساء "نبتون" و "الفصول الأربعة " لمنطقة الشبا بتونس. نلاحظ من خلالها أن السلّة صنعت من القاعدة حتى الحافة كما يلي: ثلث متقاطع و شريط، ثم ثلث من الدعامات أو الركائز بشكل متوازي، فشريط آخر و من جديد ثلث متقاطع و أخيرا تأتي الحافة. إن هذه السلّة رقيقة الصنع و رفيعة تنسب إلى طراز وجد في منزل "ابلونتيس" ببومباي بإيطاليا حيث زينت بلوحات و صور إغريقية (1) .

إلى جانب فسيفساء أخرى تحمل صورة فلاح بجانبه سلّة وهي في طرازها تشبه سلّة الفصول الأربعة السابقة، و استعملت أيضا تقنية التسييج في صناعة أدوات خاصة بالصيد و هذا ما وضحته لنا فسيفساء "ديونيسوس و أوليس " الموجودتان بمنطقة دوقا بتونس، إذ تظهر شبكة صيد يحتمل أنها مصنوعة من مادة الأسل حسب ما أشار إليه نص بلين : "...يستعمل الأسل لصناعة شباك البحر و السّلالة الفخمة نظرا لجودة لبها و نخاعها ..."(2).

5)- السّلالة ذات العقدة أو المعقودة :

إن الأدوات المصنوعة بهذه التقنية تستعمل فقط قذاة واحدة فعالة أو ظاهرة، فهي تشبه تقنية صنع الشباك، يقوم الحرفي هنا بتثبيت قذاة أساسية من الجانبين و عن طريق عقد رخوة متتالية يربط قذاة أخرى بالقذاة الأساسية، ثم يكرر العملية ليحصل على عدة صفوف التي تشد فيما بينها بواسطة عقد بسيطة أو عقد على شكل ثمانية أو غيرها، حسب نوعية المادة الأولية المستعملة و صلابة الأدوات المصنوعة و المبحوث عنها مثل الحقائب اليدوية(3) (الصورة 21) .

(S) Bryan, ibid, p60-(1

(S) Bryan, ibid, p61-(2

(R) Bucaille, Op.Cit, 78 -(3

6)- السّلالة المنسوجة :

من المواد التي تدخل في مثل هذا النوع هي الحلفاء التي تنمو بمناطق الهضاب العليا إلى جانب الديس ، حيث تنسج القذاة مع الركائز التي تعتبر من العناصر الثابتة في صناعة السّلالة إذ تشبه البنية، و يتبع الحرفي نفس تقنية نسج الزرابي لكن على آلة نسج أفقية فيصنع بذلك مختلف أنواع و أحجام الحصير (1) (الصورة 22).

VI- الأدوات اللّازمة والمساعدة في صناعة السّلالة:

إن صناعة السّلالة لا تحتاج إلى أدوات صناعية كثيرة لأن الصّناعة ترتكز على نشاط يدوي بالدّرجة الأولى حيث يقوم الحرفي بربط المواد فيما بينها ثم يظفرها بطريقة يشكل فيها قاعدة يرتكز عليها في عمله و هي من خياله و مهارته (2) (الصورة 23).

إلا أنها أصبحت مكلفة في أيامنا هذه لندرة المادة الأولية و فقدان جودتها و هذا ما أدى إلى ضياع هذه الصناعة، ويحتاج الحرفي إضافة إلى الخبرة و المهارة أدوات يستعملها خلال عمله أهمها :

- منجل صغير و هو أداة صغيرة حادة، ذات نهاية مدببة محدبة يستعمل لقطع الصفصاف أو الأسل .
- مخرز قائم و يستعمل في ظفر الألياف أو السيقان بوضعها فيما بينها و نفس الشيء بالنسبة للمخرز المحدب الذي يستعمل للتحديبات التي لا تصل إليها اليد.
- آلة للتنقية و تستعمل في نزع أو إزالة القشور من المادة الأولية.
- مضرب حديدي يستعملها الصانع لتجميع أو تكديس المادة الأولية عند عملية الصنع(3).

وبفضل عبقرية و إبداع الحرفيين الصناع و تلقائية عملهم نستطيع إيجاد أدوات عملية سهلة الإستعمال و جميلة هي في خدمة حاجياتنا اليومية مثل السّلال، المقاعد، الأثاث(4) (الصورة 24).

---

1)- Encyclopédie Berbère, TXVIII, Op.Cit, p205

2)- Anep, L'artisanat Algérien, Alger, 1997, p92

3)- (J) Gabus, Op.Cit, p395

4)- (R) Bucaille, Op.Cit, p12

V)- **أشكال و أنواع الأدوات المصنوعة:**

تنوعت و تعددت أشكال الأدوات المصنوعة من الألياف النباتية حسب ذوق الصانع الحرفي و مهارته و كذلك حسب انتسابه الجغرافي، من بين أنواع الأدوات الموجودة هي :

- **السّلال :** تستعمل عادة لتقديم الخبز أو التمور و تصنع بمادة الحلفاء كمادة قاعدية أو بألياف النخل القزم و أحيانا تضاف ألياف مصبوغة عند عملية الصنع كالصبغة الحمراء أو الخضراء، و لإنجاز هذه السّلال يستعمل الصانع تقنية التخييط التي تقوم على جمع الألياف النباتية بشكل متوازي و تربط فيما بينها بالخياطة .

  بصفة عامة تأخذ السّلال الشكل البيضاوي أو الدائري وهي قليلة العمق و العرض خاصة في الحافة العليا.
- **كفة الميزان :** تصنع من الخوص و تربط بها ثلاث حلقات مصنوعة من حبل متين توزع على حافتها بالتساوي لتربط بها حوامل الكفة و هي من الجلد.
- **المروحة اليدوية** : تكون إما مربعة الشكل أو على شكل شبيه بالطير و تكون أحيانا أخرى مزينة بزخارف من الخوص المصبوغ بألوان زاهية و تربط المروحة من جهة نهاية الخوص بالجريد ليكون حاملا و مقبضا عند تحريكها.
- **أطباق الفواكه**
- **المكانس**: تصنع من السعف العادي،تستعمل في الأعمال المنزلية و هي لا تنزل إلى السوق كبضاعة إلا ما ندر.
- **الحصير :** ويقوم بعمله جماعة من الحرفيين ليستفاد منها كفرش ولتسقيف الأكواخ و خزن الحبوب، وتتم صناعة الحصر عن طريق القصب بعد تقشيره و دقه بواسطة المدكة و يدعى العاملون بهذه المهنة (الصوانيع) (1).

---

1)- وزارة الثقافة و الفنون، التراث الشعبي ، العدد1و2، بغداد، دار جاحظ للنشر، ص ص83-84

ومن بين أنواع الحصير:

- الأسبار وهو مصنوع من طرف المرأة الترقية بألياف من نبتة " الدخن "وهي من فصيلة النجيليات ،تبدأ عملية الصنع بوضع السيقان على سطح الأرض لتتحصل على نفس الارتفاع ثم تنظم السيقان فيما بينها و تربط بواسطة قطعة جلد لتشكل حزمة بسمك 2سم ،وتحضر أشرطة خاصة بالزخرفة في المناطق العلوية و الحواف الخارجية. إن هذا العمل المنهك و الشاق المتعب يفسر لنا الثمن المتزايد لهذا النوع من الحصير أي الأسبار(1).

-الحصير المنسوج بالحلفاء لمنطقة بوطالب(قسنطينة).

- الحصير المنسوج بالحلفاء و الصوف لمنطقة بني سنوس (وادى التافنة).

- الحصير المنسوج بزغب أو حشوة النخل بضواحي تلمسان (2).

تمارس المرأة صناعة الحصير في تلك المناطق الذي يستعمل في تغطية أرضية المنازل و المساجد و الخيام، و تتميز حصيرة بني سنوس بزخارف منفذة بطريقتين إما من الصوف هذا إذا تعلق الأمر بحصيرة ذات نوع جيد أو زخارف من ألياف الحلفاء المصبوغة بالأخضر و الأحمر و الأسود والبرتقالي و الأزرق و الرمادي(3). بينما الحصير المصنوع بمادة الأسل فهو من عمل الرجل (4). و تتم عملية الصنع طول السنة، يحتاج خلالها الحرفي إلى 32 حزمة من الحلفاء لصناعة حصيرة واحدة.

و تتميز حصيرة بوطالب بمتانتها و جمالها، فرغم أنها غليظة إلا أنها مرنة تدفئ شتاءا و تلطف صيفا تستعمل كفراش، و هي أقل تكلفة. مدة استعمالها لا تتجاوز 4 سنوات أي أقل من الزربية، تباع في كل من سطيف و بسكرة و عين مليلة (5).

---

1)- Encyclopédie Berbère,Op.Cit ,TXVIII,p206

2)- (P) Ricard,Nattes berbères d’Afrique du nord in ,Hèsperis,TV,France,1925,Emile Larose

3)-(M) Vachon,Op.Cit,p35

4)-Faculté des lettres de l’université d’Alger, Annale de l’institut d’études orientales, T17, Alger, 1959, pp220-221

5)-(P) Chalumeau, Op.Cit,pp47-50

- **صناعة الخيام** : كانت بعض أنواع الخيام تصنع من مادة الأسل المظفور من طرف الرحّل حسب ما ذكره الرّحالة " حسن الوزان"، حيث تعرف باسم النوّالات و تتكوّن من مواد عضوية كالقصب و الأسل (1).
- **أدوات أخرى تدخل في التأثيث** : وتصلح للتزيين كما تدخل ضمن ما يعرف بفن السّلالة الرفيعة و يستعمل الصفصاف و البلّوط لصناعة : المقاعد و الكراسي الطاولات و الخزانات و الأسرة (2).

(F) Benoît, l'Afrique méditerranéenne, Paris, 1931, édition d'études et de documents, p77-(1

Anep, Op.Cit, p92-(2

تعرفنا من خلال هذا الفصل على أنواع عديدة من الألياف النباتية التي تدخل في صناعة السّلالة، و الأكثر منها شيوعا : الصفصاف، القش، أسل الهند، و كذا الحلفاء و الرافيا و النخل و افزو و الدرين و الفلين. تتميز تلك الألياف باللّيونة و الهشاشة نظرا لطبيعتها الكيميائية ، إذ تتألف من السيليلوز الذي هو مركب مسترطب أي ماص للرطوبة، ففقداننا لعينات قديمة جدا من أدواتها أمر طبيعي.

تمر تلك الألياف النباتية بمراحل تحضير قبل أن تصبح صالحة للإستعمال، إلا أنها لا تحتاج إلى تحويلات معقدة. ولصناعة السّلالة عدة تقنيات للصنع و هذا حسب شكل الآنية و وظيفتها أهمها :التقنية الحلزونية و التقنية المظفرة و التقنية المنسوجة و التقنية المسيجة و التقنية المفتولة و التقنية المعقودة. و يحتاج الحرفي لتحقيق كل ذلك أدوات عمل بسيطة فصناعة السّلالة ترتكز على نشاط يدوي بالدرجة الأولى.

كما تنوّعت أشكال الأدوات المصنوعة من الألياف النباتية حسب ذوق الصانع الحرفي و مهارته و كذلك حسب انتسابه الجغرافي كالسّلال و الحصير و الخيام...

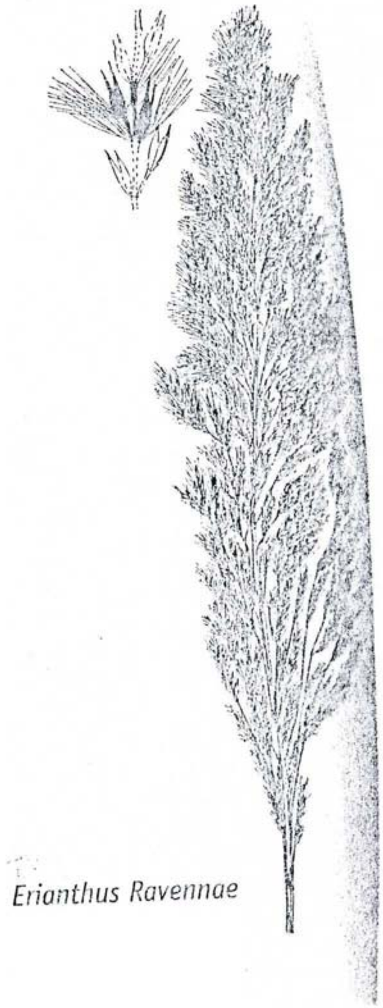
ملحق الصور



الصورة09 :الحلفاء



الصورة 10 : الرافيا
Lapie (G), Maige (A)   عن :



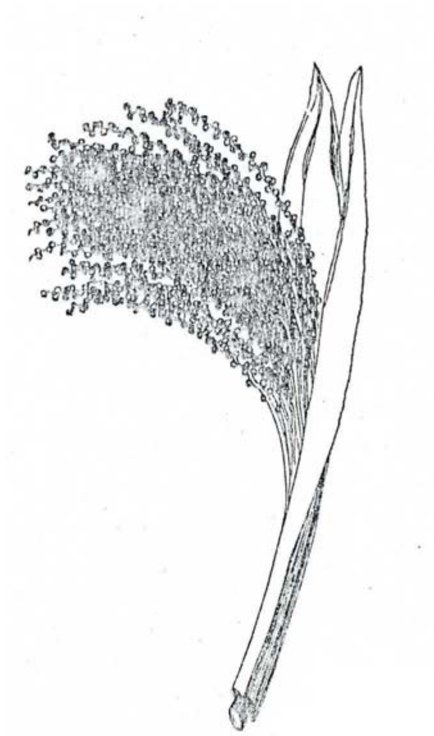
الصورة 12 : الديس

عن : Lapie (G), Maige (A)



الصورة13: النخل القزم أو الدوم





الصورة 14 : النخل



الصورة 11 :
القصب

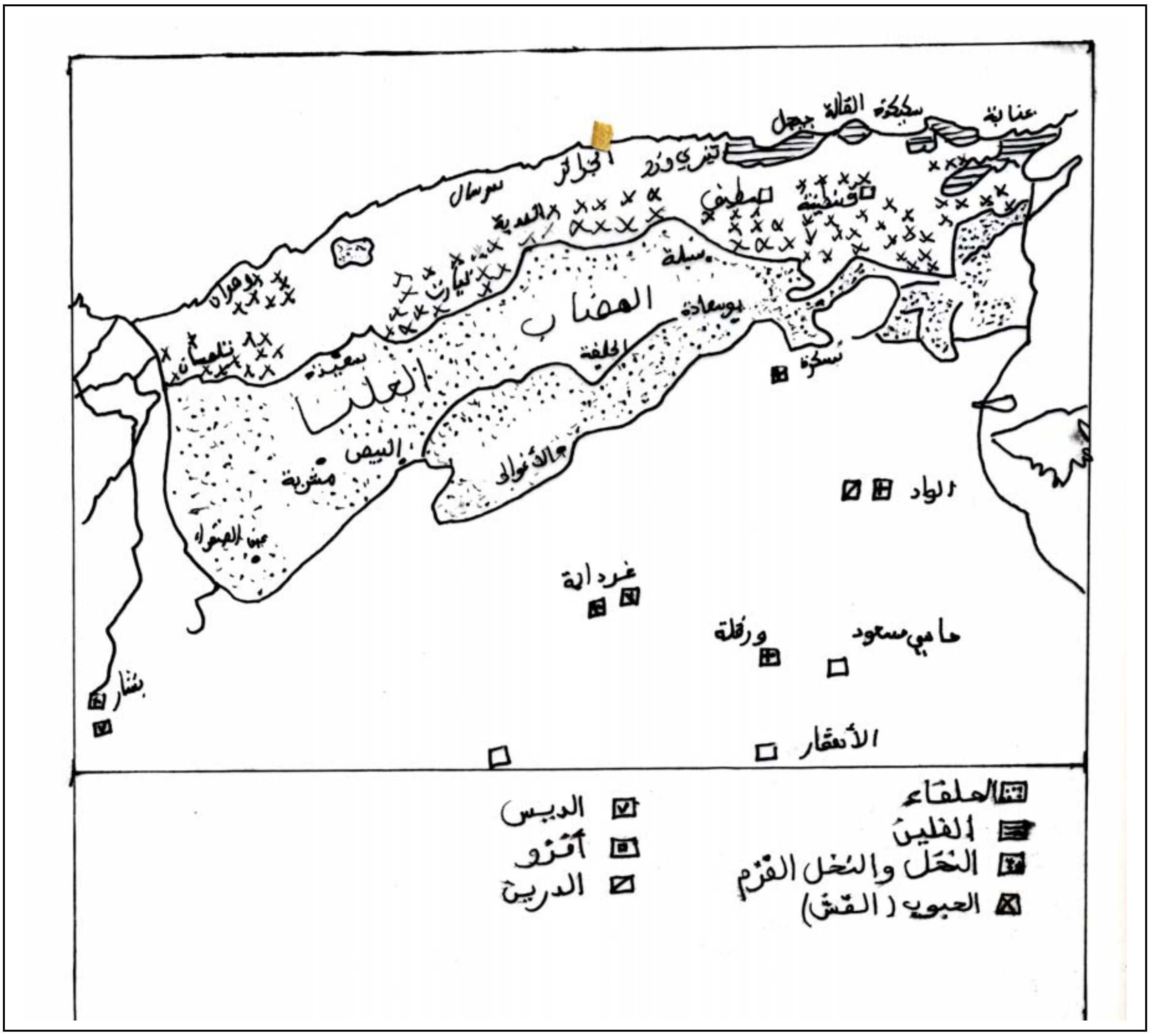




الصورة 16 : الدرين

الصورة 15 : افزو

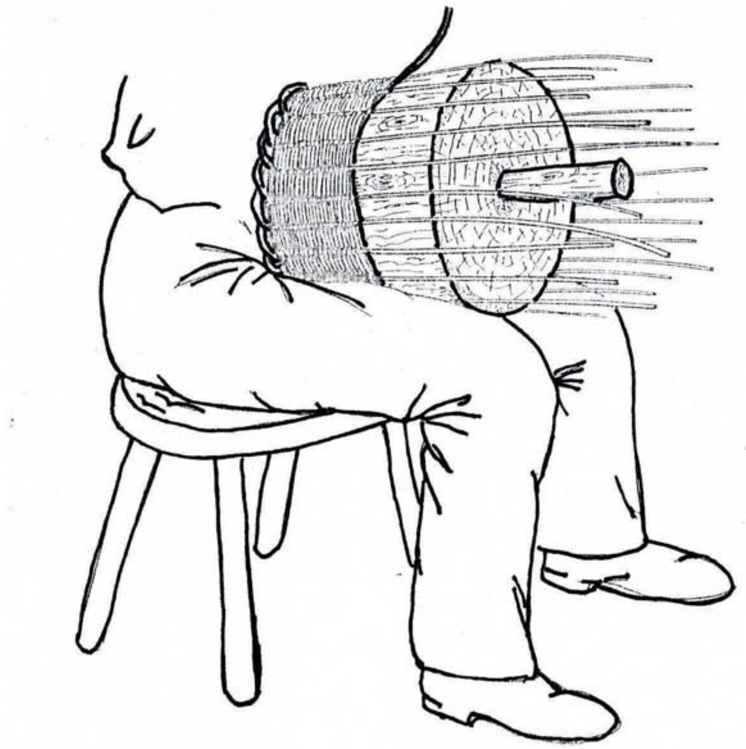
عن : Lapie (G), Maige (A)



خريطة01: مناطق نمو الألياف النباتية في الجزائر

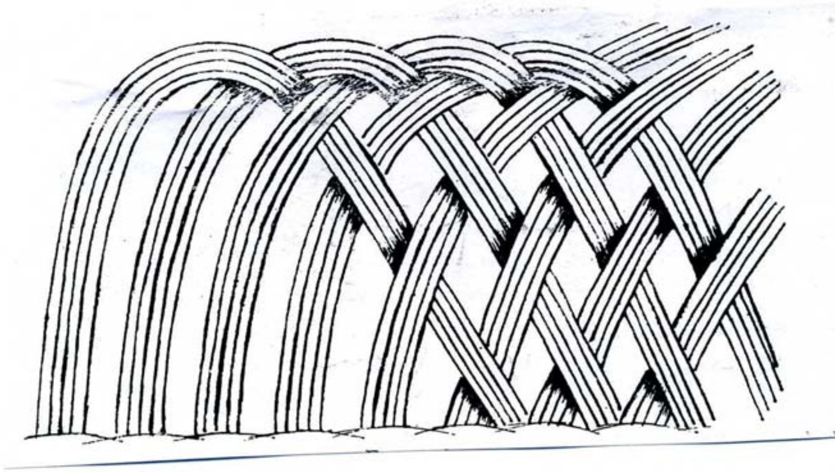
عن :

M.De Beaucoudrey et Lapie (G), Maige (A)

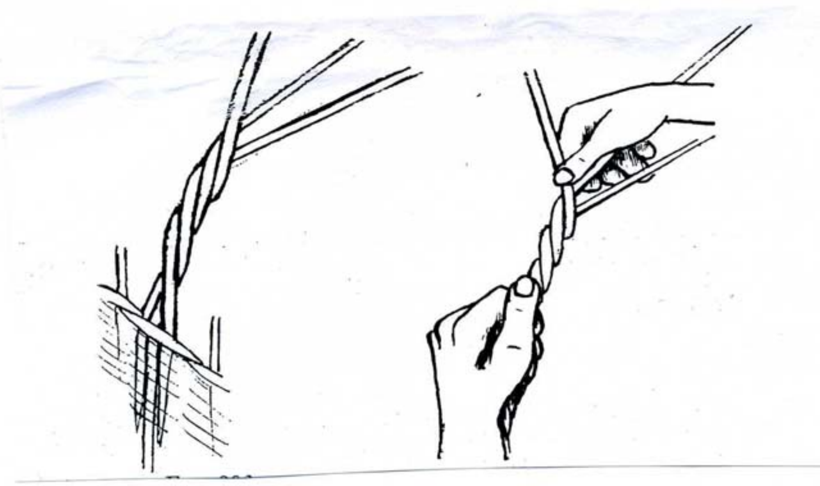


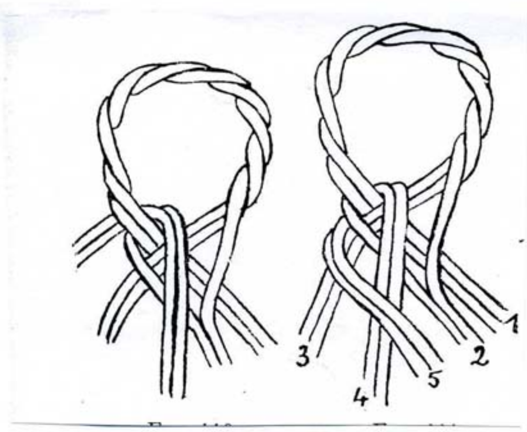


الصورة 23 : وضعية الصانع
عن: Duchesne (R)

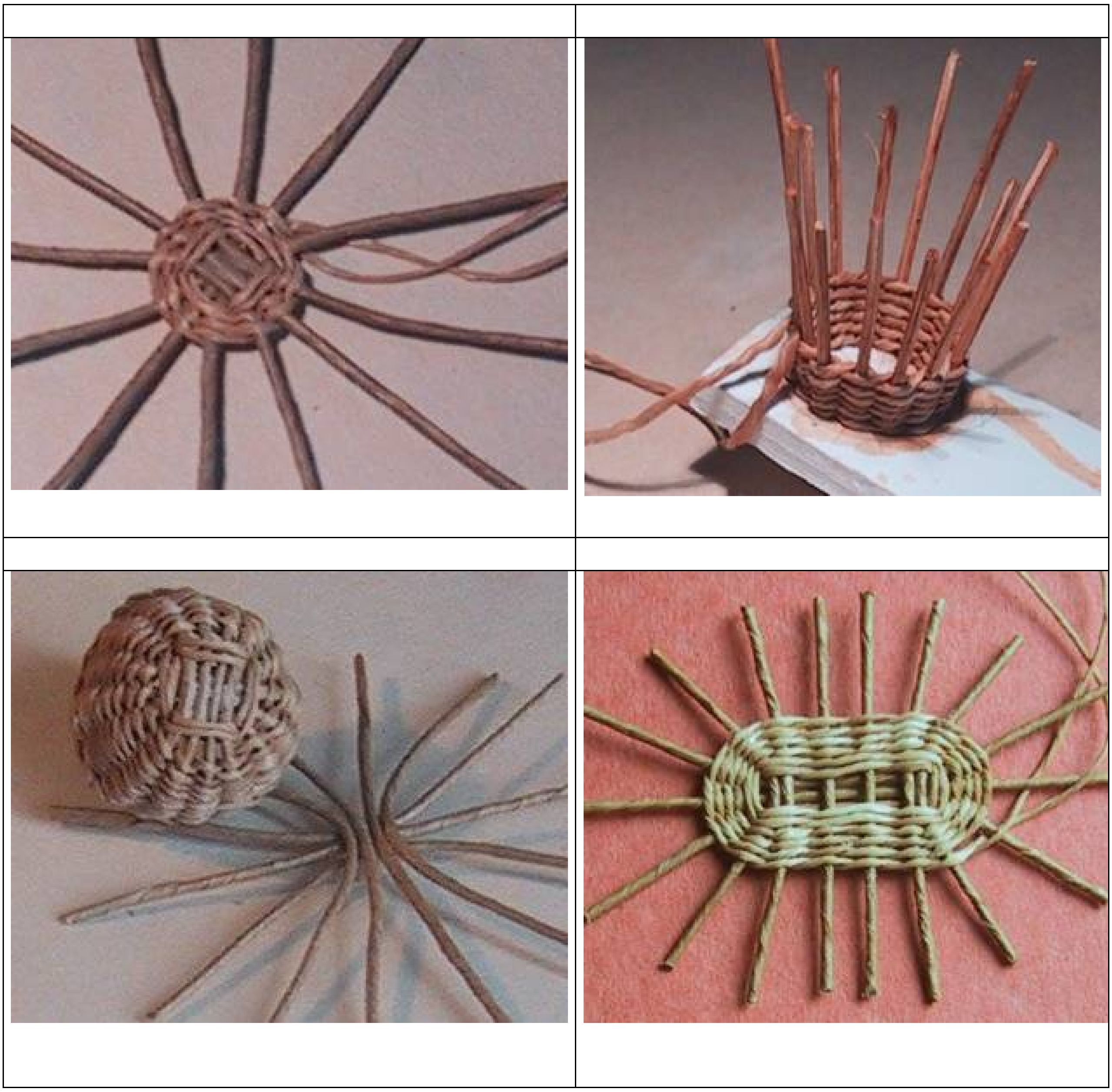


الصورة20 :
تقنية التسييج



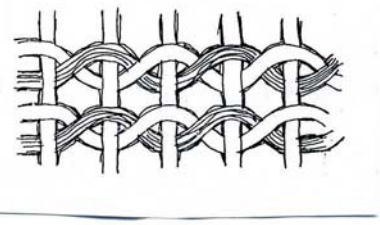


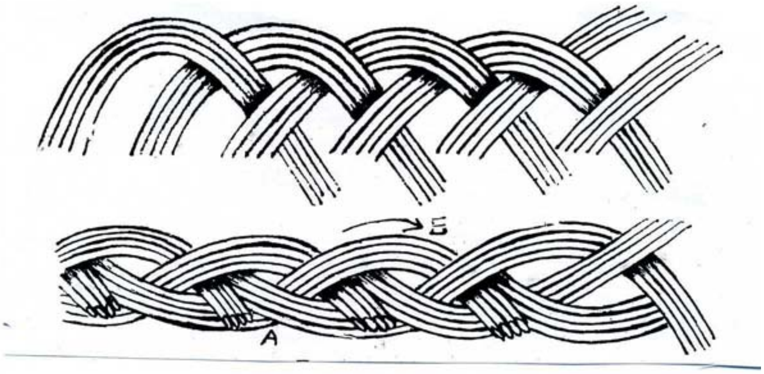
الصورة 17 : تقنية الفتل
عن :Sentance (Bryan)

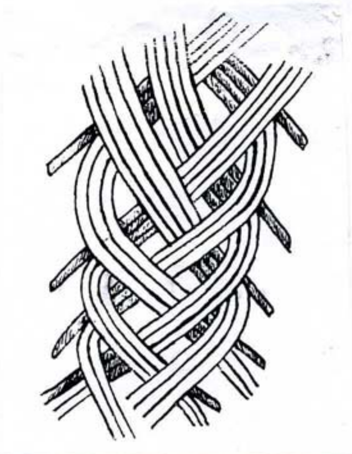


الصورة18 :التقنية الحلزونية

Reinharez (Claudine), Martine Jaoul: عن



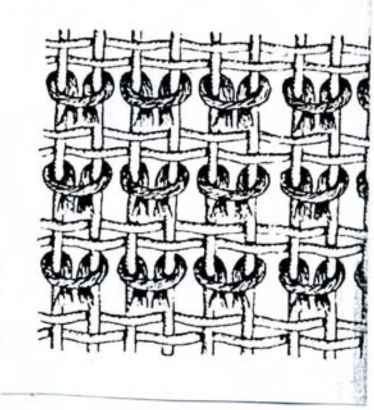


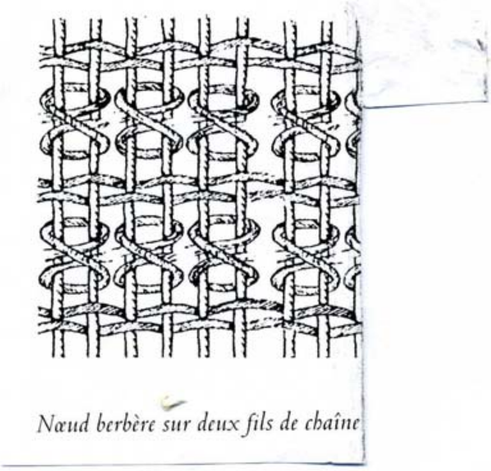


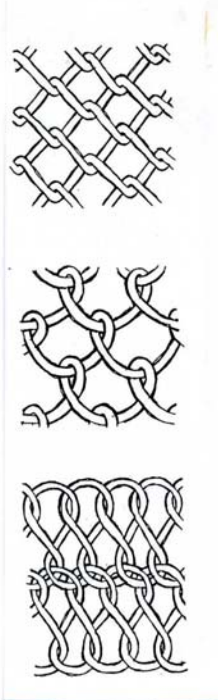
الصورة 19 : تقنية الظفر

عن:(Sentance (Bryan

الصورة 21 : السلالة المعقودة
عن:Sentance (Bryan)



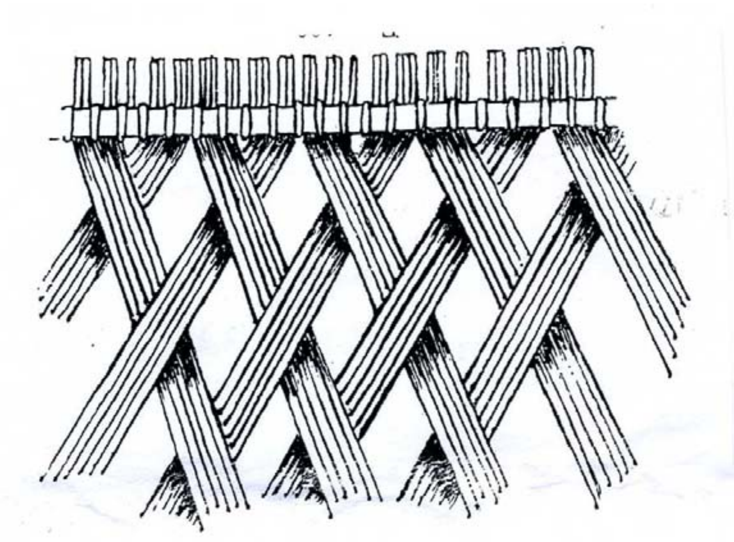




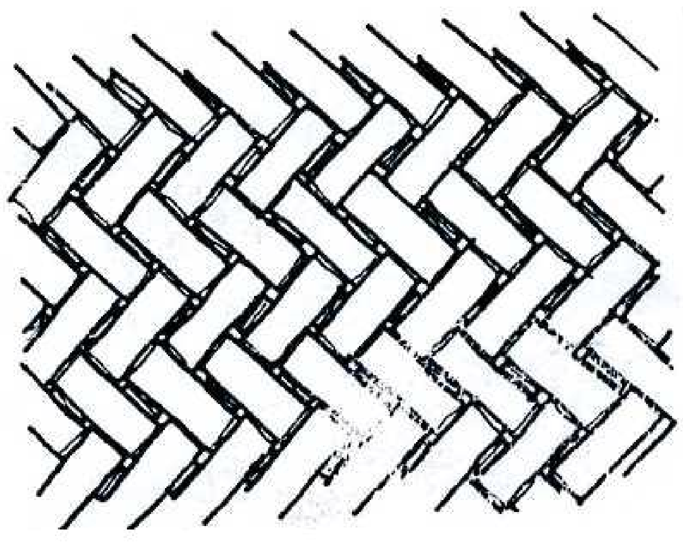


الصورة 21 : السلالة المعقودة
عن:Sentance (Bryan)

الصورة 22:

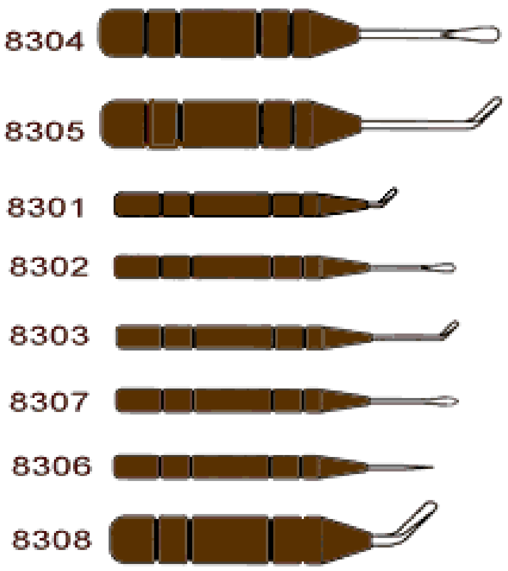


تقنية نسج متباعدة



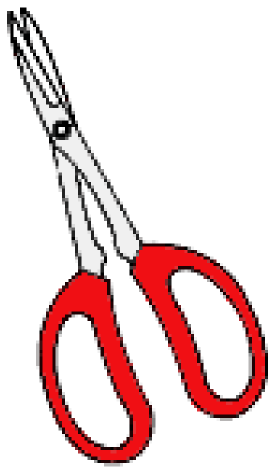
الصورة 22:

تقنية نسج متقاربة أو مشدودة
عن:Sentance (Bryan)





انواع المخارز



المقص



آلة للتنقية

الصورة 24 : بعض الأدوات الّلازمة و المساعدة للصّانع .

الفصل الثالث

المراكز الصناعية الكبرى

تمهيد :

إن الصناعات التطبيقية الجزائرية هي حرفة تعبر عن نمط حياة السكان، و هي موروثة من البيئة التي نشأت فيها و تختلف تقنياتها وموادها الأولية و أشكالها الزخرفية و كذلك الألوان المستعملة حسب المناطق الجغرافية و خصائصها النباتية و المناخية .

فصناعة السّلالة أو الألياف النباتية نشأت في بيئة يكثر فيها العنصر النباتي الصالح لهذا النوع من الصناعة، وهي على الخصوص مناطق الهضاب العليا كسطيف و الأوراس و منطقة التوات (الغرب الصحراوي) والمناطق السهبيّة و التليّة و كذلك الصحراوية كإقليم توات.

يمكن تقسيم سطح الجزائر إلى قسمين و ذلك حسب توزع التضاريس من الغرب إلى الشرق :

I)- الجزء الغربي: و يضم ثلاث نطاقات جغرافية كبرى تقع طوليا هي :

- **الأطلس التّلي:** يتميز بتضاريسه المتنوعة و المركبة من هضاب و جبال ذات نمط متوسطي (البحر الأبيض المتوسط)، أما مناخه فهو رطب.
- **السهول أو الهضاب العليا:** تغطي سهوب ضيقة من نباتات الحلفاء و الأرطماسية Armoise .
- **الأطلس الصحراوي:** يقع جنوب الجزائر و يتكون من سلاسل جبلية منتظمة.

تعتبر المنطقة الأولى أي التلية منطقة إنتاج نظرا لتربتها الخصبة و مناخها المعتدل، بينما تتميز المنطقة السهبية بحياة رعوية بسيطة و متنقلة و هي تحتوي على عدد كبير من الشطوط و السبخات(1) و تقع وسط الأقاليم الجغرافية المنتجة و الإقليم الصحراوي القاحل وهي أيضا ميدان لتنقل الرحل مع عائلاتهم و خيامهم للبحث عن براري الصيف و الشتاء(2).

---

1)- (J) Despois, le Hodna, presses universitaires de France, 1953, paris, pp5-6.

2)- (A) Bernard, L'évolution du Nomadisme en Algérie, Alger, 1906, N Lacroix, p6.

يبلغ ارتفاع المناطق السّهبية عن سطح البحر بحوالي 200 م إلى 1200م ، و تتميز بدرجة حرارة عالية إذ تتراوح ما بين 7° إلى غاية 45°، أما فترة تهاطل الأمطار فهي قصيرة وغزيرة طوفانية. تقسم السّهوب إلى أربع أقاليم أو نطاقات جغرافية حسب نوع النبات الذي ينمو بها، تتمثل في :

1- سهوب الحلفاء *stipa tenacissima*

2- سهوب طميي أرطماسية (نبتة عطرة) *Artemisia albaalba* .

3- سهوب الدرين الرملية *Aristida pungens* .

4- منطقة الدايا: هي عبارة عن حوض يتراكم فيه الطمي و تنمو به نباتات الشعير بكمية قليلة(1).

من المناطق السّهبية الرعوية منطقة جبال عمور، حيث تنمو بها نباتات الحشائش و الحلفاء والصفصاف، و تمتاز هذه النباتات بملائمتها و الظروف المناخية القاسية المتمثلة في قلة الأمطار و شدة الحرارة، كما تمتاز بسرعة الظهور و الإختفاء و أغصانها غالبا ما تكون مجردة من الأوراق و جذوعها قصيرة و مسلحة بالأشواك لتقلل من عملية التبخر و تكون عروقها كثيرة و متشبعة حيث تمتد إلى أعماق بعيدة و في اتجاهات مختلفة (2).

أما الأطلس الصحراوي فيحتوي على نوع نباتي خاص إذ بإمكانه مقاومة مثل هذا المناخ الحار الجاف، مدة نموه قصيرة تتحدد بفصل الربيع أين تكون الأمطار قد تهاطلت بكمية كافية (3).

II) - <u>الجزء الشرقي</u>: و يمثل المنطقة الوسطى التي تربط بين الأطلس التلّي و الأطلس الصحراوي، تحدّها جنوبا جبال تمتد من شرق صور الغزلان و سيدي عيسى لتستمر حتى أعالي الحضنة (مسيلة) و بلزمة، فالأوراس، قمم نمامشة، و تبسة لتنتهي وتستقر في تونس، معدل التساقط بها أكثر من المنطقة الغربية(4) .

---

1)- Encyclopédie de l'empire Français, <u>Algérie et Sahara</u>, T1, 1946, Paris, Eugène guernier, p258

2)- حملاوي (علي) ، <u>قصور منطقة جبال عمور من القرن 10ه/16م إلى القرن 13ه/19م</u>، دكتورة الدولة في الآثار الإسلامية ،المشرف مولاي بلحميسي، الجزائر ،ص8

3)- (A) Bernard, Op.Cit, p6

4)- (J) Despois, Op.Cit, p6

من خلال هذه النظرة العامة لتضاريس الجزائر يمكن فهم و تحديد الغطاء النباتي المرتبط بكل منطقة، و أخذ فكرة عن البنية الطبيعية للجزائر التي ستحدد لنا مراكز صناعة الألياف النباتية أو السلالة، رغم أن هذه الصناعة لم تكن في الجزائر صناعة قائمة بذاتها كصناعة الفخار و الزرابي أو المنسوجات، لأنها صناعة أوجدتها ظروف الحياة الصعبة خاصة في الأرياف و المناطق الصحراوية القاحلة، التي تفتقد إلى أبسط الأدوات ذات الإستعمال اليومي، و بالتالي لم نجد مراكز صناعية كبرى ذات طابع خاص و ورشات كبرى لصناعة السّلالة معروفة على مستوى القطر الجزائري، و مما يلي ذكر لأهم مناطق الجزائر التي عرفت صناعة السلالة.

I)- المناطق الشمالية :

1- الجزائر العاصمة :

أو ما يعرف ب "مزغنة"، أسوارها متينة مبنية بالحجر الضخم فيها دور و أسواق، لكل حرفة مكانها الخاص (1)، و هي عامرة آهلة و تجارتها مربحة يسكنها قبائل من البربر لهم حرمة مانعة (2).

عرفت مدينة الجزائر نوعيين من الحرفيين في مجال صناعة السّلالة، النوع الأول وهو المحلي الذي يضم فئة الصناع أو الحرفيين المحليين متخصصين في صناعة الحصير من مادة الاسل المستورد، ينسج على آلة نسج أفقية و حقائب مختلفة الأشكال تصنع من مادة الصفصاف. و للعلم أن صناعة الأسل بالمنطقة كانت من عمل الرجال عكس صناعة الحلفاء و الصوف التي هي أنثوية (3) .

أما النوع الثاني فهو فئة الأجانب حيث كان بمدينة الجزائر حرفيون أجانب بعضهم مالطيون و آخرون إسبان يصنعون أدوات السّلالة المختلفة كالأطباق و السّلال و القفف و حقائب تعرف بالسابا، وهي في تقنياتها و أشكالها مقتبسة من إسبانيا المشهورة بصناعتها للألياف النباتية .

---

1)-حسن الوزان ، وصف إفريقيا، ج2، ص37، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983

2)- الشريف الادريسي، وصف افريقيا الشمالية و الصحراوية، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، صححه و نشره هنري بيريس، الجزائر، 1957، ص62

3)- Groupe des départements de la région d’Oran, Revue artisanat, p82

إحتوت مدينة الجزائر على خمسة عشر حرفيا يصنعون سلالا من الحلفاء مختلفة الأنواع، و تتميز الأدوات المصنوعة بالمنطقة كالحصير مثلا بتعدد ألوانها المتمثلة في: الأخضر، الأحمر، الأسود، البرتقالي، و الرمادي و مصدر تلك الألوان هو الأصبغة الإصطناعية(1).

2)- **شرشال:**

هي مدينة كبيرة جدا و أزلية من تشييد الرومان كان يحيط بها أراضي فلاحية جميلة ، و جزء منها كثير السكان أيام المسلمين رغم ما تعرضت له من تخريب شديد على يد الوندال طوال خمسمائة عام .و بعد سقوط غرناطة قصدها الغرناطيون و أعادوا بناء عدد مهم من دورها، و اشتغلوا بصناعة السفن و صناعة الحرير و كان يصنع سكان الشنوة بمنطقة شرشال كمية من الحصير من مادة النخل القزم أو الدوم ،إلا أن عدد الحرفيين قليل(2)، و من شرشال إلى الجزائر بني مزغنة 70 ميلا (3).

II)- المناطق الشرقية:

1)- منطقة القبائل (الكبرى، الصغرى):

إن معظم أدوات منطقة القبائل صنعت من طرف الأخوات المبشرات، وتعتبر الرافيا مادة أولية رئيسية إذ كانت تستعمل في صناعة أدوات السّلالة المختلفة كأطباق الخبز أو ما يعرف ب"طبق". بينما الزخارف فهي مقتبسة من التراث المحلي ألا وهو الطابع البربري الذي تطغى عليه الأشكال الهندسة و الرمزية مثله كالفخار، إذ نجد أن الحرفي البربري أضفى على أعماله التطبيقية "الفخار، الزرابي، السّلالة" نفس المواضيع و الأشكال الزخرفية التي استوحاها من أجداده و زينها بألوان متعددة (4). أما عن مميزات هذه الزخارف و أصولها سيأتي ذكره في الفصل التحليلي .

---

1)- (M) Vachon, Op.Cit, pp34-35

2)- حسن الوزان، المرجع السابق، ص34

3)- الشريف الإدريسي، وصف افريقيا الشمالية و الصحراوية، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المرجع السابق، ص61.

4)- Encyclopédie de l'empire Français,Op.Cit, p233

إن أهم مراكز صناعة السّلالة الرفيعة في القبائل الكبرى كانت تحت إشراف الأخوات المبشرات الّلاتي إستقرين بضواحي المنطقة كـ "تيزي وزو، جمعة صهريج، ايواديان، تيزي هيبل، و بونوح"، حيث كانت تشتغل فيها مئات من الحرفيات ذات الإنتاج الجيد و الرفيع، لذا عرف هذا المنتوج رواجا كبيرا سواء في الجزائر أو خارجها(1).

حسب إحصائيات سنة 1919م بلغ عدد الحرفيين في صناعة حصير الحلفاء بمنطقة القبائل الكبرى حوالي 500 حرفي (2) ،وفي سنة 1954م تم فتح مركز وحيد بالمنطقة خاص بصناعة السّلالة، وقد اعتمدت على مادة أولية محلية تتمثل في الصفصاف (3).

أما منطقة القبائل الصغرى فتحتوي على بعض المراكز الصناعية للسّلالة و هي : " بني فراونن، بني خليل، و بني بوشايب " و يقوم حرفي هذه المنطقة بصناعة سلالة متميزة و مطلوبة جدا(4)، و بلغ عدد الحرفيين في صناعة حصير الحلفاء بمنطقة القبائل الصغرى 300 حرفي (5).

كما كان بقرية " إيغيل أعلي " بضواحي منطقة أقبو مركز هام لصناعة أدوات السّلالة تسيّره الأخوات المبشرات، تميزت الأدوات باستعمال مادة الحلفاء كمادة قاعدية في الصنع و مادة الرافيا، أما الألوان و الزخارف فهي مستقاة من الزخارف التقليدية للمنسوجات و الفخار القبائلي (6).

يعتبر نبات الدوم و نبات القصب من المواد الأولية المستعملة بمنطقة القبائل كجرجرة و حوض وادي الصومام و منطقة سيدي عيش حيث تصنع بها المظلات و الأطباق و الغرايل و المكانس و الحبال و الأقفاص و غيرها، إلى جانب نبات يشبه السمار يدعى الكلخة أو أوفال باللهجة المحلية، هشة رقيقة و خفيفة جدا تصنع منه أدوات على شكل سلل تدعى الكبيرة منها " السوالات" (جمع سوالة) و تدعى الصغيرة منها " القداسات" (جمع قداسة) تستغل في جني التّين الأخضر(7) .

(1 - Bulletin de liaison, n°1, 1954, p10

(2 - (M) Alfred Bel, Les arts indigènes féminins en Algérie,Tlemcen,1939, p 33

(3 - Bulletin de liaison, n°1, 1954, p10

(4 - (M)Vachon, Op.Cit, p44

(5 -(M) Alfred Bel, Op.Cit, p 33

(6 - (R) Riche,l'artisanat dans le département de Constantine et les territoires de Touggourt et des Oasis, in , document Algérien,1953, p26

7) - بوعزيز(يحي) ، مع تاريخ الجزائر ،الجزائر ،1991،ديوان المطبوعات الجامعية ،ص331

2)- سطيف:

تقع مدينة سطيف على مقربة من مدينة بجاية إلى جهة الجنوب و بينهما مرحلتين، وهي كثيرة المياه والشجر المثمر بضروب من الفواكه، ومنه يحمل الجوز لكثرته بها إلى سائر الأقطار (1). وهي على مرحلتين من المسيلة، مدينة كبيرة جليلة أولية كان عليها سور خربته كتامة مع أبي عبد الله الشيعي بها أسواق كثيرة رخيصة الأسعار(2).

يوجد بمنطقة سطيف و بضواحيها بعض الصنّاع أو الحرفيين الذين يصنعون الحصائر و السجاجيد للأقدام من مادة الحلفاء مزخرفة بأشكال محلية أصيلة (3). من أهم مراكز صناعة السّلالة : مركز بوطالب.

مركز بوطالب :

إن هذه المنطقة تختص و تشتهر بصناعة حصير الحلفاء قد ترجع للعهد الفرنسي أو الفترة العثمانية، إلا أنه لم توجد مصادر تؤكد ذلك، و ما لدينا سوى بعض الأقاويل الشعبية التي تتردد بالمنطقة حول الأصول الأولى لهذه الصناعة، منها ما ترجع إلى امرأة أرملة لها عدة أطفال كانت تسترزق قوتها من العمل في نسج الصوف (حنبل و زرابي). ونظرا لغلاء المادة الأولية أي الصوف استعملت مادة الحلفاء المتوفرة بالمنطقة دون تكلفة، فصنعت حصيرا من الحلفاء المصبوغة عوض الصوف، فلقي عملها صدى كبير.

و كانت الأصبغة المستعملة بمنطقة بوطالب يتحصل عليها الصانع طبيعيا مثل:

- اللون الرمادي : توضع مادة الحلفاء تغلي مع غدة الفستق.
- اللون الأسود : بنفس التقنية و لكن مع قشرة الرمان.
- اللون الأحمر : غلي الحلفاء مع نبات الفوة.

ونجد الحصير كذلك في "دوار الحامة" و دوار "أولاد سيدي احمد" المصنوع من مادة الحلفاء التي تكون أحيانا طبيعية غير مصبوغة وأحيانا أخرى تحمل بعض الزخارف البنية، تشبه في ذلك حصير بوطالب(4)(الشكل 01) .

---

1)- الشريف الإدريسي ،المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق ،حققه و نقله الى الفرنسية محمد حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية .1983.ص125

2)- أبي عبيد الله البكري .كتاب المسالك و الممالك .تونس.1992.الدار العربية للكتاب .ص745.

(J) Despoit,Op.Cit, p6-(3

(M) Vachon, ibid, p45 -(4

لقد تم إحصاء عدد حصير الحلفاء المزخرف في مركز بوطالب قبل سنة 1919م بحوالي 200 حصيرة (1) .

3)- <u>أم البواقي :</u>

تصنع القفف و حصائر الحلفاء في كل من قرية " مدفون"، "فكرينة"، "عين الزيتون" و "سيدي ماش" (2) .

4)- <u>الأوراس :</u>

تقع على بعد نحو ثمانين ميلا من بجاية و ستين ميلا من قسنطينة، وتنبجس في مرتفعاتها عدة عيون ينتشر ماؤها في السهل و يكون أنواعا من مستنقعات تتحول إلى ملاحات عندما يشتد الحر(3) .

و تعرف صناعة السّلالة حيث يجمع رجال منطقة الشاوية الحلفاء في فصل الربيع و ينقلونها على ظهر الدواب، تقسم هذه الألياف النباتية إلى قسمين، جزء من الحلفاء يجمع في حزم صغيرة ثم يعرض لأشعة الشمس ليجف بسرعة ولا يتعفن وهو خاص كغذاء يعطى للماشية، و جزء ثاني يدخل في صناعة أدوات السّلالة المختلفة .

يقسم العمل بين المرأة الشاوية والرجل حيث تقوم المرأة بصناعة الحصير، بينما الرجل فيصنع أدوات مختلفة الأشكال كالقفة التي توضع فوق ظهر الحمار يطلق عليها إسم " زنبيل"، و أكياس لنقل و حمل الحبوب و الفواكه الجافة (أزراعث)، و سلال الفواكه "شكور "، أباريق و أقداح مزفتة و مظفرة تسمى بـ "تقنوننت" إلى جانب أطباق صغيرة لتقديم الفواكه "ايســــوقيث ".

هناك عدة أنواع من الحصير تصنع بمنطقة الأوراس هي :

- حصير كبير يدعى "اجرثيل"
- حصير صغير "تجرثيلت" (4).

---

1)- (P) Chalumeau , Op.Cit, p31-32

2)- (M) Vachon, Op.Cit, p44

3)- حسن الوزان، المرجع السابق،ص102

4)- (M) Gaudry, <u>femme Chaouia de l'Aurès,</u> Thèse pour le doctorat en science politique et économique, 1928, paris, p p197 -198

يعتبر الحصير من عمل المرأة الشاوية، يصنع على آلة نسج أفقية مثل الصوف، تقوم المرأة بتحضير الحلفاء بنقعها في ماء بارد خلال 24 ساعة قبل الشروع في العمل و ذلك لنزع المادة الصمغية التي تربط وتشد الألياف فيما بينها فتصبح عندها الحلفاء لينة، ثم تنفضها المرأة بواسطة عصى و تتركها لتجف في الظل، وفي الأخير تظفرها. أما عن الصبغة فتقوم المرأة بنقع الحلفاء خلال 2 إلى 3 ساعات في حمام مائي مغلي ثم تضاف الصبغة المطلوبة و المختارة .

تستعمل المرآة الشاوية أشكال زخرفية متنوعة لتزيين أدواتها المصنوعة، وهي ذات طابع محلي "بربري" من بينها :أشعة، خطوط منكسرة، ترقينات أو تظليلات، دعامات، مربعات، مثلثات، معينات، أزهار صغيرة على شكل صليب، بينما الألوان المستعملة هي : الأسود أو البني اللذان تتحصل عليهما من القشرة الخضراء لشجرة الجوز، و الأحمر، الوردي، الأصفر، الأخضر(1) .

كما نجد بقرية أولاد سلطان بمنطقة باتنة بعض الحرفيين يصنعون حصيرا جميلا ذي ثلاثة ألوان(1)، و قد تم إحصاء حوالي 30 صانع حصير من الحلفاء قبل 1919م (2)، كما وجد بدائرة مسكيانة العديد من ورشات صناعة الحلفاء يعمل بها المئات من الصنّاع، و يصل ثمن 100 كلغ من الحلفاء 2.50 فرنك، تجمع المنتجات إلى عين البيضاء و " Claire Fontaine " لتنقل إلى ميناء عنابة و سكيكدة (Philippeville) (3) .

III)- الإقليم الوهراني:

يمتد الإقليم الوهراني من البحر شمالا إلى السّلسلة الصحراوية جنوبا، يغطي المساحة الفاصلة بين محافظة الجزائر و الحدود المغربية(4).

---

1)- (M) Gaudry, Op.Cit , p p197 -198

2)- الفنون التطبيقية في الجزائر من خلال كتاب موريس فاشون، المرجع السابق ، ص39

3)- (L) Golvin, Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord, Op.Cit, p71

4)- Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, T XVI, Alger ,1912, p508

1 - <u>تلمسان</u> :

من أهم المناطق التي تنتمي إليه وتهتم بصناعة السّلالة مدينة تلمسان الزيانية، إذ تربط بين المغرب و أسبانيا (1). يحد مملكة تلمسان واد زا و نهر ملوية غربا و الواد الكبير(الصومام) و صحراء نوميديا جنوبا .و يكون معظم المملكة أقاليم جافة قاحلة لاسيما في جزئها الجنوبي، لكن السّهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصبها (2) .

كان لتلمسان دور تجاري كبير خاصة فيما يتعلق بالمنتجات المحلية كالحصير المصنوع من مادة الحلفاء و الصوف و قبعات الرأس أو ما يعرف بـ "المظل" المصنوعة من مادة النخل القزم أو الدوم، وهي أدوات تخص بها منطقة بني سنوس(3) .

تحتوي تلمسان على سوق كبيرة تقع في مركزها أين تباع فيها مختلف الصناعات التطبيقية الريفية، و حسب إحصائيات سنة 1954م لوحظ إزدياد في عدد الحرف بتلمسان مقارنة بسنة 1938م، فبعدما كانت91 حرفة أصبحت 105حرفة (4)، و وجد بها حوالي 500حرفي متخصص في صناعة السّلالة (5) .

و من أهم مراكز صنع أدوات السّلالة في منطقة تلمسان كما يلي :

- بني سنوس
- أزيل
- البوغويا
- الولاسة
- مسيردة
- ندرومة
- الرمشي

---

1)- Bulletin de liaison, n°1, Op.Cit, p12

2)-حسن الوزان ،المرجع السابق ،ص9

3)- Bulletin de liaison, n°1, Op.Cit, p13

4)- (L) Golvin, <u>Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord</u>, Op.Cit, p55

5)- (L) Golvin, ibid, p71

- **بني سنوس :**

تقع قرية بني سنوس في أعالي مدينة تلمسان جنوب لالا مغنية، و يصنع الأهالي حصيرا من مادة الحلفاء و الصوف و مختلف أدوات السّلالة، و يتميز بألوانه المتعددة : الأسود الأحمر الأصفر أو الأزرق(1) . وتعتمد تقنية الصنع على حبكة أو لحمة من مادة الحلفاء، تضاف إليها ألياف النخل القزم أو الدوم و أحيانا خيوط الصوف (المعقودة) (2) .

ينتمي دوار الخميس لقرية بني سنوس، ويحتوي على سوق محلي أين تباع فيه أدوات ذات الاستعمال اليومي مصنوعة يدويا، أهمها حصير الحلفاء و النخل القزم أو الدوم أضيف لزخرفته صوف مصبوغ، أما الألوان المستعملة فهي :الأسود و الأحمر و الأصفر أو الأزرق.

إن صناعة السّلالة بهذه المنطقة صناعة أصلية ومحلية متوارثة عن الأجداد، وكانت خلال العهد الفرنسي مصدر ربح كبير حيث يبلغ الدخل منها سنويا حوالي 15 مليون فرنك (3).

- **أزيل :**

تستعمل بالمنطقة الحلفاء المصبوغة بثلاث ألوان، و هي صناعة خاصة تمارسها المرأة، تصنع سلال الخبز أو ما يعرف ب"الطبق". أما التقنية التي تستعملها فهي التقنية الحلزونية.

تعتبر حرفة السّلالة بالمنطقة مصدر رزق وفير للعديد من سكانها و خاصة عندما تكون الطلبات من خارج المنطقة (4).

- **مسيردة** :

تقع مسيردة بمنطقة الجبال الساحلية، وتتميز بكثرة نمو النخل القزم أو الدوم، وبذلك تعتمد صناعة السّلالة على هذه المادة الأولية، يصنع أهالي مسيردة أدوات عديدة لاحتياجاتهم اليومية كالمظل المستعمل في أيام الصيف الحارة، و سلال الخبز والتمر (5) .

---

1) - (P) Chalumeau, Op.Cit, p33

2) - L’encyclopédie de l’empire Français, Op.Cit, p233,

3) - (P) Chalumeau, Op.Cit, p33

4) - Documents Algériens, l’artisanat dans le département d’Oran et les territoires sud Oranais, 1952, N°92,

L’encyclopédie de l’empire Français, Op.Cit, p233 - (5

➢ **ندرومة:**

مدينة في طرف جبل، وغربيها و شماليها بسائط و مزارع و بينها و بين البحر عشرة أميال (1)، و يصفها الرحالة حسن الوزان بأنه يمر قربها نهر قليل الأهمية، و حول المدينة بساتين و أراض مغروسة بأشجار الخروب كما تتوفر على العسل، و ندرومة اليوم أي القرن15م مزدهرة لكثرة الصناع فيها (2)، وهي مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات سور و سوق و منها الى تلمسان في البر أربعون ميلا(3). كما احتوت على مسجد جامع يعود للفترة المرابطية و هذا حسب ما بينته كتابة منقوشة على قطعة خشبية، تذكر أن المنبر و المحراب من صنع السلطان المرابطي يوسف بن تاشفين في بداية القرن 12 (4).

عرفت مدينة ندرومة صناعة الألياف النباتية قبل سنة 1914م حيث تم فتح أول مصنع أو ورشة لذلك من طرف معمر فرنسي، كانت المادة الأولية المستعملة هي الدوم أو النخل القزم لتوفره بالمنطقة، وفي سنة 1955 بلغ ثمن واحد كيلوغرام من الدوم 3 إلى 5 فرنك فرنسي، ويستهلك المصنع سنويا من 5000 إلى 15000 قنطار من الدوم (5).

إذن تختص مناطق تلمسان " منطقة بوطالب (دوار مروانة، ايدوسة) و منطقة واد التافنة (بني سنوس، قبيلة بني بوسعيد)" في صناعة الحصير المستعمل في كل الجزائر لتغطية أرضية المنازل و المساجد و الخيم. تنسج المرأة الحصير مثل نسجها للزربية على آلة عمودية (الشكل02)، و تقوم بجمع ألياف النخل القزم أو الدوم في فصل الشتاء أين يكون متوفر بكثرة و ذي لون بني. أما ألياف الحلفاء فتجمعها في فصل الصيف على شكل حزمة أو جزمة ثم تصبغها بالأحمر الذي تتحصل عليه من نبات الفوة، كما تستعين بمادة الصوف للزخرفة إذا ما تعلق الأمر بحصير ذو جودة عالية.

---

1)-أبي عبيد البكري ، المرجع السابق، ص750.

2) - حسن الوزان، المرجع السابق، ص13

3)- الشريف الإدريسي، المغرب العربي، المرجع السابق، ص190.

(R) Basset, <u>Nedroma et les Trârâ</u> , p22-23 -(4

Annales Algériennes de Géographie, n°4, 1967, Alger, MNA, p40 -(5

➢ **الرمشي :**

يبلغ عدد الحرفيين المتخصصين في صناعة السلالة حوالي 300 صانع موزعين على 7 قرى تابعة لقبيلة "اولحساس "، ويتم فيها صنع قبعات الرأس "المظل" المشابه لمظل منطقة معسكر في رقة مادته و زخارفه المتأصلة، يصل قيمة الإنتاج إلى حوالي 30.000 فرنك سنويا و تصنع كذلك السّلال والقفف (1) .

2- منطقة معسكر :

يتم صنع المظل أو قبعات الرأس ذات الحواف العريضة من مادة الدوم (النخل القزم) مزخرفة من الداخل ومن الجهة المسطحة بزخارف على شكل فسيفساء متعددة الألوان مضاف إليها قماش حريري و صوف يستعمله السكان في فصل الصيف(2).

VI)-منطقة الجنوب :

عرفت هذه المنطقة من البلاد صناعة السّلالة منذ زمن بعيد جدا، ارتبطت بنمط معيشة السّكان القائمة على الترحال و خاصة "التوارق". من بين الأدوات المصنوعة بالمنطقة سلال، أغطية مظفورة. أما الألوان المستعملة فأهمها :الأحمر و الأخضر و الأسود (3).

كما مارس التواتيون مثلا الكثير من الحرف و الصناعات اليدوية داخل المنازل و الحوانيت خلال القرنين 18 م و19 م، أهمها صناعة القفف والسّلال و الحصر و المكانس و الحبال من جذوع النخيل و اشتهر إقليم توات بقففه حتى لقد كانت تدخل في تجارة المبادلات بأسواق الإقليم (4) .

من بين الأدوات المصنوعة بمنطقة الجنوب الجزائري :الخيمة، حصير الحلفاء إضافة إلى أدوات منزلية مختلفة كالأطباق التمر و الخبز و الكسكاس و القنونة أو القنينة لحلب المعز و البقبقة التي هي عبارة عن قارورة مزفتة، حبال لربط الماشية و كل هذا مصنوع من الحلفاء أو الديس. إن كل هذه الأدوات تصنع إما بمادة الحلفاء أو الديس أو النخل (5) .

(M) Vachon, Op.Cit, pp35-44 - (1

(M) Vachon, Op.Cit, p44 - (2

L’encyclopédie de l’empire Français, Op.cit, p233- (3

4)- فرج محمود فرج، المرجع السابق ،ص

(A) Bernard, Op.Cit, p263-264 - (5

إنّ أهم مناطق الجنوب الجزائري المتخصصة في صناعة السّلالة هي :

1)- بوسعادة :

تعتبر مدينة بوسعادة من المدن الجزائرية القليلة التي تواصلت فيها صناعة الأدوات المصنوعة من مادة أسل الهند ذات الاستعمال الواسع، غير أنها عرفت إدخال طرق حديثة في الصنع (1) .

2)- توقرت:

مدينة قديمة بناها النوميديون على جبل يمر في سفحها نهر، مسورة بسور من الطوب و الطين وهي عامرة بالصنّاع (2) .

يوجد بها مركز مهم لصناعة السّلالة من سعف النخيل و المزينة بألوان مختلفة (3) .

3)- غرداية:

تبلغ مساحتها حوالي 138.860كم مربع، تتضمن الدوائر التالية : الأغواط وغرداية و الجلفة و المنيعة .

4)- الجلفة :

منطقة رعوية أين ينمو فيها نبات الحلفاء بكثرة، و يظهر بها نشاطين حرفين هما: النسيج و السّلالة، تعتبر الحلفاء مادة أولية للصنع و تخصص لصناعة الورق، بينما الرحل يستعملونها لصناعة أدوات بسيطة يحتاجونها في حياتهم اليومية، وهي عادة أدوات بسيطة خالية من الزخارف (4).

تضم الجلفة حوالي أربعين عاملا في صناعة السّلال يتوزعون على عشرين ورشة(5) .

---

1) - (M) Vachon, Op.Cit, p40

2)- حسن الوزان ،المرجع السابق،ص135

3)- (M)Vachon, Op.Cit,p44

4) - Bulletin de liaison, n°2,Op.Cit, p p35-36

5) - الفنون التطبيقية في الجزائر، من خلال كتاب موريس،المرجع السابق ، ص39.

5)-<u>الأغواط :</u>

تقع الأغواط جنوب الجزائر العاصمة تبعدها بحوالي 400 كم تضم 328000 نسمة و هي منطقة رعوية تستعمل الحلفاء كمادة أولية لصناعة الأواني عند رحل "المخاليف" و " لربعا " بالأغواط تزخرف الأدوات هنا بأشكال هندسية ذات الألوان : الأزرق، البنفسجي، الأحمر، الأخضر، الأصفر، البرتقالي، و أحيانا تزين بالصوف(1).

6)-<u>منطقة ورقلة :</u>

أو كما يسميها الرحّالة حسن الوزان "وركلة"، هي مدينة بناها النوميديون لها سور من الآجر النيئ و حولها نخل كثير، و يوجد في ضواحيها عدة قصور و عدد لا يحصى من القرى، الصناع فيها كثيرون لا يتعدى عدد الحرفيين الذين يمارسون صناعة السّلالة الثلاثين (2).

لتلخيص ما ورد سابقا يكفي الإطلاع على الخريطة (رقم 02) التي تبين مناطق صناعة السّلالة في الجزائر.

---

1)- Bulletin de liaison, n°2, Op.Cit, p40

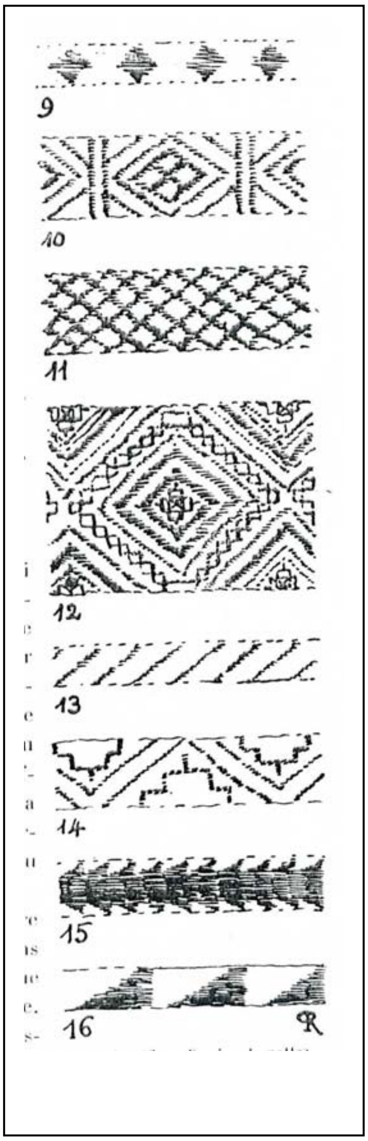
2)- (M)Vachon, Op.Cit, p44

نستخلص مما سبق أن تنوع تضاريس الجزائر في كل أقطارها سمح بإعطاء توزيع خاص للصناعات التطبيقية بصفة عامة و السّلالة على الخصوص، و التي ترتبط كما قلنا سابقا بعاملين: ظروف الحياة الصعبة خاصة في الأرياف و المناطق الصحراوية القاحلة التي تفتقد إلى أبسط الأدوات ذات الإستعمال اليومي، إضافة إلى توفّر المادّة الأولية بالمنطقة، فهذه الأخيرة مرتبطة هي الأخرى بالظروف الطبيعية كالمناخ و التربة التي تتحكم في نمو أنواع نباتية مختلفة تصلح لمثل هذا النّوع من الحرف.

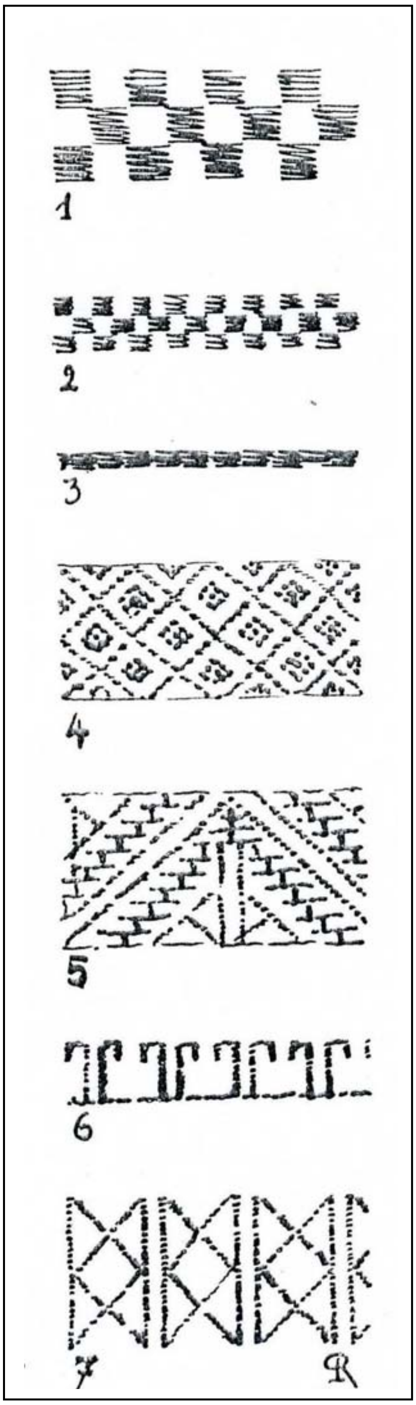
كما لاحظنا أن صناعة الألياف النباتية في الجزائر كانت موزعة على أربع مجالات طبيعية تتمثل في المرتفعات الجبلية (كمنطقة القبائل) و التلال و السهوب (كبني سنوس و بو طالب) و أطراف الصحراء (كتقرت و غرداية) و هذا حسب تواجد الأنواع النباتية الصّالحة لهذه الصناعة.

فنبات الأسل و الصفصاف و النخل القزم أو الدوم ينمو في الجهة الغربية، بينما في المناطق الداخلية، ونقصد بها الهضاب العليا، ينمو بها نبات الحلفاء، أما الإقليم الجنوبي أو الصحراوي فتنمو به نباتات النخل و الديس و افزو و السمار، تصنع من تلك النباتات أدوات مختلفة الأشكال و الوظائف.

ملحق الصور



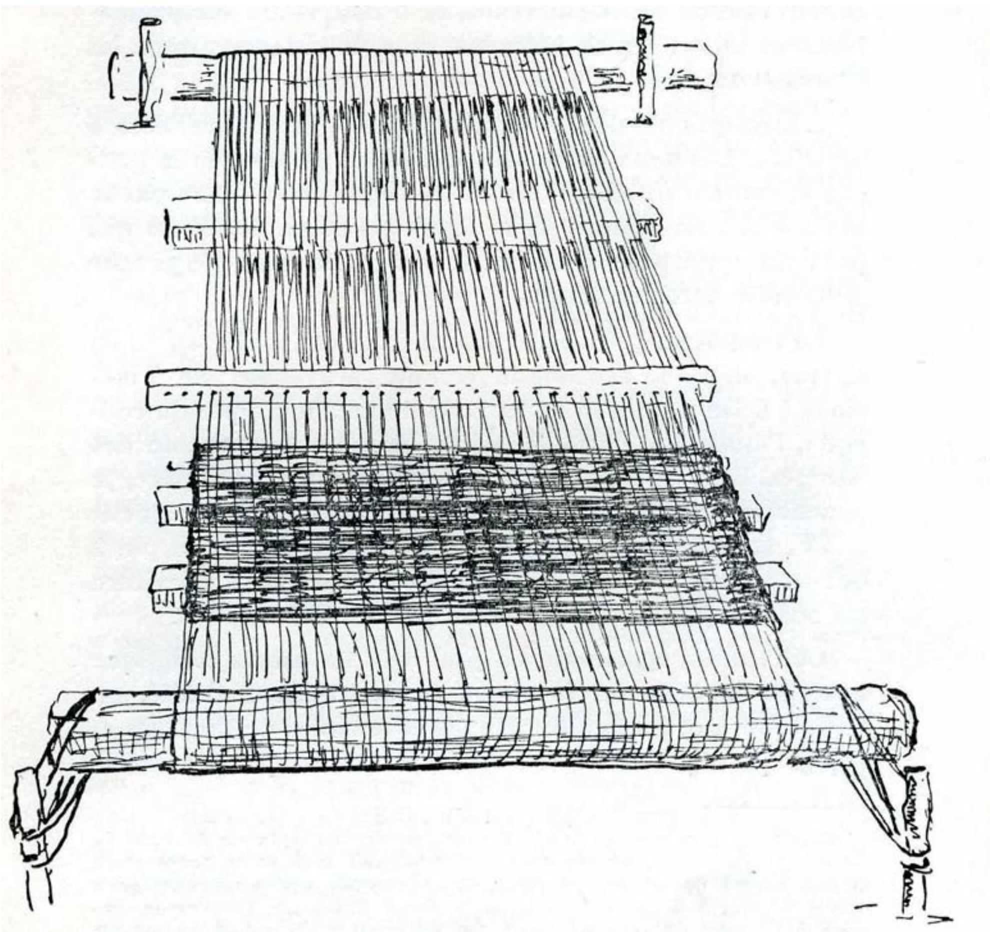
منطقة بني سنوس



منطقة بوطالب

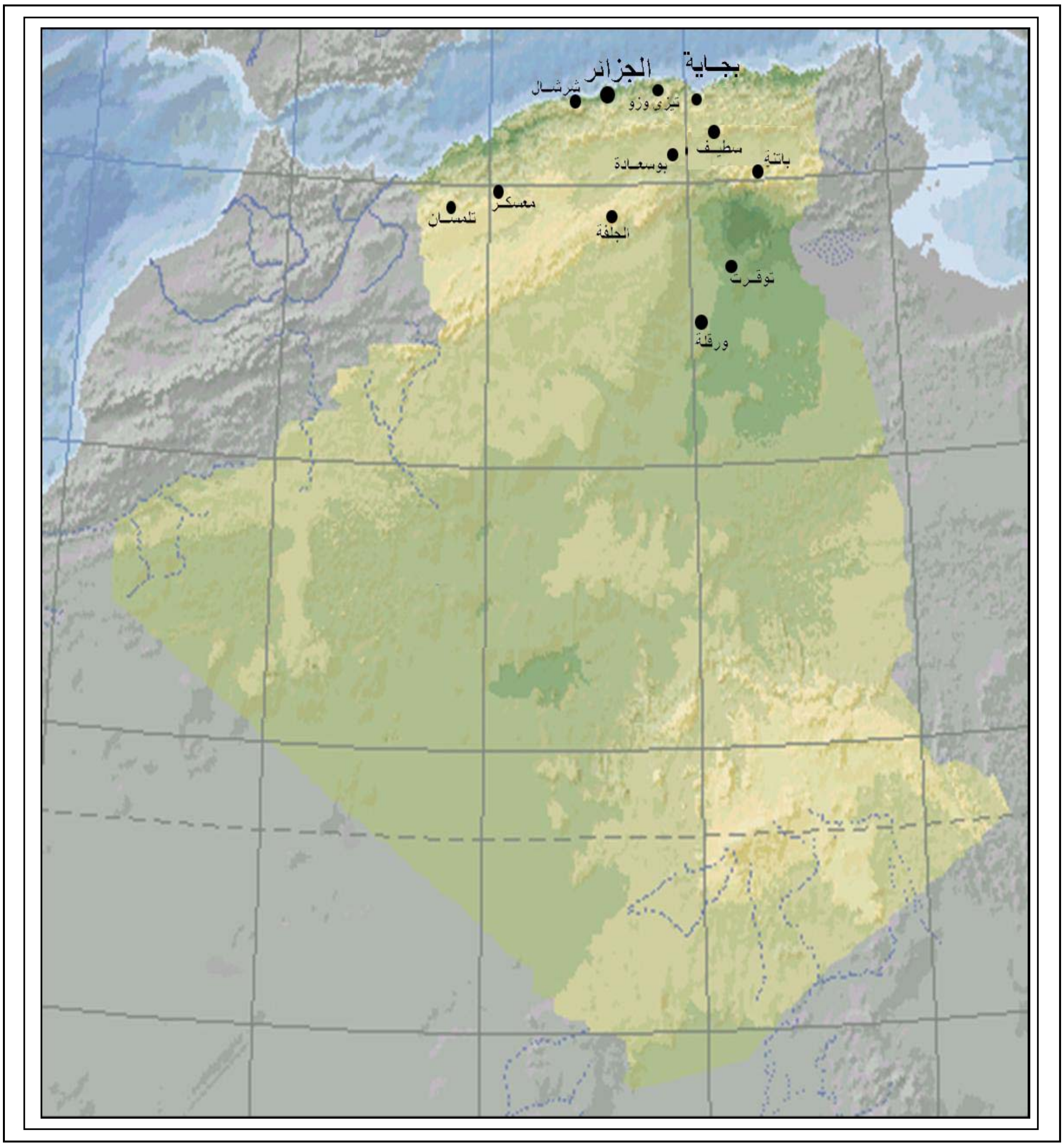
الزخارف الممثلة على حصير منطقتي بني سنوس و بوطالب الشكل 01 :

عن : (Ricard(P),Nattes berbères de l’Afrique du Nord,Hesperis,T5 ,pp107-109)



الشكل02 :آلة نسج الحصير

Golvin (L), Contribution à l'étude des nattes à décor épigraphique au Moyen Age **: عن**



الخريطة02 : مناطق صناعة السّلالة في الجزائر

الفصل الرابع

طرق الصيانة و الحفظ

تمهيد :

ابتدأ الإنسان منذ عصور قديمة بالإنتفاع من الألياف النباتية في صنع أدوات مختلفة الأشكال و الوظائف، و نظرا لأهمية هذا الموروث الثقافي الأثري في دراسة التطور الحضاري للمجتمعات القديمة توجب الإهتمام و العناية بصيانتها و المحافظة عليها لأنها من المواد العضوية التي تتعرض إلى تغيرات في الشكل و الحجم تحت تأثير عوامل مختلفة.

فمن العوامل المؤثرة سلبا على مثل هذه المخلّفات الماديّة عامل التقادم الزمني أي قدم أو تشوه التحف بمرور الزمن إضافة إلى ظروف التخزين، فيترتب من ذلك التغيير الإتلافي الذي يظهر في صورة تشققات أو كسور أو تعفن و اضمحلال الألوان.

كل هذه التغييرات تستدعي بصورة ضرورية صيانة أدوات السّلالة القديمة والحفاظ عليها لأهميتها ولما تمثله من موروث حضاري.

هذا الفصل سيبيّن الأخطار التي تتعرض لها مختلف أدوات السّلالة وأهم العوامل التي تؤثر فيها، سواء كانت طبيعية أم فيزيائية أم كيميائية، كما سنوضّح طرق معالجة الأدوات المتضررة قصد حمايتها وإطالة عمرها، كما تطرّقنا لتقنيات الصيانة اللازمة لها مع اتخاذ بعض الإحتياطات عند معالجتها أو عرضها في المتحف أو تخزينها (1). بصفة عامة تتميز كل المواد العضوية بنفس الخصائص و هي :

- متكوّنة من سلاسل كربونية.
- متحسسة للحرارة.
- متعرضة لهجوم الجرثومات (البكتيريا) التي تتغذى منها.
- تتبادل مع الجو بخار الماء (2).

لذلك نرى أنّه من الضّروري التنبيه على أهمية صيانة و حفظ السّلالة كقيمة أثرية إلى جانب قيمها الثقافية من خلال مناقشة أسباب تلفها.

إنّ جميع الأدوات المصنوعة من المواد العضوية تتعرض كلها لنفس العوامل المتلفة عموما، وإن اختلفت في شدة مقاومة المادة لها، فهذه العوامل التي تتعرض لها الطبيعة العضوية متعددة فمنها الكيميائية و البيولوجية و الفيزيائية.

---

1)- مجلة العربية 3000، العدد3، 2001

(G) De guichen, (B) De Tapol, Le contrôle du climat dans les musées,T1, Rome, 1997, p33-(2

I)-عوامل التدهور :

1-I - العوامل البيولوجية:

و تشمل هذه العوامل دور الكائنات الحية في التأثير على التحف سواء كانت كائنات مرئية كالحشرات و القوارض أو كائنات دقيقة كالفطريات و البكتريا.

1)-الحشرات:

الحشرات كائنات صغيرة متعددة الأطوار مختلفة الأشكال و الأحجام، منها ما يمكن رؤيته بالعين و منها ما يصعب رؤيته إلا بالاستعانة بالمجهر و تتميز بقدرتها على التكاثر و الإنتشار حيثما وجدت المواد الغذائية و الظروف المناسبة لذلك (1)، من أهمها :

- **النمل الأبيض**:*(Isoptera)*

وهي دودة صغيرة بيضاء فتاكة تقتات على الألياف النباتية أو الأخشاب والمواد العضوية الأخرى(2)، و يعتبر النمل الأبيض من أهم الحشرات التي تهاجم المواد السليلوزية و كل المواد ذات الأصل النباتي لأنه يتغذى منها، ينمو بالمناطق الحارة و الدافئة، و هناك عدة طرق لمقاومته سنراها لاحقا (3).

- **السّمكة الفضية**: *(Silver Fish)*

هذه الحشرة الصّغيرة لونها رمادي لؤلؤي، سريعة الحركة لها أرجل عديدة تعيش على المواد العضوية كالخشب والأصماغ وتحدث ثقوباً وقروضاً، تعيش في الظلام وتهرب من الضوء، تنمو بدرجة حرارة تتراوح فيما بين 16° إلى 24مْ، و نسبة رطوبة تزيد عن 55% (4).

(H.J) Plenderleith, La conservation des antiquités et des œuvres d'art, édition Eyrolles, -(1 paris,1966, p138.

2)- مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، 2002، ص59.

3)- احمد إبراهيم عطية، دراسات علمية في ترميم المباني و المقتنيات الأثرية، 2006الدار العالمية للنشر و التوزيع، ص58

(H.J) Plenderleith, opcit, p138 -(4

2- الفطريات(العفن) *(Fungus)*

يزيد عدد أنواع الفطريات عن 100 نوع، وتظهر عندما ترتفع درجة الرطوبة عن 80 درجة مئوية مع عدم وجود تيار هوائي، ومن الملاحظ أن الفطريات لاتمتص الرطوبة من الجو بل من الشيء المخزون، كما أن الأتربة والغبار يعتبران عاملان مساعدان لنمو الفطريات، إضافة إلى عوامل أخرى كالعفن. والعفن عبارة عن عضويات مجهرية تظهر في الخبز و هو مجموعتان :عضويات أحادية الخلية يطلق عليها اسم الخميرة، و عضويات متعددة الخلايا تسمى عفن أو فطريات. فخلال دورة حياة الفطريات تقوم هذه الأخيرة بجلب خلايا متخصصة منتجة لعناصر جرثومية التي يبلغ قياسها حسب فصيلة الفطريات المنتمية إليها من1 ميكرومتر إلى 200 ميكرومتر.

إن معظم معروضات المتاحف مصنوعة بمواد عضوية أصلها نباتي أو حيواني كالورق و السّلالة و الجلد، فإذا توفرت لها الشروط المناسبة يمكن للعفن أن يهاجم كل هذه المواد و يسبب لها خسائر و أضرار. ففي كل المتاحف يبدأ ظهور العفن عندما تكون الظروف المحيطة مناسبة لذلك، و يمكن للعفن أن يتطور في درجة حرارة تتراوح ما بين 4 إلى 30 درجة مئوية أين يتكاثر و يتطور و ينتج جرثومات التي تبدو للعيان على شكل سطح أبيض أو ملون مرفق برائحة مميزة، إلى جانب بقع متجمعة تدل على بداية العفن، و يمكن معاينته باستعمال مكبر أو مجهر يدوي. و للعفن التي تتسبب فيه الفطريات أنواع نذكر منه ما يلي:

- عفن قشدي أو أسمر:

يقوم نوع من الفطريات بهضم و امتصاص السيليلوز المكوّن للألياف الهشة و اللينة فتصبح أدوات السّلالة ذات لون أسمر.

- عفن أبيض:

الفطريات التي تسبب العفن الأبيض تهضم و تمتص مادة اللجنيين و متعدد السكريات المكونة لليف النباتي كما سبق ذكره، حيث تظهر في أول الأمر على شكل ثقوب صغيرة عدسية مملوءة بمادة بيضاء، و يمكنها أن تقلص حجم الأداة إلى كتلة بيضاء. فالعفن الأبيض لا يخلف تشقق عمودي، و هو يهاجم خاصة الأداة الصلبة كالسّلالة و الخشب (1).

---

(1)- ICC, bulletin technique N° 12, le contrôle des moisissures dans les musées,1993, pp1-2

- **عفن طري:**

إنّ نوع الفطريات المسبّبة للعفن الطري يهاجم السّلالة و كذلك الخشب(1)، وتضم الميكروبات نوع من الفطريات التي تسمى عفن و بكتيريا. توجد عدة أنواع ضمن مجموعة العفن فمنها العفن أبيض، الأحمر، المكعب حسب وظيفة العناصر الخلوية.

إن عدد البكتيريا وتنوعها لا يحصى، و كل نوع نسيجي هو مرصد لهجوم مجموعة متخصصة، فيجب الحذر من البكتيريا لأن بإمكانها تخريب كل ما هو ملموس، و بتوفر كل الشروط المناخية المناسبة، حيث تفرز مواد سامّة التي تسرّع في عملية تخريب الأنسجة الخلوية فتفقد هذه الأخيرة كل مقاومتها الميكانيكية ويبدأ ظهور نوع من الغبار على التحفة ينبئ بوجود العفن (2) .

L'Institut Canadien de Conservation, bulletin technique n°12,ibid, 1993, p2 1

(M) Berducou, Op.Cit, pp 237-242 - (2

2-I)- العوامل الطبيعية أو الفيزيائية:

تشمل العوامل الفيزيائية التغيرات المناخية و ما تحدثه من إختلاف في درجة الحرارة و نسبة الرطوبة و الإضاءة و ما يصاحبها من إشعاعات ضوئية، و تلعب هذه العوامل دورا واضحا في التأثير المتلف على أدوات السّلالة، هذا إن لم يوضع في الإعتبار التحكم فيها إلى حدود الأمان.

1)- الحرارة و الرطوبة :

الحرارة و الرطوبة عاملان مترابطان كميا و نوعيا، فتغيّر في درجة الحرارة يتبعه تغير في الرطوبة، ولذا يصعب الفصل بين هذين العاملين.

ا)- الرطوبة :

هي كمية بخار الماء الموجود في الجو عند درجة حرارة معينة، و تنسب إلى ما يمكن أن يحمله الهواء من بخار الماء و نعبر عنها بالرطوبة النسبية حيث :

الرطوبة النسبية =	كميّة بخار الماء الموجود في حجم معين من الهواء عند درجة حرارة معينة ――――――――― كميّة بخار الماء التي يمكن أن يحملها نفس الحجم نفس درجة الحرارة

و لارتفاع الرطوبة النسبية خطورة على أدوات السّلالة و التي يمكن حصرها فيما يلي :

- ألياف السيليلوز تمتص بخار الماء و تنتفخ مسببة تشوها في شكل التحفة و ضعفا.
- ارتفاعها يساعد على تكوين البقع الترابية المائية نتيجة لترسيب الأتربة و الغبار.
- ارتفاعها يعتبر وسطا لنمو جراثيم الكائنات الدقيقة من فطريات و بكتريا التي تتغذى على مركبات التحف العضوية السليلوزية، فتنتشر الثقوب و تتآكل تآكلا كاملا، كما تفرز هذه الكائنات موادا لزجة في صورة بقع ملونة تنتشر في كل التحفة .
- كما أن لارتفاع نسبة الرطوبة أثرا متلفا، فإن انخفاضها أيضا يعني الجفاف و هذا الجفاف يفقد الألياف محتواها المائي فتصبح هشة قابلة للكسر (1) .

---

1)- مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص ص 52-56

إن الرطوبة النسبية و يرمز إليها ب:HR من العوامل التي يجب أخذها بالإعتبار حين تخزين و عرض التحف المصنوعة من الألياف النباتية (مواد عضوية)، فعندما يكون مقدار الرطوبة النسبية اقل من 40% يساعد على كسر الأدوات أو التحف وتصبح سهلة التلف بينما إذا زادت النسبة عن 65% يمكن للتحف أن تتعرض للتعفن.

إن التغيرات في كمية بخار الماء الموجود في الهواء ضارة، أو تشكل خطرا كبيرا لأنها تثير امتداد وتقلص الألياف النباتية المكونة للتحفة (1) .

و بصفة عامة، فإن الرطوبة الداخلية للألياف النباتية تحوّل و تبدّل الخصائص الفيزيائية و الميكانيكية لليف بحيث تؤثر على صلابته و مقاومته ضد الميكروبات، فأدوات السّلالة تنتفخ بوجود الرطوبة التي تؤدي إلى زيادة احتمالات إصابة التحفة بالفطريات، كما تتأثر الأصباغ بارتفاعها، و تتعرض للتقلص عند جفافها (2)، فالجفاف الشديد يفقد التحفة مرونتها و يزيد من قابليتها للتصلب و التكسر بمرور الزمن (3). و يمكن تحدبد الرطوبة النسبية للمواد العضوية فيما بين 50% و65 % (4) .

ب)- الحرارة :

يسبب ارتفاع درجة الحرارة الكثير من المشاكل لمكونات التحف العضوية أهمها :

- ارتفاعها يؤدي إلى تسهيل التفاعلات الكيميائية المتلفة.
- ارتفاعها يفقد التحفة محتواها المائي و تصاب بالجفاف و سهولة الكسر (5).

والحرارة تزيد من تلف المواد العضوية إذا زادت على نسبة 20%، حيث تؤدي إلى زيادة الحامضية فيها .و تسارع في ضعف هذا النوع من الصناعة، لذلك يوصى بإبقاء درجة الحرارة تحت25% (6).

---

1) - Les notes de l'Institut Canadien de Conservation,n° 2/4 , 1983

2) - (M) Berducou,Op.Cit,p228

3) - مجموعة من المحاضرات حول طرق ترميم و تخزين المعروضات و وسائل حفظها.في إطار الدورة المنعقدة من 1مارس 2003،المرجع السابق،ص 73

4) -كايل دي غوش، ترجمة عرفان سعيد، المناخ في المتاحف، سلسلة الصيانة العلمية، 1988، بغداد، ص68

5) - مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص ص 52-56.

6) - Les notes de l'Institut Canadien de Conservation, n° 2/4 , 1983

و للتذكير فإن الحرارة النابعة من كاشف ضوئي ذو شدة ضوئية عالية يمكنها أن ترفع من حرارة مكان العرض المغلق أو سطح التحف المعروضة، و لتجنب هذا المشكل من المستحسن إبقاء درجة الإنارة قليلة واستعمال مصابيح غير ناشرة للحرارة (1) .

إن ارتفاع درجة الحرارة في الوسط المحيط يؤدي إلى جفافها و تصبح سهلة التكسر، أما إذا ارتفعت نسبة الرطوبة عن الحدود المسموح بها فإنها تساعد على نمو الفطريات و البكتريا التي تؤدي إفرازاتها إلى تحلل المادّة كما أنها تغطّي السّطح بطبقة من العفن المتعدد الألوان (2).

ج)-<u>الضوء أو الإنارة</u>:

إن بعض الأصبغة المستعملة على أدوات السّلالة تعتبر من بين المواد الحسّاسة للإنارة التي نجدها في المجموعات المتحفية، لذا يجب أن تحفظ هذه الأدوات سواء ذات الصبغة أو بدونها في درجة حرارة منخفضة لتجنب التخريب الناجم من الإنارة المركبة (3)، حيث نوصي بإنارة لا تفوق 50 Ix و إشعاع فوق بنفسجي أقل من 75 Mw.

إن الخسائر التي تسببها الإنارة أو الضوء متعددة، دائمة و غير قابلة للتصليح (4)، فيؤدي الضوء إلى اصفرار في لون السيليلوز، و بالتالي ضعف الألياف، لذلك يجب إبعاد الأشعة فوق البنفسجية التي يحتويها الضوء عن المصنوعات المتحفية عامة و السّلالة بالخصوص، إذ بامكاننا استعمال دهانات أو صفائح ماصّة لهذه الأشعة على مستوى زجاج نوافذ المتاحف و أماكن العرض (5) .

---

1)- Les notes de l'Institut Canadien de Conservation, n° 2/4 , 1983

2)- احمد إبراهيم عطية ،المرجع السابق، ص251

3)- Les notes de l'Institut Canadien de Conservation, n°2/4 et 2/5, 1983

4)- Les notes de l'Institut Canadien de Conservation, n° 2/4, Op.Cit

5)- مجموعة من المحاضرات حول طرق ترميم و تخزين المعروضات و وسائل حفظها.المرجع السابق ،ص73

للإضاءة الطبيعية أو الصناعية تأثير ضار على المجموعات المتحفية خاصة إذا كانت مباشرة و ذات حرارة قوية حيث تؤدي إلى هشاشة الألياف السيليلوزية، و قد ثبت أن أكثر أنواع الأشعة الضوئية تأثيرا هي الأشعة فوق البنفسجية لكونها تعمل على تحلل ألياف السيليلوز و تحول لون التحفة إلى اللون الأصفر. كما أن الأشعة الضوئية المرئيّة تؤدي إلى ما يسمى بالوهن الضوئي الذي ينتج عنه تبييض للألوان (1).

يظهر اثر الضوء على أدوات السّلالة في جانبين :

- جانب غير مباشر: باعتباره مصدرا حراريا يساعد على ارتفاع درجة الحرارة.
- جانب مباشر: و يظهر تأثيره في ثلاث نقاط :

1)- الأكسدة الضوئية حيث يتفاعل الضوء مع اللجنين و تؤدي إلى ظهور البقع الصفراء البنية.

2)- الأشعة البنفسجية و فوق البنفسجية تعمل على اضمحلال ألوان الزخارف.

3)- يساعد الضوء على تكسير جزيئات السليلوز و بالتالي ضعف التحفة (2).

I-3)- **العوامل الكيماوية:**

تتكون المواد العضوية من جزيئات عضوية تحتوي على ذرات الكربون، الهيدروجين و الأكسيجين و كذلك الأزوت و الكبريت، وهي حسّاسة لكل التغييرات المتعلقة بالكيمياء العضوية. من بين هذه التفاعلات التي قد تتعرض لها أدوات السّلالة سواء المعروضة في المتاحف أو المحفوظة بالمخازن هي عمليات التأكسد و الحمضية (3).

و تدخل العديد من الملوثات الموجودة في الجو كسبب رئيسي في ذلك و تؤدي إلى تلف تلك المصنوعات الأثرية مثل:

---

1)- احمد إبراهيم عطية، المرجع السابق، ص251

2)- مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص ص56-57

(M) Berducou, Op.Cit, p236-(3

➢ **التلوّث الهوائي:**

إن الأتربة و المعلقات الهوائية تسبب تشويه شكل و منظر التحفة، كما تشجع على تواجد مراكز للتفاعلات الضارة وتكاثرها كتأكسد السليلوز و انتشار الحشرات و الكائنات الحيّة الدقيقة.

➢ **الغبار:**

يحتوي الغبار على فضلات الجراثيم التي تنمو بتوفر الشروط المناسبة المذكورة سابقا و تتكاثر لتنتج بقع ذات ألوان مختلفة كالأحمر، البنفسجي، الأصفر، و الأسود، فتبدأ التحف تفقد صلابتها وتظهر آثار التخريب عليها إما على شكل ثقوب أو تكسرات أو تمزقات (1).

---

1)- مجموعة من المحاضرات حول طرق ترميم و تخزين المعروضات و وسائل حفظها، المرجع السابق، ص72.

II)- **تقنيات الصّيانة و شروط التخزين :**

إنّ المواد العضوية تخشى الحرارة المرتفعة، أمّا الألوان فتفقد منظرها بفعل الإنارة أو الضوء. و تنظف أدوات السّلالة بعملية نزع الغبار الموسميّة، و تنظف التحف المصبوغة طبيعيا بالماء وتترك لتجف في الظل (1).

إن تقنيات معالجة السّلالة ضد العفن و الفطريات و الحشرات هي نفسها المطبقة على الخشب، إذ يمكن تنظيفها برغوة من مادة ليسابول Lissapol ثم تجفف، تلقح بمادة الشمع الأبيض وتحلل بمادة البنزين و مادة الأسيتونالتي فهذه الأخيرة تعتبر منظف جيد (2).

فالخسائر التي تتعرض إليها التحف المصنوعة بالألياف النباتية ترجع غالبا إلى المعالجة السيئة، فلا يجب حمل أو رفع القفف من المقابض أو الحواف لأنّ هذه المناطق من التحفة حسّاسة، فبعدما كانت سميكة ومتينة أصبحت هشة للغاية، فنقل أي تحفة من السّلالة يجب مسكها باليد من القاعدة.

ا)- **تقنيات الصيانة:** سنتطرق فيما يأتي إلى أهم طرق معالجة العوامل التي تهدد أدوات السّلالة و هي كمايلي :

- **طرق التخلص من العفن :**

تعتبر الطرق غير الكيماوية أبسط الطرق للتخلص من ظهور العفن الذي يهاجم المواد العضوية بصفة عامة، و الإحتياطات الواجب إتخاذها هي التحكم في درجة الرطوبة النسبية و مراقبتها دوريا، حيث يجب أن تكون أقل من 65 بالمئة، كما لا يجب عرض أو وضع التحف ملامسة الجدران مباشرة، و يستحسن تهوية المخازن و قاعات العرض تهوية وافية، لمنع ظهور مناطق مرتفعة الرّطوبة سواءا بإقامة فتحات خاصة ذات مقاييس مناسبة أو يمكن الاستعانة بمروحة تهوية و جهاز قياس شدة الرطوبة. و لحماية التحف من الأوساخ والغبار يجب وضعهم في واجهات عرض أو خزائن، أو تغلف داخل أكياس مصنوعة من قماش حافظ (3).

(M) Berducou,Op.Cit,p205-(1

(H.J) Plenderleith, Op.Cit,p151-(2

(H.J) Plenderleith,ibid, pp2-3 -(3

أما إذا لاحظنا إزدياد عدد التحف المصابة بالعفن فلابد من عزلها عن التحف الأخرى حتى نوقف من انتشاره، أو توضع التحف المصابة في أكياس بلاستيكية مغلقة بإحكام و للاحتياط تدخل في براد أو مجلد خلال مدة زمنية قصيرة للحد من عملية نمو العفن و القضاء عليه نهائيا، كما يمكن تنظيف التحف باستعمال فرشاة لينة (1).

و أحسن طريقة كيميائية لمكافحة الفطريات هي استعمال مادة " بارا دكلوروبنزين « Paradichlorobenzene التي تعد أفضل مادة للقضاء على آثار العفن (2).

➢ طرق التخلص من الحشرات :

يمكن التخلص من الحشرات و قتلها برفع درجة الحرارة و بنقص أو التقليل من الضغط، أو باستعمال مبيدات غازية سريعة المفعول أو مبيدات سائلية، و من بين المبيدات المستعملة للتخلص من الحشرات " لوسيانور الهيدروجين" لمعالجة التحف الإتنوغرافية خلال 24 ساعة، و "سولفور الكربون" sulfure de carbone و للاحتياط يجب إبعاد أي منبع حراري أو شعلة نارية، لذلك تحتوي بعض المتاحف على حجرة أو غرفة خاصة بالتبخير بسولفور الكربون (3).

كما يمكن القضاء على السّمكة الفضية باستعمال مبيد D.D.T بطريقة التبخير. و لمقاومة النمل الأبيض ما علينا إلا معاملة التحف بالرش باستعمال مواد حافظة مثل الكيوزوت أو مواد كيماوية سامّة مثل الكلوردين و الديلدرين وهي إما كمستحلبات أو كمحاليل بمذيبات عضوية، إلى جانب التدخين بمادة سولفوريل الفلوريد "sulphuryl Floride" (4) كما يكافح النّمل الأبيض أيضا بمبيدات أخرى كالكوردين وأحياناً بالنفط الأبيض (5).

(H.J) Plenderleith,ibid, pp2-3-(1

L'Institut Canadien de Conservation, bulletin technique 12, Op.Cit,p1 -(2

(H.J) Plenderleith, Op.Cit pp138-140-(3

4)- احمد إبراهيم عطية، المرجع السابق، 56

5)- مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص59

فالمجموعات المتحفية تضم تحفا مصنوعة من مواد أولية مختلفة سواءا الورق أو الخشب أو الجلد أو السّلالة، وتتعرض كلّها إلى تحلل بيولوجي تسببه الفطريات و الحشرات .

إن طريقة محاربة الحشرات تتجلى أولا في:

1)- الوقاية إذ تتم بإقامة برنامج مراقبة منظم وذلك بتتبع المراحل التالية :

- محاولة التعرف على نوع الحشرة
- استشارة أخصائي " Entomologiste "

2)- المحاربة و تتم بطريقتين هما :

- طرق غير كيميائية: و ذلك بعزل التحف المصابة و تنظيفها ميكانيكيا.
- طرق كيميائية: استعمال المبيدات الحشرية، و هي مواد كيميائية تستعمل للوقاية من الحشرات و إبعادهم أو التخلص منهم. ولكن يجب على موظفي المتحف استعمالها بكميات قليلة و في الأماكن اللازمة فقط (1).

أنواع مبيدات الحشرات :_

1)-المبيدات المتسربة :

يستعمل هذا النوع من المبيدات للقضاء على الحشرات الساحقة و الطاحنة للألياف، ويفتك هذا المبيد بالجهاز العصبي للحشرة فيجعله مضطرب.

2)- المبيدات السّطحية :

لهذا المبيد آثار على قشرة أو جليدة الحشرة و هو أيضا يسبب لها اضطراب في الجهاز العصبي.

3)- مبيدات التنقيح :

و تصبح فعالة عندما ترتبط وتلمس الحشرة وتختلف الفعالية حسب الحرارة النسبية وطريقة تحضير المبيد و نوعية التحف (2).

Les notes de ICC, bulletin technique 15, la lutte contre les insectes dans les musées, 1993, p1-(1

Les notes de ICC, bulletin technique 15, Op.Cit, pp3-5-(2

4)- المبيدات المجففة:

تتألف من غبرة تكشط وتنزع القشرة التي تغطي الحشرة مما يسبب لها جفافا ثم الموت.

5)- مبيدات تحد من نمو الحشرات :

و تتمثل في نظائر الهرمونات و تتكون إما من مواد طبيعية أو إصطناعية.

إن هذه المبيدات تستعمل بعدة طرق لمكافحة الحشرات و القضاء عليها وهي عموما تتم بـ :

- طريقة الرش
- طريقة الترذيذ
- طريقة النضح
- طريقة الذر
- طريقة التبخير أو التدخين(1)، و تعتمد هذه العملية على غازات سامّة في محيط مغلق، تتطلب الخبرة حتى نحصل على معالجة حسنة، فأدوات التطهير هي أدوات كيميائية متبخرة و هي ليست باقية (2).

إن الطريقة المثلى لتنظيم درجات الرطوبة النسبية هي وجود مكيف هواء يؤمن هذه الحالة، وفي حالة عدم وجود أجهزة للتحكم في الرطوبة يجب إستعمال مواد كيماوية مثل طين السليكاSelica gel ، وكلوريد الكالسيوم Calcium Chloride، والطريقة الثانية هي إزالة الفطريات بقطعة من القطن في الهواء الطلق، ثم تبخير المواد في غرفة مغلقة باستعمال أكسيد الإيثيلين Ethylene oxyde خلال 24 ساعة، ولمّا كان الغاز ساماً فيجب أن يقوم بالعمل خبير متخصص(3).

---

1)- Les notes de ICC, bulletin technique 15, Op.Cit, pp3-5

2)- (H.J) Plenderleith, Op.Cit, p6

3)- Les notes de ICC, bulletin technique 12, Op.Cit, p1

ب)- تقنيات التنظيف :

يمكننا تحسين مظهر التحف المصنوعة من الألياف النباتية بنفض رقيق وخفيف بحيث توضع التحفة فوق طاولة عمل و بواسطة فرشاة لينة ينزع الغبار والفضلات ثم نستعمل جهازا خاصا بامتصاص و جذب الغبار، هذه الطريقة تسمح بتنظيف التحفة دون المس بمكونات التحفة أو تشويه بزخارفها، كما ينزع الوسخ بواسطة قطع قطنية مبللة قليلا.

إلا أنه قبل معالجة التحفة من المهم إقامة تجارب لجزء منها للتحقق من رسوخ كل الألوان و عدم تلاشيها، و يجب كذلك عدم كثرة تبليل التحف لأنّ هذا سيغير من شكلها بحيث تتمدد أو تتقلص الألياف المكونة لها. و الأمر المهم هو استشارة مرمّم متخصص قبل أي نوع من التنظيف لأن استعمال مواد و تقنيات غير لازمة يسبب خسائر لا يمكن تصليحها(1) .

أنواع التنظيف :

-) **التنظيف الميكانيكي**: لإزالة المواد الصلبة العالقة حيث تستخدم الفرشاة ذات الشعر الناعم أو الخشن أو باستخدام الشفط الهوائي بتقريب أنبوب ماص للأتربة نحو سطح القماش.
-) **التنظيف الجاف بالمذيبات العضوية** : من المذيبات العضوية الفعّالة ثلاثي كلور الإثلين وكذلك ثنائي كلور الإيثلين، كما يستخدم أيضا لإزالة البقع مذيب التربنتين و أيضا من مخاليط التنظيف الجافة التجارية كالصابون B30 .
-) **إستخدام المحاليل المائية** :

تستخدم طرق مختلفة لتنظيف التحف بالمحاليل المائية نذكر منها :

أ)-الغسل بالماء، حيث يعتبر الماء من أحسن المذيبات للمواد العضوية و الغير عضوية، ويفضل إضافة بعض المواد الحمضية أو صوابين معينة إلى الماء لزيادة كفاءة عمليّة الغسل.

ب)-الغسل بالمحاليل القلوية ومنها الأحماض و البروتينات.

ج)-الغسل بالصابون و الذي تعتمد فاعليته في تحويل المواد الدّهنية إلى مستحلب دهني يذوب في الماء. (2)

---

1)- Les notes de l'institut Canadien de conservation, Entretien de la vannerie, N°, 1983

2)- مجموعة من المحاضرات حول طرق ترميم و تخزين المعروضات و وسائل حفظها، ص73-74

د)- الغسل بالمنظفات الصناعية: تستخدم هذه المنظفات في الحالات التي لا يكفي الماء فيها لإزالة اتساخات التحفة، أو عدم إمكانية استعمال المنظفات القلوية (1) .

ج)- طرق الترميم و الصيانة:

تقوى ألياف السّلالة الممزّقة و المكسورة بواسطة تلحيمها و تثبيتها من الخلف بحامل من شباك بلاستيكي أو منسوج، و هذه العملية تستخدم لعلاج ضعف المنسوجات بصفة عامّة و أدوات السّلالة على الخصوص التي فقدت متانتها (2)، و يجب الأخذ بعين الإعتبار حالة التحفة سواء كانت جافة أو رطبة(3).

- **التحف الجافة :**

إن التحف الجافة فقدت كل مائها فتركيبتها الكيميائية قد تغيرت، وهنا لا يمكن للفطريات أن تنمو لأنها تحتاج لتطورها إلى درجة رطوبة عالية، لذلك في مثل هذا النوع من التحف يكفي فقط نزع الغبار منها بواسطة مشط أو فرشاة و تنظيفها بمواد تنظيف كالكحوليات الإيثيلية والميثيلية التي لها نتائج جيدة.

- **التحف الرطبة :**

في هذه الحالة أيضا يمكن تنظيف التحف الرطبة و الهشة بواسطة فرشاة طرية و رقيقة لنزع كل الأوساخ أو اللطخات الموجودة عليها (4).

أما إذا بدأت بعض ألياف أدوات السّلالة تتمزق فيجب الإسراع في المعالجة الفورية لتفادي الخسائر، و ذلك بوضع الألياف الممزقة داخل علبة شفافة، من الأفضل أن تكون من مادة البوليستيرين مرفقة ببطاقة تقنية. و في مرحلة موالية يقوم المختص بإرجاع الألياف المكسرة من التحفة و ذلك باستعمال خيط قطني مصبوغ ثم يقوم بخياطة واسعة و ليست ضيقة في المنطقة المناسبة وينصح بتجنب إستعمال خيط الصيد (5) .

---

1)- مجموعة من المحاضرات حول طرق ترميم و تخزين المعروضات و وسائل حفظها، ص73-74.

2)- مجموعة من المحاضرات حول طرق ترميم و تخزين المعروضات و وسائل حفظها ، ص75

3)- (M) Berducou, Op.Cit, p246

4)- (M) Berducou, ibid, pp248-249

5)- Les notes de l'Institut Canadien de Conservation, n°6/2°

إن عملية ترميم الألياف النباتية أمر صعب، إذ لا يمكن إعادة شكل التحفة كما كانت عليه في الأصل نظرا لاختلاف المادة الأولية المضافة أو لون الصبغة المستعملة، و إنّما هي محاولة لتثبيت التحفة و الحد من آثار التخريب عليها.

د)- **شروط تخزين أدوات السّلالة :**

تحفظ أدوات السّلالة في الأماكن المظلمة لأنها حسّاسة للضوء، و هي أيضا سهلة الكسر أو التمزق لذا يجب تغليفها بورق حرير غير حمضي (pH neutre) خاصة إذا وضعت التحف فوق بعضها البعض نظرا لنقص المساحة في بعض المخازن، كما يمكن أن تحمل و تسند على ركائزة بوليتيلينية polyéthylène، و يجب تفادي إلتصاق أدوات السّلالة بأدوات أخرى حمضية التي تسهل عملية التلف.

أما لحفظ تلك الأدوات من الغبار في المخازن فيكون من الأوجب تغطيتها بأوراق بوليتيلينية (الصورة 19) وتنظيفها من الغبار الذي بإمكانه أن يسرّع في عملية التلف الكيميائي للألياف، و خاصة بوجود الرطوبة فهو يعتبر مادة مغذية للحشرات و الفطريات، لذا يفضّل أن تقام دورات تفقدية منتظمة على الأقل مرّتين في السنة، للتأكد من عدم وجود إشارات أو علامات تخريب صغيرة لأنها يمكن أن تفتك بكل المجموعات المتحفية المتواجدة بالمخزن كالخشب و المنسوجات (1).

بصفة عامة إن عملية تخزين أدوات ذات طبيعة عضوية يجب أن تضمن لها أوّلا حماية ميكانيكية ضد الحوادث الفجائية كضغط التحف فيما بينها، و ثانيا الإعتناء بالتغيرات الجويّة المختلفة كالحرارة و الرطوبة(2)، والحرص على النظافة الدّورية للمخازن باستعمال آلات شفط ذرات الأتربة، و ما يعلق بأرضيات المخازن من مواد ضارة. كما يستلزم إمرار الهواء إلى المخازن من خلال مرشحات مائية تحتوي على محاليل قلوية للتخلّص التام من ثاني أكسيد الكبريت و أخيرا يمنع التدخين منعا باتا داخل المخازن(3) .

---

1)- Les notes de l'ICC, Examen de dépistage des insectes nuisibles, n°3/1

2)- (M) Berducou, Op.Cit, p249

3)- مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص84

من خلال هذا الفصل تمّ التعرف على الأخطار التي تتعرض لها مختلف أدوات السّلالة، و هي إمّا طبيعية أو فيزيائية أو كيميائية، كما سلّطنا الضوء على طرق معالجة أدوات السّلالة المتضرّرة لحمايتها وإطالة عمرها، و كذا تقنيات الصّيانة اللاّزمة لها مع اتخاذ بعض الإحتياطات عند معالجتها أو عرضها في المتحف أو تخزينها، و من أهم تلك النصائح المقدمة لحفظ و تخزين أدوات السّلالة نلخصها فيما يلي :

- الإحتفاظ بدرجة حرارة مستقرة، فالتغير في درجة الحرارة يتبعه تغير في الرطوبة.
- إنارة لا تفوق 50 Ix و إشعاع فوق بنفسجي أقل من 75 Mw.
- مقدار الرطوبة النسبية أقل من 40% يساعد على كسر الأدوات أو التحف فتصبح سهلة التلف، بينما إذا زادت النسبة عن 65% يمكن للتحف أن تتعفن.
- مكافحة الفطريات و الحشرات باستعمال المبيدات مثل " لوسيانور الهيدروجين" لمعالجة التحف الإتنوغرافية خلال 24 ساعة، و "سولفور الكربون" *sulfure de carbone* .
- معالجة السّلالة ضد العفن و الفطريات و الحشرات و هي نفسها المطبقة على الخشب، إذ يمكن تنظيفها برغوة من مادة " ليسابول " *Lissapol* ثم تجفف، تلقح بمادة الشمع الأبيض وتحلل بمادة البنزين و مادة الأسيتونالتي، فهذه الأخيرة تعتبر منظّف جيّد.
- شروط تخزين خاصّة .





الصورة 25: طرق حفظ أدوات السّلالة في مخزن المتحف الوطني "الباردو"

الفصل الخامس

الدّراسة الوصفيـة التحليليـة

إن استعمال الألياف النباتية في صناعة أدوات متنوعة الأشكال و الوظائف إنتشر في بعض مناطق الجزائر منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العهد العثماني، و تواصل إلى نهاية القرن 19 و القرن20، هذا التواصل لاحظناه من خلال دراستنا لنماذج أدوات السّلالة التي تتكون من 170 تحفة تم اختيارها ضمن ثلاث مجموعات متحفية إحداها موجودة في المتحف الوطني للفنون والتقاليد الشعبية، و أخرى بمتحف الباردو، و الثالثة بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية .

كان هذا الإختيار على أساس الحصول على مجموعة تحف صالحة للدراسة تتميز بأشكال مختلفة، ومواد أولية متنوعة و كذلك تباين في مصادر اقتنائها، إلى جانب تتنوّع الوظائف التي صنعت لأجلها، ثم قمنا بأخذ القياسات اللازمة و اخذ صور للتحف التي ستظهر في المصنّف المرفق آخر هذا البحث .

إن هذا الأخير جاء لشرح وتوضيح المعلومات المتعلقة بكل تحفة إذ يتضمن نوع التحفة و نوع المادّة الأوليّة و المنطقة و المقاسات، بعدها قمنا بعملية المقارنة ثم التحليل فتوصّلنا إلى هذه الاستنتاجات و الإحصائيات محاولين تحليلها شكلا ومضمونا مع عدم إهمال الجانب الفني لأنّ العلاقة التي تربط الصانع بالتحفة هي علاقة إحساس و ذوق.

1)- __المناطق الجغرافية :__

تمتاز الجزائر بوحدات مساحية تحتوي على أنماط مميزة من الظواهر الطبيعية أدت إلى تباين إقليمي واضح بين شمالها و ووسطها و جنوبها، أكسبها هذا الموقع جملة من الخصائص الطبيعية اذ تنقسم إلى ثلاثة أقاليم كبرى هي : التل أو السّهول الخصبة الممتدة من الغرب إلى الشرق موازية للساحل كسهل متيجة و وهران وعنابة وتلمسان، و إقليم الهضاب العليا الإنتقالي بين الشمال و الجنوب إمتداده من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، تقوم على أساسه العديد من النشاطات الحرفية التقليدية، إلى جانب إقليم ثالث يتمثل في الأطلس الصحراوي(1) .

---

(1)- (علي عبد القادر) حليمي ، __مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل سنة 1830__، الجزائر، دت، دار الفكر الإسلامي.

نجد من خلال المجموعات المتحفية المدروسة أن مصدر إقتناءها شمل أقاليم عديدة و مختلفة من الجزائر تمثلت في : الجزائر العاصمة، شرشال، منطقة القبائل الكبرى والصغرى (قرية جمعة صهريج، بونوح) وهي تنتمي إلى الإقليم الأول، ومنطقة التوات (أدرار، تمنطيط، بني عباس)، منطقة التاسيلي (تمنراست)، تيميمون، ورقلة (سيدي خويلد، نقوسة)، المنيعة، غرداية (قورارة)، الاغواط ، الوادي و تشمل كلّها الإقليم الثالث، أما الإقليم الثاني فيضم الأوراس(الونشريس)، تلمسان(مسيردة، بني سنوس، ألرمشي، أزيل)، تيارت .

و للذكر أن تلك المناطق كانت مراكز لصناعة أدوات السلال كما ذكرناه في فصل سابق .

2)- المادة الأولية:

لقد تنوعت الألياف النباتية الصّالحة لصناعة مختلف أدوات السّلالة، فمن خلال ملاحظتنا و تحليلنا وجدنا أن المادّة الأوليّة المستعملة في تلك المراكز الصناعية تمثلت في :

المنطقة	**المادة الأولية**
الجزائر	الصفصاف
تيزي وزو جمعة صهريج بونوح	الحلفاء و الرافيا والنخل الحلفاء و الرافيا
تلمسان الرمشي مسيردة أزيل بني سنوس	الحلفاء ،النخل الديس ، النخل الديس ، النخل الحلفاء ، النخل ، الرافيا
شرشال	الحلفاء ،الاسل أو الخيزران ،الرافيا
ادرار	النخل
تمنطيط	الديس، النخل المظفور
بني عباس	النخل
الونشريس	الحلفاء و النخل
الاوراس	الحلفاء
تيميمون	النخل
تمنراست	القش، النخل
الهقار	النخل
المنيعة	نخل، أوراق المنيوم، النايلون
غرداية	النخل و الحلفاء
ورقلة	النخل
الأغواط	النخل القزم
الوادي	النخل

الجدول 1: المواد الأولية حسب المراكز الصناعية

من خلال الجدول السابق يمكن القول أن المنطقة الجغرافية تؤثر على طبيعة الغطاء النباتي الذي ينمو بها، فالمنطقة التليّة لها نوع خاص من النباتات نظرا لجودة وخصوبة أراضيها و مناخها، بينما المنطقة الصحراوية تنمو بها مجموعة نباتية تتأقلم مع ظروف تلك البيئة الجافة و هكذا دواليك .

إن هذا التغير يؤثر على نوع الصناعة اليدوية الممارسة بأي منطقة، و بالخصوص صناعة الألياف النباتية حيث أن منطقة الهضاب العليا كالأوراس مثلا تتميز بكثرة نمو نبات الحلفاء، لذا وجدنا أن معظم التحف التي تنتمي إلى تلك المنطقة صنعت من الحلفاء مثل التحف رقم Vn.X.129 و Vn.X.143 وVn.X.170، بينما تحتوي منطقي الواحات و التوات على عنصر نباتي كثيف هو النخل الذي يبدو جليا من خلال التحف رقم Vn.X.8 و Vn.X.29، كما أن الإقليم الوهراني يحتوي على نبات النخل القزم و الديس و قليل من الحلفاء، لذا وجدنا أن التحف التي تنتمي إلى هذه المنطقة مصنوعة بنفس تلك الألياف كالتحفة رقم 97-203-07 و 97-223-07 و Vn.97.1.

و احتوت المجموعة المتحفية المدروسة على أدوات مصنوعة من مواد أولية أخرى إلى جانب تلك الألياف النباتية، وتتمثل في الأوراق المقوى، و الخيوط البلاستيكية و مادة النايلون و الصوف، إلى جانب إستعمال مادة الجلد، هذه المواد جاءت أحيانا لتشكل التحفة بكاملها أو وظفت لغرض التزيين فقط نظرا لما تحتويه من تنوع في الألوان و يظهر ذلك على التحف رقم Vn.90.25/ Vn.X.191 تنتمي إلى منطقة المنيعة و تدخل ضمن السّلالة الحديثة التي ظهرت خلال القرن 20م.

و لا شك أن الوضع المعيشي للسكان من فقر و اشتداد حاجتهم الى الكسب لسد رمقهم و الحصول على احتياجاتهم بسبب ما آلت إليه أوضاعهم المعيشية، كل ذلك كان مسؤولا على قيام صناعة حرفية كالسّلالة في المراكز التي ذكرناها آنفا و هي مراكز في معظمها ريفية أو صحراوية وضعها الاقتصادي سيئ، خاصة أن الإستعمار الفرنسي حاول بكل الطرق الضغط و بشكل قوي على السكان من كل المجالات، فلم يجدوا معه إلا التوجه إلى النشاط الصناعي للسّلالة .

3)- أشكال الأدوات :

تنوعت أشكال أدوات السّلالة في أنحاء الجزائر و ذلك حسب المستوى المعيشي و نمط الحياة اليومية للسكان، فأدوات السّلالة التي نجدها في مساكن المدينة تختلف عن التي توجد في الريف، و كذلك فيما يخص بسكان البدو الرحل الذين لا يستطيعون التخلي على هذا النوع من الأدوات في حياتهم التي تتميز بالتنقل المستمر.

فسكان الحضر أو المدن لا يعتمدون بالدرجة الأولى على أدوات السّلالة نظرا لبساطتها و توفر أدوات أخرى أكثر أبهة سواء في الأشكال و الألوان كالخزف و المعادن و الزجاج، وما وجد من السّلالة ما هو إلا أشكالا أجنبية غير محلية جلبها المستعمر الفرنسي إلى الجزائر و أضفى لمساته على حياة السكان، فأصبحت تستعمل للتزيين أكثر منه للتوظيف كحوامل الصحون و الكؤوس و القارورات مثل التحف ذات الرقم 97-01-07 /97-13-07 و التي تعود لمنطقة القبائل، و التحفة رقم 97-356-07 لمنطقة الجزائر العاصمة.

بينما يستعمل سكان البدو الرحل أدوات سلالة متنوعة في الأشكال تلبي ظروف حياتهم البدائية الصعبة خاصة و أن مادتها الأولية متوفرة بتلك المناطق و سهلة الحصول عليها. إنّ التنوع الشديد في أشكال أدوات السّلالة المصنوعة في الجزائر يرتبط بتنوع حاجات السكان و استخداماتهم، فالحياة اليومية البسيطة استوجبت عليهم ذلك .

عند الفحص الدقيق لجميع التحف المختارة للدراسة لاحظنا أنه لدينا نماذج معتبرة من أشكال الأدوات و هي تتمثل في:

حبال	أحذية
القفف	نعال
العلب	الكسكاس

حوامل الصحون	السلال
حوامل كؤوس	مراوح يدوية
حوامل القارورة	أفخاخ

قبعات الرأس	الحصير
المكانس	أطباق
الغرابيل	الغطاءات

فمن خلال ذلك قسمنا الأشكال السّابقة إلى عدة مجموعات حسب مجالات استعمالها و تتمثل فيما يلي:

المجموعة الأولى: تضم أدوات المطبخ وتتمثل في مختلف أشكال السّلال ذات الغطاء أو بدونه، فالغطاء يساعد على حفظ محتوى الآنية من دخول الغبار إليها و كذلك الحشرات، ويصنع بعدة أشكال حسب شكل حافة الآنية وهو أنواع :

- قرص حلزوني مسطح، و شاع استعماله بالخصوص في الصحراء الإفريقية و شبه الصحراوية.
- الأغطية المخروطية التي تطابق مع فوهة أو فتحة التحفة التي توضع فوقها.
- أغطية على شكل مصرع الباب و نجدها خاصة في الصناديق و الأقفاص، و يغلق الغطاء هنا بواسطة قفل أو وتد خشبي يمر عبر حلقة مصنوعة إما بنفس الألياف المصنوعة منها التحفة أو بخيوط معدنية أو جلدية(1).

كما تدخل ضمن هذه المجموعة القفف و الكساكيس و الغرابيل وحوامل الصحون و القارورات و الكؤوس.

المجموعة الثانية : وتضم الحصير بمختلف أنواعه هو يدخل ضمن الفرش، كما يمكن أن يستعمل في تسقيف البيوت أو في الخيام .

المجموعة الثالثة : تدخل ضمن ملحقات اللباس كقبعات الرأس التي تصنع أحيانا من النخل و القش يستعمل كمظلة تحمي من حرارة الشمس و تصنع في غالب الأحيان بتقنية الظفر، إلى جانب الأحذية والنعال التي تتميز بسرعة زوالها و ثمنها المعقول .

(B) 1Sentante,Op.Cit,pp91,190-(1

المجموعة الرابعة: تضم أدوات أخرى كالمكانس والأفخاخ و الحبال والمراوح اليدوية التي تكون لها فعالية أكثر كلما كانت الألياف المصنوعة بها صلبة و متماسكة جدا.

كما قمنا بعدها بعملية إحصائية لكل أشكال التحف و علاقتها بالمادة الأولية المصنوعة بها فاستنتجنا الجدول التالي:

نوع التحفة	نوع المادة الأولية
حوامل الصحن و الكأس و القارورة	حلفاء رافيا
السّلال	حلفاء+رافيا
	حلفاء+دوم
	حلفاء+ديس
	حلفاء +نخل
	ديس+نخل
	نخل
	حلفاء+رافيا+دوم
الحصير	حلفاء
	نخل
	قش
غطاء الرأس	نخل
القفة	قصب+الصفصاف
العلب	حلفاء+رافيا
المروحة اليدوية	نخل
الإناء	حلفاء+رافيا
الطبق	نخل
المكنسة القنونة	حلفاء+نخل حلفاء
الغربال	حلفاء
الحذاء أو النعل	حلفاء

الجدول 02: علاقة شكل التحفة بالمادة الأولية

من تحليلنا للجدول السابق يمكننا وضع بعض الاستنتاجات المتمثلة كالآتي:

إن كل مادة تختص لصنع آنية أو أداة معينة حسب مميزاتها الفيزيائية و الكيميائية إذ أنه لصناعة سلال تنتمي للمجموعة الأولى كالتحف رقم 97-108-07 و 97-99-07 و Vn.X.116ذات الإستعمالات اليومية سواء لوضع الخبز أو الفواكه كالتمر لابد من ألياف

رفيعة و لينة كألياف الحلفاء أو الرافيا تصلح لهذه الوظيفة، و نفس الأمر فيما يتعلق بصناعة الأحذية أو النعال إذ تتم في معظم الأحيان بألياف الحلفاء المرنة الملمس كالتحف رقم Vn.X.170 و Vn.X.167 وVn.X.172، بينما لصناعة الحصير لابد من ألياف صلبة و خشنة أو سميكة لتكون عازلا عن الأرض كألياف النخل و القش مثل التحف 97-322-07 و 97-325-07 .

4)- تقنيات الصناعة و الزخرفة لأدوات السّلالة المدروسة :

أ)- تقنيات الصناعة:

يقصد بكلمة التقنية طريقة تشكيل و صنع الأواني أو الأدوات وهذا حسب المادة الأولية، و يلخّص لنا الجدول 03 التقنيات المستعملة على التحف المدروسة :

التقنية المستعملة	عدد التحف المصنوعة
الحلزونية	127
المظفورة الحلزونية	19
المنسوجة	9
المسيجة	7
المفتولة	4
المظفورة المخيطة	4

الجدول 03: مختلف التقنيات المستعملة في المجموعات المدروسة

تحمل أدوات السّلالة المدروسة زخارف مختلفة مثلها كالفخار و الخزف و الخشب، و قد نفذت باستعمال الصبغة ذات الألوان المختلفة حسب المناطق أو المراكز الصناعية، أما مواضيعها الزخرفية فتتلخص في أشكال زخرفية كالمثلثات و الخطوط المنكسرة و المنحنية و أشكال أخرى رمزية مرتبطة بعناصر الطبيعة .

و بعد عملية تعداد وجدنا أن:

- عدد التحف المزخرفة هو 137
- عدد التحف الصماء هو 33 تحفة.

يقوم الحرفي بزخرفة أدواته أثناء عملية الصنع و تتم هذه الزخرفة بتقنيات محددة، و هي كما يلي:

1)- باستعمال ألياف نباتية مصبوغة سواء في القاعدة أو الحافة أو مختلف أجزاء التحفة مثل ذات الرقم 97-01-07 و97-57-07 و 97-147-07.

2)- باستعمال خيوط الصوف الملونة مثل التحفة رقم Vn.2004.5 و Vn.90.11 و Vn.X.64.

3)- بإدخال قطع من الجلد المشكلة كزخرفة مثل التحفة رقم Vn.X.16 و Vn.X.21 وVn.X.14.

4- بإدخال قطع منسوجة ملونة كعناصر زخرفية مثل التحفة رقم 97-266-07 و 97-261-07

5)- بالإضافة : لا تحدث هذه الزخرفة مباشرة على سطح الأداة أو التحفة بل تجهز أشكال زخرفية ثم تضاف للتحفة سواء عن طريق الخياطة أو اللصق كبعض المقابض التي يمكن أن تكون جزءا من التحفة أو مضافة في الأخير.

وتحدد وظيفة التحفة عدد ومكان المقبض ،كما تتعلق صلابة المقبض مباشرة بصلابة الحافة التي ترتبط بها عن طريق قذاة مرنة و المارة تحت الحافة و تدور حولها ،فإذا كانت الحافة غير محكمة الصنع يكفي جذب قليل أو سحب ليجعلها تتمزق ، فالمقبض نجده أحيانا كعنصر زخرفي يتماشى مع شكل الغطاء أو التحفة نفسها كالتحف رقم 97-37-07 وVn.X.44 و97-137-07 و97-353-07 و 97-11-07 و 97-236-07.

6)- استعمال عدة مواد في آنية واحدة كالصوف و الجلد مثل التحف ذات رقم الجرد 97-325-07

ومعظم الزخارف التي نجدها على أدوات السّلالة تشتق أو هي مستوحاة من الوشم الذي يرسم على الجلد(1).

كما نجد من بين تحفنا المدروسة تحف لا تحتوي على أي زخرفة مثل التحف رقم Vn.X.181 و Vn.93.7 و Vn.X.88 وVn.91.12.

Encyclopédie des arts textiles, Autour du Fil, Op.Cit, p33 - (1

إن أشكال الزخارف المنفذة على السلالة تشبه بالتي نجدها على الفخار و المنسوجات وغيرها من الصناعات التطبيقية الأخرى، إلا أنها تختلف عنها في تقنية الزخرفة ما عدا صناعة المنسوجات التي تشبهها من هذه الناحية كذلك، حيث تنفذ الزخارف أثناء العمل و ليس بعده كما هو الحال بالنسبة للفخار.

ب)- الموضوعات الزخرفية :

قبل التطرق إلى أهم الموضوعات الزخرفية التي إستعملت في تزيين أدوات السّلالة المدروسة، لا بد علينا إعطاء مفهوم و لو مختصر لكلمة "زخرفة".

إن الزخرفة عنصر أساسي في مجال الفن فهي تكوينة مركبة من أشكال مرسومة إما بسيطة أو مرفقة بألوان تنفذ على مساحتها، و يعود ظهور فن الزخرفة إلى أقدم العصور و بالضبط قبل اختراع الكتابة أي قبل 3200 سنة ق م، و من حينها أخذت تتداول من جيل لآخر و تتطور مع المراحل التاريخية إلى أن أصبحت تظهر في أشكال مختلفة و أحيانا جديدة (1).

لقد كانت المنظومة الزخرفية للجزائر قبل الإحتلال الفرنسي متنوعة بتنوع الصّناعات التقليدية و ازدهارها كصناعة الحلي و الطرز و الخزف و النسيج و النقش على الخشب ...الخ، و تتألف عناصرها الزخرفية من خطوط مركبة ذات أشكال هندسية مبتكرة، إذ تتخذ أشكال المربعات و المستطيلات و الشكل اللوزي، التي تتداخل باعتبارها عناصر أساسية في الصنعة، كما كان يبرز عليها الفن البربري بوضوح أيضا فهو يظهر بحرية صارخة و بأسلوبية متميزة، و لكن تبدو عليه البساطة و النظرة الساذجة للحياة، انه فن قليل التطور ربما لعدم ناثره و عزلته(2)، و معظم الحرفيين في صناعة السّلالة لا يكتفون بصناعة أدوات وظيفية فقط بل يرغبون كذلك في تزيينها، حيث توجد عدة طرق لتزيين السّلالة من البسيطة إلى المعقدة و أكثرها شيوعا تعتمد على طبيعة القداة و لونها إذ هي على العموم أشكال الأشعة في السّلالة المظفورة، و أشكال المربعات أو لعبة الشطرنج في السّلالة المنسوجة وأشكال المثلثات في السّلالة الحلزونية.

(C-E) Arseven, l'art décoratif Turc, Istambul, s.d, p15-(1

2)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8،دار الغرب الإسلامي، 1998، ص ص 360-361.

يمكن تقسيم الزخرفة المستعملة في تحفنا المدروسة إلى نوعين أساسيين هما الزخرفة الهندسية و الزخرفة الرمزية اللتان أضفتا عليها جمالا و رونقا، الا أن الزخرفة الأولى هي التي طغت بدرجة أكبر على النوع الثاني .

ذكر بعض الباحثين ك "جورج مارسي" أن الزخرفة الهندسية في شمال إفريقية عرفت تطور و ازدهار خاصة في الفترة المسيحية(1)، بينما يرى الباحث Salama (P) في أنه لا يمكن نسبة هذا الطابع الزخرفي لحضارة أو لجماعة معينة لأن المنطقة عرفت إحتلالا متواليا ابتداءا من القرن الرابع ميلادي إلى القرن السابع ميلادي، فمن الإحتلال الروماني ثم دخول الوندال عام 429 م، فالإحتلال البيزنطي عام 533 م الذي استمر حتى القرن 7م/1 هـ. جاءت تلك الأنواع الزخرفية كوسيلة للتزيين، و أحيانا أخرى لتعبر عن أفكار و معتقدات الحرفي الجزائري، فالزخرفة الرمزية ترتبط بالزخرفة الهندسية إلا أنها ومع مرور العصور فقدت رمزيتها و أصبحت بسيطة إذ لم تعد إلا أسلوبا زخرفيا فنيا يخدم حاجيات الأسواق خاصة السياحية منها و بالتالي يتماشى مع الحداثة (2).

إن استعمال البربر قبل إسلامهم لتلك الزخارف الرمزية حسب اعتقادنا له اتصال بمعتقدهم، الذي يرتبط بالمحيط و مظاهر البيئة الطبيعية و ما فيها من عظمة كالأجرام، فالكواكب عندهم مقدسة كما أن الثور و الأفعى و الكبش فهي عندهم رموز مؤلهة (3).

هذا ما لاحظناه على كل المصنوعات الحرفية إذ أنها تملك وحدة فنية واحدة، فهي كلها تعتمد على التقاليد الموروثة من الأجداد، مما يدل على أن أصلها و مصدرها كان واحدا.

غير أن إشكالية أصل هذا الطابع الزخرفي لا يزال مبهما من طرف العديد من الباحثين الذين لم يتمكنوا من إيجاد الأصول الأولى الحقيقية له(4).

---

1)- (G) Marçais, l’art chrétien d’Afrique et art berber,in, *mélange d’histoire et d’archéologie*, TI , Roma,1949,p131

2)- (P) Salama, Recherches sur la sculpture géométrique traditionnelle,in, El Djawaire,1976, n°16, pp30-31

2)- (P) Ricard, pour comprendre l’art musulman en Afrique du nord et en Espagne, Paris, 1924, Hachette, p74

3)- (عبد الرحمان بن محمد) الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام،ج1، الجزائر، 1994 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 44.

4)- (H) Terrasse, les arts décoratifs au Maroc, Paris, 1925, p1

تعتبر الأشكال الهندسية التي استعملها الفنان المسلم في زخرفة عمائره، و يظهر ذلك جليا في زخرفة أسوار مدرسة سيدي بومدين التي ترجع للعهد المريني،و تعتبر هذه المدرسة نموذج لزخارف الفن الإسلامي لما تحتويه من كل العناصر الزخرفية الهندسية كالمثلثات و المربعات و النجوم المتعددة الرؤوس تتواجد في السقف و فوق الأبواب(1) يمكن تلخيص تلك الأشكال الزخرفية المستعملة فيما يلي :

❖ **<u>الخطوط المنكسرة و المنحنية :</u>**

نجدها ظاهرة على مختلف أشكال أدوات السّلالة كحوامل الصحون مثل التحفة رقم 97-25-07 و 97-142-07 هذه الزخرفة نفذت بالأحمر والأسود، يعتبره البعض من الناس أنه شكل محور للثعبان، و المعروف منذ القدم أن له القدرة في مقاومة الشر و التصدي له (2) (الشكل3).

❖ **<u>المعينات :</u>**

يسمى المعين أيضا بالموشور و هو من الرموز الموجودة في الثقافات القديمة (3)، و يستخدم هذا الشكل أيضا بكثرة في الحضارة على الزرابي بأشكال و ألوان مختلفة فنجده مثلا على زرابي قلعة بني راشد و على الفراش العموري، و على القطيف عند النمامشة و الحراكتة و المعاضيد و منطقة سوف (الشكل4). كما شاع استعمال المعين منذ عدة فترات إسلامية في زخرفة العمائر و يظهر لنا مثلا على باب الميضأة بجامع القيروان الذي بناه عقبة بن نافع و كذلك على القبة التي تتقدم المحراب معينات متلاصقة بالرأس (4). استعملت المعينات في التصميمات الزخرفية على العمارة الإسلامية بالمغرب الإسلامي و الأندلس و في الشرق الأقصى الإسلامي، حيث تظهر على هيئة شبكة مكونة من المعينات في مقرنصات دار البحر بقلعة بني حماد و في محراب و مئذنة كل من مسجد سيدي أبي مدين و سيدي الحلوي بتلمسان و في مئذنة جامع أغادير و الجامع الكبير التي بناها يغمراسن بن زيان (5).

---

1)- (R) Bourouiba, <u>l'art religieux musulman en Algérie</u>, SNED, Alger,1983, p288

2)- (J-B).Moreau, <u>les grands symboles méditerranéens dans la poterie algérienne</u>,Alger,1976,p110

3)- (J-B) Moreau,ibid,p68

4)- (G) Marçais , <u>manuel d'art musulman</u>, ,T1,1926,paris,p79

5)- (R) Bourouiba, Apports de l'Algérie à l'architecture religieuse Arabo-islamique, Alger, office des publications universitaire,1986, p168

و يظهر المعين على بعض أدوات السلالة المدروسة كالتحفة رقم Vn.97.1 و Vn.X.123 و Vn.99.2 و 97-40-07 نفذت باللون الأحمر و الأخضر و الأسود و الأصفر والبني. و يرمز المعين للأنوثة التي هي مصدر الحياة، نجدها خاصة في منطقة القبائل الكبرى (معاتقة) وأحيانا نجد تجمع عدد من المعينات لترمز لعين الحجل.

❖ **السّهم:**

و يرمز إلى العنصر الذكري المخصب، البرق، الصّاعقة التي تنبئ بالأمطار الغزيرة (1) مثل التحفة رقم 97-25-07 و 97-172-07 .نفذت بالأخضر و الأحمر و الأصفر (الشكل5).

❖ **المشط:**

إن هذا الشكل يذكرنا بالنسيج، ونجده على التحف التالية 97-19-07 و 97-60-07 و 97-62-07 نفذت باللونين الأسود و الأحمر(الشكل 6).

❖ **السنبلة:**

تتميز بساق عمودية و تعبر عن وحدة الرموز الذكرية(2)، نفذت بالألوان الأحمر و الأصفر و الأسود، تظهر جليا في مثل التحفة رقم 97-02-07(الشكل7).

❖ **المثلث:**

هو من بين أكثر الأشكال المستعملة على أدوات السّلالة المدروسة، واتخذ عدة أشكال و هيئات فأحيانا نجده عبارة عن مثلثين متلاصقين عند القمة و يرمز إلى وحدة السماء والأرض مثل التحف 97-23-07 و 97 -28-07 أو مثلث منعزل و يستعمل هنا ليرمز للثور(3) مثل التحف رقم 97-22-07، أما الألوان المنفذة فهي الأصفر و الأحمر و الأخضر(الشكل 8) .

كان المثلث مستعملا في العهد القرطاجي، و كان يرمز به إلى " تانيت " و ذلك في القرن 4ق م، والشكل في حد ذاته رمز للأرض في نظر أغلب الشعوب البربرية و عندما يزود بقرنين فهو رمز لخصوبة الأرض(4) .

---

1) - (J-B) Moreau, ibid, pp.68-97

2) - (J-B) Moreau, Op.Cit, p56-157

3) - (J-B) Moreau, ibid, p141

4) - (J-B) Moreau, ibid, pp34-35

❖ **أشعة الشمس:**

إنّ الشمس كانت ترمز في العهد الروماني الى "بعل" الذي تحور الى وردة مفصصة ذات خمسة بتلات ثم الى نجمة خماسية و هي مستوحاة من العناصر الرمزية الفينيقية (1).

ورد استعمالها على عدد من التحف مثل التحفة رقم 97-140-07 و 97-02-07 و97-13-07، نفذت باللون الأخضر و الأحمر والأصفر و الأسود (الشكل9).

❖ **الصليب:**

يعتبر الصليب من بين العناصر التي استعملتها الشعوب البدائية في زخرفتها منذ سنوات ما قبل المسيح، ثم أصبح فيما بعد رمز للديانة المسيحية لقد كان يمثل إله الشمس بالنسبة للشعوب الآسيوية، و القوة الإلاهية عند الأتراك القدامى و السوماريين. كما انتشر الصليب في الفنون المحلية بمنطقة شمال إفريقيا إلاّ أنه كان يشكل دائما بتحوير شديد (2).

و نجده في بعض الأحيان مرسوم داخل شكل مربع ليرمز إلى التماسك و المتانة (3)، يظهر على التحفة رقم 97-42-07 و 97-30-07 و 97-50-07، أما الألوان المستعملة فهي الأحمر، البرتقالي (الشكل10).

لقد وجد الصليب أيضا على الزرابي الجزائرية و خاصة منطقتي النمامشة و وادي سوف.

❖ **الأشجار:**

لها علاقة مباشرة بالخصوبة فهي مرتبطة بالعناصر الطبيعية و النجمية كالقمر و الشمس والأرض و السماء والماء، تظهر من خلال التحف رقم 97-171-07 و الألوان هي الأسود، الأصفر، الأحمر(4).

(H) Maitrot, La Survie des symboles, in, R*ecueil de Constantine*, 1921-1922, n°53, pp.110-111 -(1

(R) Dussand, Motifs et symboles du IV millénaire dans la céramique oriental, Paris, 1935, -(2 p382.

moreau (JB), ibid, pp73-115-(3

(C) Bouilloc Crouzer, (A) Mauriéres, Tapis de tribus, France, 2001, p11-(4

❖ **العقرب :**

غالبا ما يمثل بمعين مفتوح بأقدام يرمز إلى الإنتقام، و يرى بعض الكتاب أن له علاقة كذلك بالتسيير(1)، يبدو هذا الشكل في التحف رقم 97-111-07 و97-54-07(الشكل12).

❖ **النجمة :**

من الزخارف الرمزية التي طبعت بها أدوات السّلالة المدروسة، النجوم بأنواعها الرباعية و الخماسية و السداسية و الثمانية، هذه النجوم كثر إستعمالها منذ القدم في مختلف المواضيع الفنية فقد كانت تحمل معان أسطورية و قدسية باختلاف عدد رؤوسها (2).

إستعمل الشكل النجمي في زخرفة العمارة الإسلامية يظهر جليا على باب مقصورة الجامع الكبير بتلمسان نجمة بست رؤوس(3)، و وجدت كذلك في سقف الغرفة الغربية لدار الحمراء بالجزائر العاصمة، و كانت ترمز إلى المسيح باعتباره المنقذ، وهذا حسب الديانة المسيحية، و في سقوف قصر عزيزة و قصر حسن باشا (4)، و أيضا على البلاطات الخزفية لقلعة بني حماد التي تزين أرضية البهو(5)، تتشكل النجمة السداسية من تشابك مثلثين متعارضين تعرف بنجمة داوود أو خاتم سليمان* و تعبر عن سيطرة اليهود على العالم، اذ يرى اليهود أن في المثلث الأول الهرمي رمزا لوجودهم، أما المثلث الثاني الهرمي المقلوب فهو رمز للوجود الإنساني، فرأس كل من المثلثين يمثل العقل في الوجوديين اليهودي و العالمي، أما القاعدة فإنها تمثل قطب المادة والطاقة، و قد نجد شكل النجمة السداسية مستعملا بكثرة فوق المعالم المسيحية في كل أنحاء العالم و خاصة شمال إفريقيا فهي تزخرف تحفا عديدة من الفترة الرومانية المسيحية(6).

---

1)- (J-B) Moreau, ibid, pp13-16

2)- بهنسي (عفيف)، معاني النجوم في الرقش العربي "ضمن مجموعة أعمال الندوة العالمية المنعقدة في اسطنبول "،1983 ،ص.58

3)- (R) Bourouiba , l'art religieux musulman en Algérie, Alger, 1983, SNED, p134

4)- بهنسي (عفيف) ، معاني ....،المرجع السابق ،ص61

5)- (G) Marçais, manuel d'art musulman,t1,1926,paris,p179

* لهذا الخاتم قصة تاريخية وردت في قصص الأنبياء و المعروفة أيضا في الديانات الثلاث ،تعود إلى عهد النبي –سليمان عليه السلام- الذي كان يضعه في أصبعه ،ووجده في سمكة كان قد اصطادها ليقتات بها هو و زوجه ،وكان الخاتم من معدن البرونز و الحديد ،و يحمل حجرا كريما نقش عليه شكلا هندسيا يحمل لفظ الله الأعظم

6)- بهنسي (عفيف) ، الفن الإسلامي ، دمشق،1986،دار طلاس ،ص 101

و يرى Salama (P) أنها نظيرة الوردة السداسية المفصصة فهي الصورة الحية للكون و أنها رسم مبسط للشمس في حركتها(1). و أخذت النجمة السداسية في العهود الإسلامية تتعدد في الفروع إذ تظهر النجمة الثمانية إلى جانب النجوم الأخرى الخماسية و السداسية و مضاعفاتها و هذا ما يتجلى في الرقش العربي الهندسي (2) .

و هكذا تبقى النجمة عموما و السداسية بالخصوص تؤدي وظيفتها حسب المفاهيم المحلية لكل حضارة، فهي تدخل ضمن الزخرفة الهندسية و الرمزية. و ظهر شكل النجمة السداسية في التحفة رقم 97- 325-07 (الشكل 16).

❖ كما توجد عدة أشكال نفذت على أدوات السّلالة إلا أنه ليس لها مدلول رمزي تعبيري فهي بمثابة وشم فقط، كالوريدات المفصصة مثل التحف رقم 97-151-07 و 97-43-07 (الشكل 13)، والمستطيلات كالتحف 97 -205-07 و 97-233-07 (الشكل 14)، و المربعات و أشكال حلي كالإبزيم مثل التحفة 97-18-07 و 97-236-07 و 97-18-07 (الشكل15) رسمت كلها باللون الأحمر و الأسود و الأخضر.

---

1)- (P) Salama, Recherches sur la sculpture géométrique traditionnelle,in, El Djawaire,1976,n°16,p34

2)- البهنسي(عفيف) ،الفن الإسلامي ،المرجع السابق ،ص ص 101-102

ج)- الصبغة و ألوانها:

إنّ الرسومات الملونة التي عثر عليها في الكهوف و التي سكنها إنسان ما قبل التاريخ أو النيوليتي كشفت لنا أن الإنسان عرف تحضير و استعمال الألوان منذ أقدم العصور لتزيين أدواته، ثم تطورت هذه الفكرة في آسيا الوسطى و انتشرت في كل المشرق فيما بعد(1) .

أما في بلاد المغرب فقد كان فن الصباغة معروفا أيضا، حيث كان الجزائريون يستخلصون الألوان الأكثر بقاء على مر العصور، ذلك ما تثبته الألوان الموجودة على الآثار الجزائرية كالزخارف الجصية المنقوشة و الملونة بالأحمر و الأبيض و الذهبي في قلعة بني حماد (2) . ففيها أعطى الفنان الجزائري عناية فائقة لعملية تحضير ألوانه، وقد بقي إعدادها من أسرار القدماء التي لم يتوصل إليها الباحثون تقريبا(3)، و قد كان يتحصل على اللون المطلوب بواسطة عصارات النباتات أو الخشرات، كما استعمل كذلك المعادن الموجودة بالطبيعة التي تحيط به(4) . فالألوان لها معنى شامل و قيمة رمزية في العصور التاريخية، ولها تأثيرها البسيكولوجي على نفسية الإنسان (5).

(C -E) Arcevan, Op.Cit , p98-(1

(De) Beylié, Kala des Bani-Hammad, paris, Ernest Leroux,1909, p59. -(2

3)-(لطيفة) بورابة ، الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر اواخر العهد العثماني ،رسالة ماجستير الجزائر ،2000-2001 ، ص 209.

(B) Sentante, Op.Cit, p 94 - (4

(P-H) Seringe, les symboles dans l'art des religions et dans la vie de tous les jours, paris, -(5 René louis,1985, p.361

أما عن الألوان الموجودة على أدوات السّلالة المدروسة فهي تتمثل في :

-**الأبيض**: يرمز إلى النور و النقاء و السّعادة والسّلام فهو لون الثلج (1).

-**الأسود**: يصور الرطوبة و الخصوبة و يستعمل عادة ضد عين الحسود(2)، إستخدم قديما في الفنون الزخرفية الرومانية و الصينية كما استخدمته بعض الدول الإسلامية شعارا لها كالدولة العباسية خاصة عندما تحل عليهم نكبة أو مصيبة(3)

-**الأحمر**: يحمي من الحوادث و الأمراض فهو يمثل الحياة(4)، كما يرتبط إرتباطا وثيقا بالدم الأمر الذي جعله لون حيوي يدل على نشاط الإنسان و همته (5).

-**الأخضر**: يمثل النبات و بداية الحياة(6)، و النمو و الخصوبة و الأمل، وهو رمز لفصل الربيع عند معظم الحضارات كالحضارة الرومانية و الصينية و الحضارة الإسلامية و العثمانية(7).

-**الأصفر**: الأرض الخصبة و كذلك الأبدية(8) (الصورة 28)، و هو رمز الشمس، و معدن الذهب، وصفاء سلوك الإنسان، و رمز للسيادة عند العثمانيين (9).

تحضر الصبغة عادة من طرف المرأة و هي نوعين هما :

- طبيعية أو تقليدية .
- اصطناعية أو كيميائية.

يفضل بعض الحرفيين استعمال الصبغات الكيميائية المهيأة ولا تستدعي خلط الألوان الرئيسية للحصول على ألوان ثانوية كما هو الحال بالنسبة للصبغة الطبيعية، فهي تحتوي على تنوع كبير في اختيار الألوان، أما الصبغة الطبيعية تعتمد على تلوين الألياف النباتية إما بتعريضها لأشعة الشمس حتى تفقد لونها أو بطمرها تحت الأرض لتصبح داكنة اللون. فالعناصر الكيميائية الموجودة طبيعيا في التربة تجعل ألوان الألياف أكثر ديمومة.

---

1)- طالو(محي الدين)، الرسم و اللون، دمشق، مكتبة الأطلس، (د.ت)، ص163 .
(J-B) Moreau, Op.Cit, pp13-16-(2
3)- طالو(محي الدين)، المرجع السابق ،ص172 .
(J-B) Moreau, Op.Cit, pp13-16-(4
(P-H) Seringe,Op.Cit, p361. -(5
(J-B) Moreau, Op.Cit, pp13-16-(6
7)- (لطيفة) بورابة،المرجع السابق، ص220 .
(J-B) Moreau, Op.Cit, pp13-16-(8
(C-E) Arseven,Op.Cit, p98-(9

إن الـتجارب المتكررة للحرفي جعلته يعرف الورقة و الجذر و القشرة اللازمة لإنتاج لون ما (1). تعتبرالصبغات الإصطناعية كصبغة الانلين المكتشفة في القرن 19 إنطلاقا من الفحم الحجري الأكثر استعمالا في العالم، و تستخدم لتلوين الأنسجة المختلفة إلى جانب أدوات السّلالة خاصة الحصير (2). إن أهم الصبغات الطبيعية المستعملة على معظم أدوات الصناعات التطبيقية كالفخار و النسيج إلى جانب السّلالة في الجزائر تتمثل في :

- **قشرة الرمان** : تعطي لنا لونين مختلفين حسب المثبت المستعمل :

- باستعمال الشب يعطي اللون الأصفر .
- سولفات الحديد نحصل على اللون الأسود .

-**الفوة** : تنمو لوحدها في الحقول الرطبة كمنطقة غرداية والأغواط، تحصد في فصل الربيع أين تكون النبتة في كامل اخضرارها وتجفف الجذور(3) .

- **الحنة :** إضافة إلى إستعمالاتها في الأعراس كانت تتخذ كملون طبيعي يضاف لها الفوة و قشور الجوز و الصنوبر و حبات القرنفل لتعطي لونا برتقالي متوسط و داكن (4) .

- **قشرة الجوز** : هذا الملوّن مثبت مع الشب لإعطاء اللون القشدي الفاتح، و تستعمل هنا جذوع شجرة الجوز عوضا من الجذور التي تترك لتجف بعد قطعها قطعا صغيرة ثم تطحن

- **الصرة** Algaric: عبارة عن فطر ينمو على أشجار الفستق أو البندق الموجودة بالأطلس أو منطقة الدايات يجفف ليعطي اللون الأصفر البني.

- **حشرات القرمز:** كان الناس يستخلصون من إناثها التي تعيش على شجر البلوط الدائم الاخضرار و الكثير النمو بشمال إفريقيا لصبغ المنسوجات باللون الأحمر **و** كذلك الجلود و في أغراض أخرى(5).

- **زهرة الزعفران :** اشتهرت بها الجزائر قبل وجود العثمانيين، حيث أشار ابن حوقل في هذا الصدد " ...و منها إلى مجانة مدينة ذات سور طابية مرحلة و هي كثيرة الزعفران..." (6).

(B) Sentante, Op.Cit, p 94 - (1

(J-B) Moreau,Op.Cit,p2-(2

(L) Golvin, les arts populaires en Algérie, TI, p92 note 36-(3

(L) Golvin, ibid, p124-(4

(A) Berquel'Algérie, terre d'art et d'histoire, Victore Heintz,1937 Alger, p269 -(5

6)- ابن حوقل (أبو القاسم النصبي) .صورة الأرض.بيروت.مكتبة الحياة.د ت.ص84.

هذا و لجأ الفنان الجزائري إلى استعمال الألوان التي وجدها في الطبيعة كالأكسيد و المواد المعدنية بعد أن اعد منها مساحيق ناعمة ،مثلا كان يستخلص من معدن الرصاص اللون الأصفر الذي كانت تزخر بت آنذاك جبال بجراية و كان يجلب إلى مدينة الجزائر في الفترة العثمانية(1).

و أصبحت تضاف مواد كيميائية مثبتة لتلك الألوان الطبيعية أهمها:

- سولفات الحديد و رمزه الكيميائي SO4Fe و يعرف باللغة العربية "الصبغ" يتميز برائحته الكريهة.

- كبريتات الألمنيوم أو الشب (2) .

و تتألف سلالة الصحراء من ألوان أساسية هي الأحمر و الأسود والأبيض و البنفسجي و الأخضر و الأزرق الداكن و الأصفر، و في معظم التركيبات الزخرفية تلون الأرضية بالأحمر ثم حسب الترتيب و الأهمية، الأصفر الأخضر، الأسود.

و كانت تلك الألوان تثبت عن طريق مواد فعالة كزلال البيض و مادة الصمغ التي كانت تستخرج من كعب البقر(3).

---

1)- (لطيفة) بورابة،المرجع السابق ، ص 215 .

Cahiers des arts et techniques d’Afrique du Nord, 1961, T5, pp120-124-(2

3)- (لطيفة) بورابة،المرجع السابق ،ص216.

5)- حالة الحفظ:

إن أدوات السّلالة الموجودة و المحفوظة بالمتاحف المدروسة في حالة حسنة ماعدا بالطبع وجود عدد قليل منها تعرضت كغيرها من الأدوات الأخرى كالفخار و المنسوجات و الخشب...إلى التلف، إلا أن هذا التلف يخص و يضر أكثر تلك الألياف النباتية المصنوعة بها أدوات السّلالة، لهذا و حسب دراستنا للمجموعات المتحفية المختارة تمكنا من وضع بعض الملاحظات الخاصة بحالة حفظ التحف و خاصة أن معظمها محفوظ بالمخزن الخاص بالمتحف.

لقد لاحظنا أحيانا تلف بعض التحف يبدو هذا من خلال آثار العفن (اللون القاتم) على التحفة أو تمزق سواء أكان شديد أو بسيط على احد مستويات التحفة مثل Vn.93.10 و Vn.X.73، ربما هذا راجع إلى عدم التحكم بشروط الحفظ من جهة و التلف السريع لمثل هذا النوع من المواد أو عدم تحضير المادة الأولية تحضيرا جيدا.

لجأت تلك المتاحف إلى إتباع طرق للحفاظ على هذا الموروث الحضاري، إذ وجدنا أن التحف الموجودة بالمخزن مغلفة بورق الحفظ وضعت داخل أكياس من قماش خاص مسامي يسهل تهوية التحفة، كما وضعت على الرفوف بشكل غير متراص و حسب شكل التحفة لضمان حفظ جيد.

6)- مجال استعمال السّلالة في التراث الشعبي :

إننا نربط دائما تلك الرموز المجردة بغاية دينية سحرية تتداول شفويا على الألسن منذ عصور قديمة جدا. لمعرفة مجال استعمالها يكفي دراسة عادات و تقاليد بعض المجتمعات البدائية التي تعيش حتى اليوم على مستوى قريب من معيشة العصور الحجرية الحديثة كما هو الحال في بعض مناطق من القارة الأفريقية و أمريكا الجنوبية. فالشائع في مثل هذه المجتمعات إعتماد السحرة فيها في كثير من الأحيان على ملابس مكونة من أنواع معينة من سيقان النباتات و أقنعة سحرية كالرافيا مثلا ،حيث تترك السيقان تتدلى فتخفي في كثافتها معالم أجسامهم(1) .

---

1)-(سعد)الخادم ، الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، القاهرة ،دت،مكتبة النهضة المصرية ،ص ص 63،62

ولا تقف أعمالهم السحرية عند حد ارتداء مثل هذه الملابس الغريبة بل أنهم يلجئون في بعض الأوقات في طقوسهم السحرية الخاصة إلى طرد الأرواح الشريرة مستعينين بحزم من سيقان بعض النباتات على هيئة المقشة ويضربون بتلك الآلة السحرية بعض المصابين بأمراض مزمنة لطرد الأرواح الشريرة التي تسيطر عليهم و تصيبهم بالأذى، فيضربون بتلك السيقان المريض على ظهره أو على الموضع المصاب من جسمه ضربا رمزيا كنوع من الطقوس السحرية.

و قد تذكرنا مقشات السحرة الإفريقيين أو ما يشبهها بأساطير الساحرات التي ذاعت في العصور الوسطى و في كثير من القصص الأوروبي الذي استمر حتى اليوم حيث نقرأ عن تلك الساحرات اللاتي كن يركبن على المقشة المسحورة لينتقلن من جهة إلى أخرى(1).

1)-(سعد) الخادم ، المرجع السابق، ص ص 63، 62.

نستخلص من هذا الفصل أن مصدر إقتناء المجموعات المتحفية المدروسة شمل أقاليم عديدة و مختلفة من الجزائر تمثلت في : الجزائر العاصمة و شرشال و منطقة القبائل الكبرى والصغرى (قرية جمعة صهريج، بونوح) وهي تنتمي إلى الإقليم الأول، ومنطقة التوات (أدرار، تمنطيط ،بني عباس)، و منطقة الهقار(جانت)، و تيميمون، و ورقلة (سيدي خويلد، نقوسة)، و المنيعة، و غرداية (قورارة)، و الاغواط، والوادي و تشمل كلها الإقليم الثالث. أما الإقليم الثاني فيضم الأوراس (الونشريس)، تلمسان (مسيردة، بني سنوس، الرمشي، أزيل)، تيارت . و للذكر أن كل تلك المناطق كانت مراكز لصناعة أدوات السّلالة.

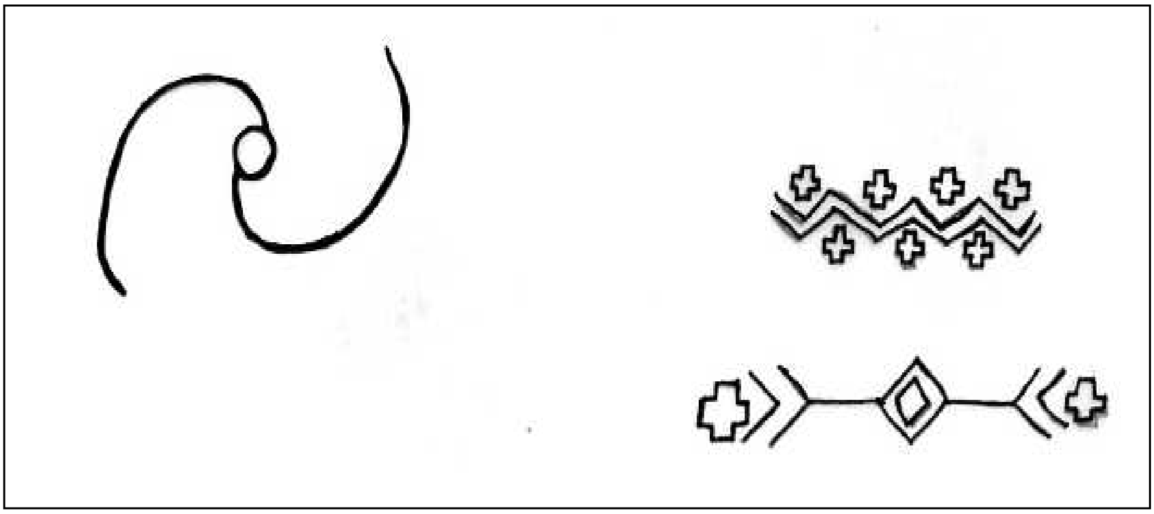
إحتوت المجموعة المتحفية المدروسة على أدوات مصنوعة من مواد أولية أخرى إلى جانب تلك الألياف النباتية وتتمثل في الأوراق المقوى، و الخيوط البلاستيكية و مادة النايلون و الصوف إلى جانب إستعمال مادة الجلد.

تنوعت أشكال أدوات السّلالة في أنحاء الجزائر و ذلك حسب المستوى المعيشي و نمط الحياة اليومية للسكان، فأدوات السّلالة التي نجدها في مساكن المدينة تختلف عن التي توجد في الريف و كذلك فيما يخص بسكان البدو الرحل، و كل مادة تختص لصنع آنية أو أداة معينة حسب مميزاتها الفيزيائية و الكيميائية. لاحظنا أن الأدوات المصنوعة بالتقنية الحلزونية هي الأكثر استعمالا.

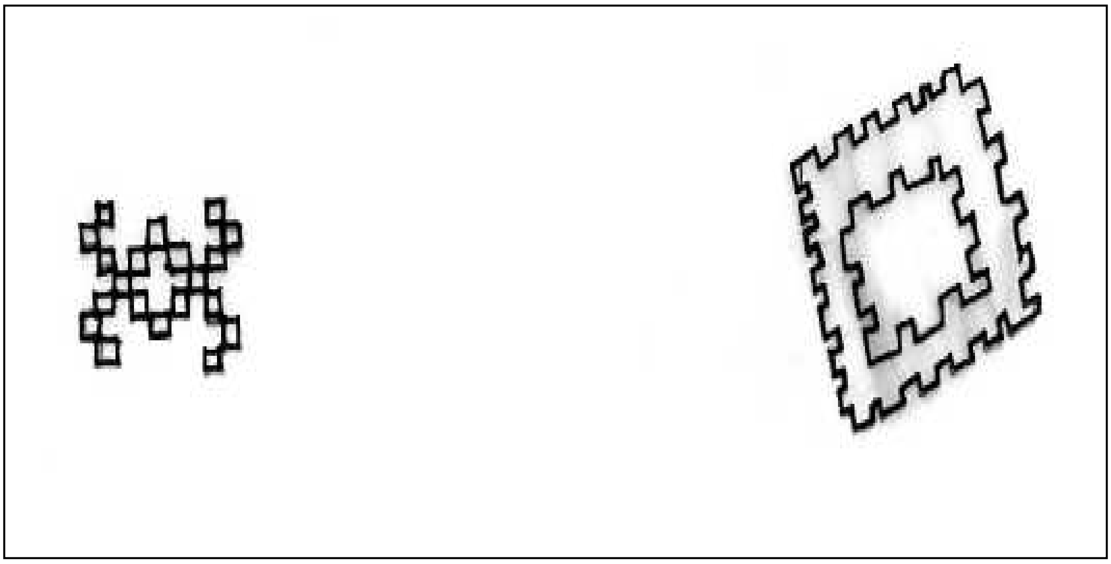
إن أشكال الزخارف المنفذة على السّلالة تشبه بالتي نجدها على الفخار و المنسوجات وغيرها من الصناعات التطبيقية الأخرى، إلا أنها تختلف عنها في تقنية الزخرفة ما عدا صناعة المنسوجات التي تشبهها من هذه الناحية كذلك، حيث تنفذ الزخارف أثناء العمل و ليس بعده كما هو الحال بالنسبة للفخار.

لتزيين السّلالة من البسيطة إلى المعقدة و أكثرها شيوعا تعتمد على طبيعة القداة و لونها إذ هي على العموم أشكال الأشعة في السّلالة المظفورة، و أشكال المربعات أو لعبة الشطرنج في السّلالة المنسوجة وأشكال المثلثات في السّلالة الحلزونية العناصر الزخرفية البارزة علىأدوات السّلالة : الهندسية و الرمزية، فمن خلالها نلمس قوة إبداع الفنان في تنظيم و تنسيق تلك الوحدات بشكل يثير الإهتمام و ذلك من خلال دقته في توزيع العناصر الزخرفية، فقد نظمت بشكل رفيع و متوازن، كما اتخذ الحرفي الجزائري في إنجازها مبدأ التماثل و التناظر مما يدل على قوة إبداعه و براعته، و تمسكه بقاعدة زخرفية هي التوازن الظاهر في ترتيب و تنسيق أشكاله الزخرفية إلى جانب احتفاظه بالطابع المحلي " البربري".

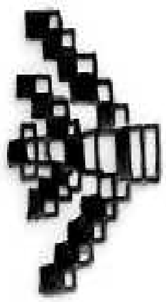
ملحق الصور



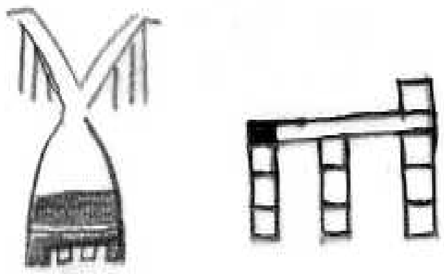
الشكل 03 : خطوط منحنية و منكسرة



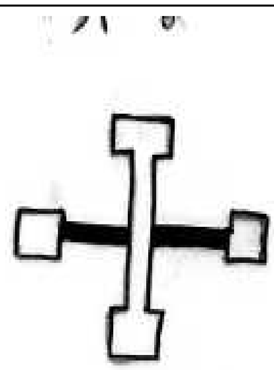
الشكل 04 :المعينات



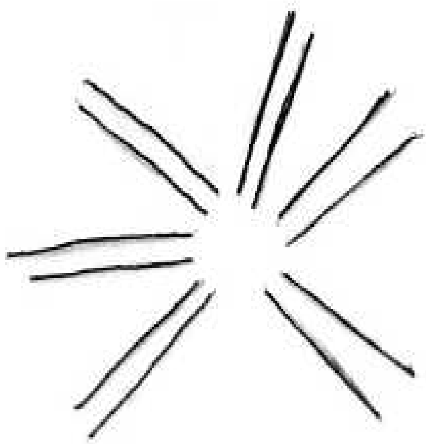
الشكل05 :السهم



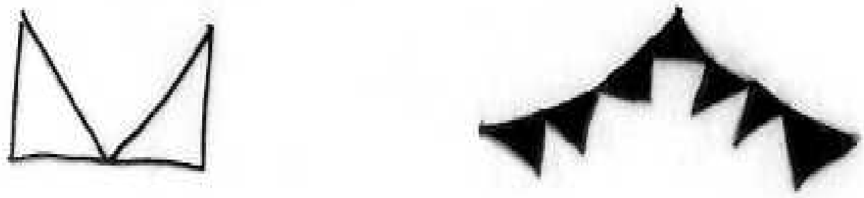
الشكل 06:المشط



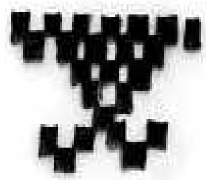
الشكل 10:الصليب



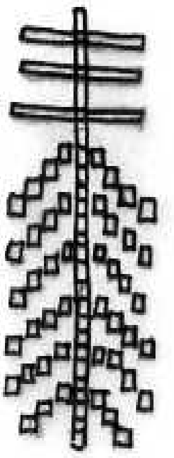
الشكل09 :اشعة الشمس



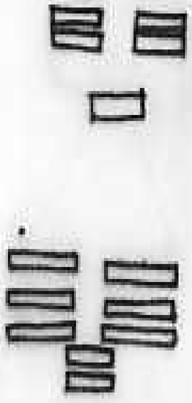
الشكل 08 :المثلثات

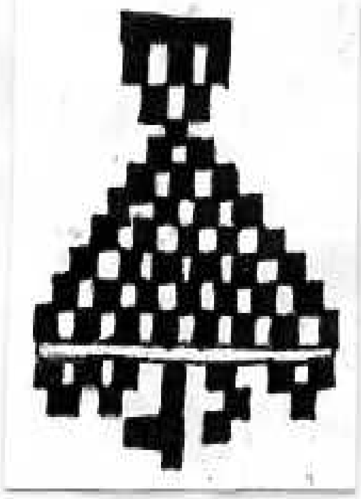


الشكل 08 :المثلث



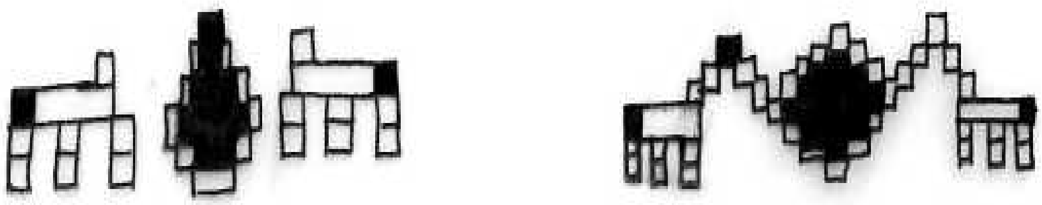
الشكل 07 :السنبلة



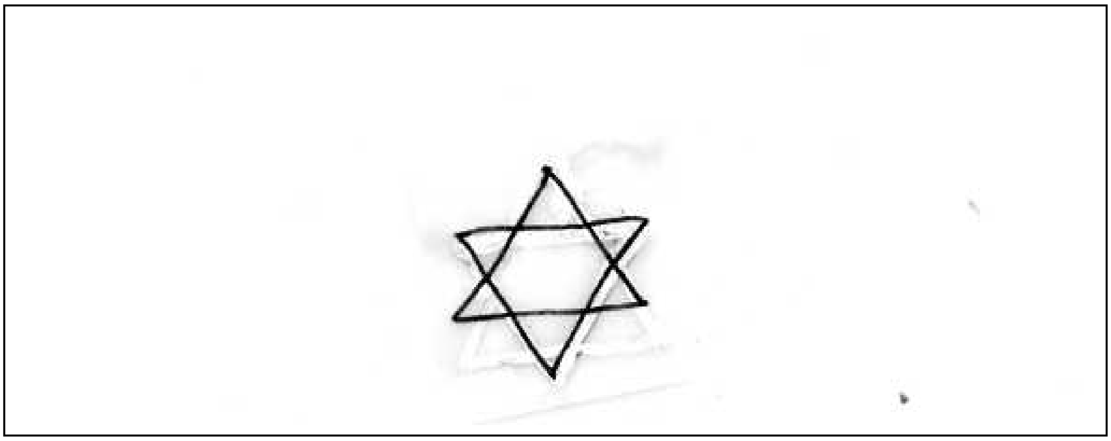


الشكل 14 :المستطيلات

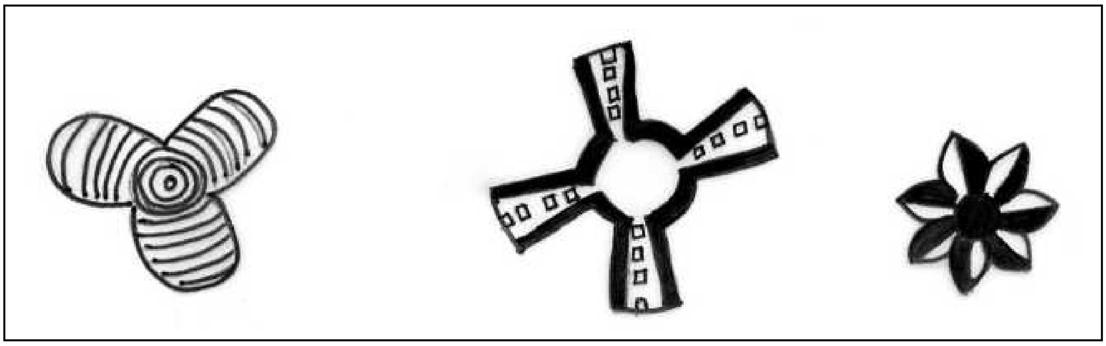
الشكل 15 : الابزيم



الشكل 12 :العقرب



الشكل 16 :النجمة السداسية



أزهار متعددة الفصوص الشكل 13:

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
1	التسمية: حامل الصحن المادة:حلفاء+رافيا المقاسات: قطر43.4سم/وزن.447غ الفترة :القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-01-07		الفنون والتقاليد الشعبية
2 lm-dat	التسمية :حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق 24سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-172-07		الفنون والتقاليد الشعبية
3	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات: ق.24.4/و.141غ الفترة: القرن 19 م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-03-07		الفنون والتقاليد الشعبية
4	التسمية: حصيرة المادة: حلفاء+صوف المقاسات:ط.4.37م / ع.2.70م الفترة: القرن 19 م المصدر: بني سنوس(تلمسان) رقم الجرد:97-322-07		الفنون والتقاليد الشعبية
5	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.11.5/و.24غ الفترة: القرن 19 م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-05-07		الفنون والتقاليد الشعبية
6	التسمية: حصيرة المادة: حلفاء+صوف+جلد المقاسات:ط.3.84م/ع.1.84م الفترة: القرن 19 م المصدر: بني سنوس رقم الجرد: 97-325-07		الفنون والتقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصـــورة	المتحف
7	التسمية: حامل الكاس المادة:حاقاء+رافيا المقاسات:ق.11.2سم/و.19غ الفترة:القرن 19م المصدر :تيزي وزو رقم الجرد: 97-174-07		الفنون و التقاليد الشعبية
8	التسمية: حامل القارورة المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.7.5سم/و.8غ الفترة: القرن19م المصدر : تيزي وزو رقم الجرد: 97-175-07		الفنون و التقاليد الشعبية
9	التسمية: حامل الكأس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات : ق.9.5سم/و.17.85غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-09 -07		الفنون و التقاليد الشعبية
10	التسمية: غطاء الرأس المادة: النخل المقاسات: ق.40سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.181		الباردو
11	التسمية: علبة بغطاء المادة: نخل+صوف المقاسات:ط.25سم/ع.11سم الفترة: القرن19م المصدر: بني عباس – بشار- رقم الجرد: Vn.2004.5		الباردو
12	التسمية:قفة-عليقة- المادة: النخل المقاسات: ق.17سم الفترة: القرن19م المصدر: واد سوف رقم الجرد:Vn.93.7		الباردو

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
13	التسمية: صحن المادة: نخل المقاسات:ق.33سم الفترة: القرن19م المصدر: الاغواط رقم الجرد: Vn.61.9		الباردو
14	التسمية: كسكاس المادة: نخل المقاسات:ق.22سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد:Vn.X.105		الباردو
15	التسمية:سلة الخبز المادة: حلفاء+ رافيا المقاسات:ق.24سم-و.199غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-15-97		الفنون و التقاليد الشعبية
16	التسمية: abat jour المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.14سم/و.301غ الفترة: القرن 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:7-16-97		الفنون و التقاليد الشعبية
17	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+ رافيا المقاسات:و.430 الفترة: القرن 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-17-97		الفنون و التقاليد الشعبية
18	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.41.5سم/و.422غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 7-18-97		الفنون و التقاليد الشعبية
الرقم	**البطاقة التقنية للتحفة**	**الصــورة**	**المتحف**

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصـورة	المتحف
19	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.38.5سم/و.317غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-19-97		الفنون و التقاليد الشعبية
20	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.39.5سم/و.362غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-21-97		الفنون و التقاليد الشعبية
21	التسمية: حامل الصن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.39.5سم/و.384غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-22-97		الفنون و التقاليد الشعبية
22	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.39.5سم/و.422غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 07-23-97		الفنون و التقاليد الشعبية
23	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.40.5سم/و.447غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 07-24-97		الفنون و التقاليد الشعبية
24	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.40.7سم/و.433غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-25-97		الفنون و التقاليد الشعبية
الرقم	**البطاقة التقنية للتحفة**	**الصـورة**	**المتحف**
	التسمية: حامل الصحن		



25	المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.41.5سم/و.445غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-26-07		الفنون و التقاليد الشعبية
26	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.42.5سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو :97-27-07رقم الجرد		الفنون و التقاليد الشعبية
27	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.43.3سم/و.438غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-28-07		الفنون و التقاليد الشعبية
28	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.43سم/و.484غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-29-07		الفنون و التقاليد الشعبية
29	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.43.7/و.455غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-30-07		الفنون و التقاليد الشعبية
30	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.46.4سم/و.529غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-31-07		الفنون و التقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصـورة	المتحف
31	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.36.4سم/و.420غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-32-07		الفنون والتقاليد الشعبية
32	التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.49/و.680 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-33-97		الفنون والتقاليد الشعبية
33	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق31/و.217 الفترة: 19 المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-35-97		الفنون والتقاليد الشعبية
34	التسمية: علبة بغطاء المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق12.2/و153غ الفترة: 19 المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 97-37-07		الفنون والتقاليد الشعبية
35	التسمية: طبق الخبز المادة: حلفاء+رافيا المقاسات :ق.27سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-36-07		الفنون والتقاليد الشعبية
36	التسمية: علبة بغطاء المادة: نخل المقاسات:ق.7.5 سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.44		الباردو

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
37	التسمية: قفة المادة: النخل المقاسات:ق. الفترة: القرن20م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد:Vn.X.88		الباردو
38	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+دوم المقاسات :ق.28.3سم الفترة: القرن19م المصدر : تيزي وزو رقم الجرد:07-40-97		الفنون و التقاليد الشعبية
39	التسمية: حامل القارورة المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.7.6سم/و.8غ الفترة:القرن19م المصدر : تيزي وزو رقم الجرد: 07-176-97		الفنون و التقاليد الشعبية
40	التسمية: حامل صحن المادة: حلفاء+دوم المقاسات:ق.28.3/و.262غ الفترة: 19 المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 07-41-97		الفنون و التقاليد الشعبية
41	التسمية : سلة الخبز(الطبق) المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.19سم/و.163غ الفترة : القرن19م المصدر : تيزي وزو رقم الجرد:07-190-97		الفنون و التقاليد الشعبية
42	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+دوم المقاسات:ق. 15سم/و. 592 سم الفترة: القرن19م المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 07-43-97		الفنون و التقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
43	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+دوم المقاسات:ق31.5/و245.غ الفترة: القرن 19م المصدر:تيزي وزو 07-47-97رقم الجرد:		الفنون والتقاليد الشعبية
44	التسمية: دلو بئر المادة: نخل المقاسات :ق.33سم الفترة: القرن19م المصدر : بني عباس رقم الجرد: Vn.90.18		الباردو
45	التسمية:قبعة الراس المادة: نخل المقاسات:ق.19سم/ا.12سم الفترة: القرن19م المصدر : تيزي وزو 07-256-97رقم الجرد:		الفنون والتقاليد الشعبية
46	التسمية: غربال المادة: حلفاء+نخل المقاسات:ق.34.5سم/ا.9سم الفترة: القرن19م المصدر : الونشريس 07-267-97رقم الجرد:		الفنون و التقاليد الشعبية
47	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق25.5/و173.5. الفترة: القرن19م المصدر : تيزي وزو رقم الجرد: 97-111-07		الفنون و التقاليد الشعبية
48	التسمية: حامل القارورة المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.9.7/و.13 الفترة: 19م المصدر : تيزي وزو 07-110-97رقم الجرد:		الفنون و التقاليد الشعبية
49	التسمية: سلة الخبز المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.26/ار.5 الفترة: 19 المصدر:تيزي وزو 07-108-97 رقم الجرد:		الفنون و التقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
50	التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+دوم المقاسات:ق.25.5/و.137 الفترة: 19 المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 97-51-07		الفنون و التقاليد الشعبية
51	التسمية: المادة: المقاسات الفترة: المصدر: رقم الجرد:		الفنون و الآثار الإسلامية
52	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.24.5/و.141 الفترة: 19 المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 97-53-07		الفنون و التقاليد الشعبية
53	التسمية: المادة: المقاسات الفترة: المصدر: رقم الجرد:		الفنون و الآثار القديمة
54	التسمية: المادة: المقاسات الفترة: المصدر: رقم الجرد:		الفنون و الآثار القديمة
55	التسمية: المادة: المقاسات الفترة: المصدر: رقم الجرد :		الفنون و الآثار القديمة

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
56	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.25.5سم/و.145غ الفترة: المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-57- 07		الفنون و التقاليد الشعبية
57	التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+ رافيا المقاسات:ق.25سم/و.143غ الفترة: المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-58-07		الفنون و التقاليد الشعبية
58	التسمية: المادة: المقاسات الفترة: المصدر: رقم الجرد:		الفنون و الآثار القديمة
59	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.25.5سم الفترة: المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-60-07		الفنون و التقاليد الشعبية
60	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.25.5سم الفترة: المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-61-07		الفنون و التقاليد الشعبية
61	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.10.5سم/و.و.20غ الفترة: المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-62-07		الفنون و التقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصـــورة	المتحف
62	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.28.5سم/و.218غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-63-07		الفنون و التقاليد الشعبية
63	التسمية: حامل الصحن المادة: رافيا دوم المقاسات :ق.30.5سم/و.193غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-66-07		الفنون و التقاليد الشعبية
64	التسمية: حامل الكاس المادة: رافيا +دوم المقاسات:ق.12.8سم/و.26غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-67-07		الفنون و التقاليد الشعبية
65	التسمية:حامل الصحن المادة:حلفاء+رافيا المقاسات:ق.27.5/و.173 الفترة: القرن19م المصدر:جمعة صهريج رقم الجرد:97-71-07		الفنون و التقاليد الشعبية
66	التسمية: حلمل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات :ق.13سم/و.29غ الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-102-07		الفنون و التقاليد الشعبية
67	التسمية: سلة المادة: حلفاء+دوم المقاسات:ق23/و.360غ الفترة: القرن19م المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 97-99-07		الفنون و التقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
68	التسمية:حامل القارورة المادة:حلفاء+رافيا المقاسات:ق9.4/و.16غ الفترة: القرن19م المصدر:تيزي وزو رقم الجرد:97-104-07		الفنون و التقاليد الشعبية
69	التسمية: غطاء الراس المادة: النخل المقاسات: الفترة: 19م المصدر: رقم الجرد: 97-265-07		الفنون و التقاليد الشعبية
70	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.11.3سم/و.26غ الفترة: المصدر: جمعة صهريج رقم الجرد:97-79-07		الفنون و التقاليد الشعبية
71	التسمية: غطاء الراس المادة: النخل المقاسات: الفترة: 19م المصدر: رقم الجرد: 97-264-07		الفنون و التقاليد الشعبية
72	التسمية:حامل الصحن المادة:حلفاء+رافيا المقاسات:ق.21.3سم/و.98غ الفترة:19م المصدر:جمعة صهريج رقم الجرد:97-86-07		الفنون و التقاليد الشعبية
73	التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.24.9/و.130غ الفترة: القرن19م المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 97-88-07		الفنون و التقاليد الشعبية



الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصـــورة	المتحف
74	التسمية: حامل الصحن المادة: حافاء+رافيا المقاسات:ق.20.9سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-118-97		الفنون والتقاليد الشعبي
75	التسمية: غطاء الراس المادة: نخل+نسيج المقاسات:ق.19سم الفترة: القرن19م المصدر: مسيردة رقم الجرد: 07-261-97		الفنون والتقاليد الشعبي
76	التسمية: غطاء الراس المادة: نخل المقاسات:ق.19سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-255-97		الفنون والتقاليد الشعبي
77	التسمية: غطاء الراس المادة: نخل المقاسات:ق.19سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-245-97		الفنون والتقاليد الشعبي
78	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.25.6سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-128-97		الفنون والتقاليد الشعبي
79	التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.19.2سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-147-97		الفنون والتقاليد الشعبي

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
80	التسمية: غطاء الراس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.22سم الفترة: 19م المصدر: بني سنوس(تلمسان) رقم الجرد: 07-250-97		الفنون والتقاليد الشعبية
81	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق13/و.30 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-119-07		الفنون والتقاليد الشعبية
82	التسمية: علبة بغطاء المادة: النخل المقاسات:ق.12سم الفترة: 19م المصدر: رقم الجرد: 07-97		الفنون والتقاليد الشعبية
83	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.25.6/و.143 الفترة: 19 المصدر:تيزي وزو رقم الجرد: 97/128-07		الفنون والتقاليد الشعبي
84	التسمية:حامل القارورة المادة:حافاء+رافيا المقاسات:ق.9.9سم الفترة:القرن19م المصدر:جمعة صهريج رقم الجرد:97-136-07		الفنون والتقاليد الشعبي
85	التسمية:علبة بغطاء المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.21/و.307غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-137-07		الفنون والتقاليد الشعبي

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
86	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق13.5/و.48غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-140-07		الفنون والتقاليد الشعبي
87	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاساتق.17.6/و.59 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-142-07		النون والتقاليد الشعبي
88	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.12.7/و.41 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو 07-145-97رقم الجرد:		الفنون والتقاليد الشعبي
89	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.19.2/و.86غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو 07-147-97رقم الجرد:		الفنون والتقاليد الشعبي
90	التسمية :حامل الكاس المادة:حلفاء+رافيا المقاسات:ق.11.7/و.33 الفترة:19 المصدر:تيزي وزو رقم الجرد:97-91-07		الفنون و التقاليد الشعبية
91	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق24.5/و.152غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو 07-149-97رقم الجرد:		الفنون والتقاليد الشعبي

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصـــورة	المتحف
92	التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.24.7/و.116غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-154-07		الفنون والتقاليد الشعبي
93	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.19سم/و.83غ الفترة: المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-94-07		الفنون و التقاليد الشعبية
94	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.25.7/و.146 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-153-07		الفنون والتقاليد الشعبي
95	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.26.6/و.156غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-152-07		الفنون والتقاليد الشعبي
96	التسمية :حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات: ق.24.5سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-151-07		الفنون والتقاليد الشعبي
97	التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.25.3/و.138غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-150-07		الفنون والتقاليد الشعبي

المتحف	الصــورة	البطاقة التقنية للتحفة	الرقم
الفنون و التقاليد الشعبية		التسمية: مروحة المادة:نخل المقاسات: الفترة:القرن19م المصدر : الونشريس 07-269-97رقم الجرد:	98
الفنون و التقاليد الشعبية		التسمية:حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.23.3/و.151غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو 07-157-97رقم الجرد:	99
الفنون و التقاليد الشعبية		التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.20.6/و.116غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-158-07	100
الفنون و التقاليد الشعبية		التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.26.5/و.114.5 الفترة: 19م المصدر: بونوح رقم الجرد: 97-159-07	101
الفنون و التقاليد الشعبية		التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.12.5/و.31غ الفترة: 19م المصدر: بونوح رقم الجرد: 97-160-07	102
الفنون و التقاليد الشعبية		التسمية:حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.16/و.31 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-164-07	103

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
104	التسمية:حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق18/و31.غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-166-07		الفنون و التقاليد الشعبية
105	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق14.8/و48.غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-169-07		الفنون و التقاليد الشعبية
106	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق13.2/و36.غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-170-07		الفنون و التقاليد الشعبية
107	التسمية: حامل القارورة المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.9.9/و17.غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:07-135-97		الفنون و التقاليد الشعبية
108	التسمية:علبة بغطاء المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.21/و307.غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-137-07		الفنون و التقاليد الشعبية
109	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق13.5/و48.غ الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد: 97-140-07		الفنون و التقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصـورة	المتحف
110	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+رافيا المقاساتق.17.6/و.59 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو 07-142-97رقم الجرد:		الفنون و التقاليد الشعبية
111	التسمية: حامل الكاس المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.12.7/و.41 الفترة: 19م المصدر: تيزي وزو 07-145-97رقم الجرد:		الفنون و التقاليد الشعبية
112	التسمية:اناء المادة: حلفاء المقاسات:ق.9سم/ا.25سم الفترة: القرن19م المصدر: غرداية رقم الجرد: 97-353-07		الفنون و التقاليد الشعبية
113	التسمية: حامل الصحن المادة: حلفاء+دوم المقاسات:ق.25.5سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو 07-50-97رقم الجرد:		الفنون و التقاليد الشعبية
114	التسمية: حامل القارورة المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.9.8سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-134-07		الفنون و التقاليد الشعبية
115	التسمية: حامل القارورة المادة: حلفاء+رافيا المقاسات:ق.9.7سم الفترة: القرن19م المصدر: تيزي وزو رقم الجرد:97-110-07		الفنون و التقاليد الشعبية
116	التسمية: مروحة المادة: نخل المقاسات:16سم الفترة: القرن19م المصدر: الونشريس رقم الجرد:97-270-07		الفنون و التقاليد الشعبية

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصورة	المتحف
117	التسمية: كسكاس المادة: نخل المقاسات:ق.48.5سم الفترة: القرن19م المصدر : بني عباس رقم الجرد: Vn.90.14		الباردو
118	التسمية:الكسكاس المادة: نخل المقاسات:ق.34سم. الفترة: القرن19م المصدر : ورقلة رقم الجرد: Vn.90.7		الباردو
119	التسمية: حصيرة المادة: نخل المقاسات:ط.49سم-ع.37.5سم الفترة: القرن19م المصدر :منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.91.19		الباردو
120	التسمية: طبق المادة: نخل المقاسات:ق.45.6سم الفترة: القرن19م المصدر : نقوسة رقم الجرد:Vn.91.13		الباردو
121	التسمية: طبق المادة: نخل المقاسات:ق.31.5سم الفترة: القرن19م المصدر : منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.54		الباردو
122	التسمية: غطاء طبق المادة: نخل+صوف المقاسات:ق.41.5سم الفترة: القرن19م المصدر : تيميمون رقم الجرد:Vn.90.11		الباردو

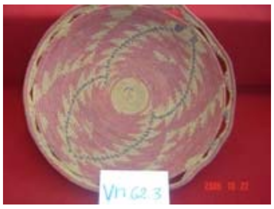
الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصورة	المتحف
123	التسمية: صحن المادة: المقاسات:ق.32سم الفترة: القرن19م المصدر:الاوراس رقم الجرد:Vn.x.131		الباردو
124	التسمية: غطاء طبق المادة: نخل المقاسات:ق37.5سم. الفترة: القرن19م المصدر: الواد رقم الجرد: Vn.93.10		الباردو
125	التسمية: طبق المادة: نخل المقاسات:ق.26سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة توات رقم الجرد: Vn.X.62		الباردو
126	التسمية: غطاء طبق المادة: نخل+جلد المقاسات:ق.30سم الفترة: القرن19م المصدر: الهقار رقم الجرد:Vn.X.73		الباردو
127	التسمية: طبق المادة: نخل المقاسات:ق.26سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة توات رقم الجرد: Vn.X.94		الباردو
128	التسمية: طبق المادة: المنيوم+النيلون+نخل المقاسات:ق.30.5سم الفترة: القرن19م المصدر: المنيعة رقم الجرد:Vn.90.4		الباردو

المتحف	الصورة	البطاقة التقنية للتحفة	الرقم
الباردو		التسمية: طبق المادة: النخل المقاسات:ق.29.5سم الفترة: القرن19م المصدر: جانت رقم الجرد: Vn.99.8	129
الباردو		التسمية: اناء المادة: نخل المقاسات:ق.15سم الفترة: القرن19م المصدر: غرداية رقم الجرد:Vn.91.7	130
الباردو		التسمية: قمع المادة: نخل المقاسات:ق.21سم الفترة: القرن19م المصدر: الهضاب العليا رقم الجرد: Vn.X.130	131
الباردو		التسمية: نعال المادة: حلفاء المقاسات: الفترة: القرن19م المصدر: الهضاب العليا رقم الجرد: Vn.X.173	132
الباردو		التسمية:حقيبة المادة: الحلفاء المقاسات:ط.19سم الفترة: القرن19م المصدر: الاوراس رقم الجرد: Vn.X.140	133
الباردو		التسمية: سلة بغطاء المادة: نخل المقاسات:ق.18.3سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.14	134

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصورة	المتحف
135	التسمية: سلة بغطاء المادة: نخل+جلد المقاسات:ق.8.5سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.24		الباردو
136	التسمية: سلة بغطاء(تدارة) المادة: نخل+نسيج+صوف+جلد المقاسات:ق.11.5سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد:Vn.X.21		الباردو
137	التسمية: قفة (الكب) المادة: نخل المقاسات:ق.19.5سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.85		الباردو
138	التسمية: قفة المادة: المنيوم+نيلون المقاسات:ق. الفترة: القرن20 المصدر: بني عباس رقم الجرد: Vn.90.24		الباردو
139	التسمية: قفة المادة: المنيوم+النيلون المقاسات:ق. الفترة: القرن20م المصدر: بني عباس رقم الجرد: Vn.90.25		الباردو
140	التسمية: مروحة المادة: قصب+ورق مقوى المقاسات:ط.22.5سم/ع.12.5سم الفترة: القرن20 م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.191		الباردو

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصورة	المتحف
141	التسمية:حبل المادة: نخل المقاسات:ط.2م الفترة: القرن20م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.162		الباردو
142	التسمية: نعال المادة: حلفاء المقاسات:ط.28سم الفترة: القرن19م المصدر: الهضاب العليا رقم الجرد: Vn.X.172		الباردو
143	التسمية: كسكاس المادة: حلفاء المقاسات:ق.27سم الفترة: القرن19م المصدر: تيارت رقم الجرد: Vn.64.8		الباردو
144	التسمية: كسكاس المادة: حلفاء المقاسات:ق.27سم الفترة: القرن19م المصدر: تيارت رقم الجرد: Vn.64.7		الباردو
145	التسمية: مصيدة المادة: نخل المقاسات:ق. الفترة: القرن19م المصدر:?? رقم الجرد: Vn.X.153		الباردو
146	التسمية: صحن المادة: نخل المقاسات:ق.35سم الفترة: القرن19م المصدر: بويرة رقم الجرد: Vn.99.2		الباردو

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصورة	المتحف
147	التسمية: صخن المادة: نخل المقاسات:ق.24.7سم الفترة: القرن19م المصدر: سيدي خويلد رقم الجرد: Vn.91.16		الباردو
148	التسمية: صحن المادة: نخل المقاسات:ق.22.8سم الفترة: القرن19م المصدر: الاغواط رقم الجرد: Vn.61.1		الباردو
149	التسمية: صحن المادة: نخل المقاسات:ق.36.5سم الفترة: القرن19م المصدر: الاغواط رقم الجرد: Vn.61.4		الباردو
150	التسمية: مروحة المادة: نخل المقاسات:ط.17سم/ع.16سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.123		الباردو
151	التسمية: غربال المادة: نخل قزم المقاسات:ق.10.9سم الفترة: القرن19م المصدر: الهقار رقم الجرد:Vn.X.119		الباردو
152	التسمية: حذاء المادة: حلفاء المقاسات: الفترة: القرن19م المصدر: الهضاب العليا رقم الجرد: Vn.X.167		الباردو

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
153	التسمية: طبق المادة: نخل المقاسات:ق.36.5سم الفترة: القرن19م المصدر : الاغواط رقم الجرد: Vn.62.3		الباردو
154	التسمية: قبعة الراس المادة: نخل المقاسات:ق13سم. الفترة: القرن20م المصدر : غرداية رقم الجرد: Vn.91.12		الباردو
155	التسمية: مروحة المادة: نخل المقاسات:ط.15.5سم/ع.11.5سم الفترة: القرن 20م المصدر : تلمسان رقم الجرد: Vn.97.1		الباردو
156	التسمية: نفاضة الغبار المادة: الاسل المقاسات:ط.40سم الفترة: القرن20م المصدر : منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.192		الباردو
157	التسمية: مصيدة(ترسة) المادة: قصب+حلفاء المقاسات:ط.24سم الفترة: القرن19م المصدر : منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.155		الباردو
158	التسمية: تدارة المادة: نخل المقاسات:ق15.4سم. الفترة: القرن19م المصدر : منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.16		الباردو

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
159	التسمية: غطاء صحن المادة: نخل المقاسات:ق.17.5سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.29		الباردو
160	التسمية: طبق صغير المادة: نخل المقاسات:ق.21سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.8		الباردو
161	التسمية: طبق المادة: نخل+نسيج المقاسات:ق.34سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.46		الباردو
162	التسمية: سلة بغطاء المادة: نخل+جلد المقاسات:ق.6.4سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.x.45		الباردو
163	التسمية: ميزان المادة: نخل المقاسات: الفترة: القرن20م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد:Vn.X.127		الباردو
164	التسمية: مكنسة(شطابة) المادة: نخل المقاسات:ط.50سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد:Vn.X.124		الباردو

الرقم	البطاقة التقنية للتحفة	الصــورة	المتحف
165	التسمية: لجام المادة: حلفاء المقاسات: الفترة: القرن20م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد:Vn.159		الباردو
166	التسمية: سلة الخبز المادة: نخل قزم المقاسات:ق.24.5سم الفترة: القرن19م المصدر: مدية رقم الجرد: Vn.X.116		الباردو
167	التسمية: سلة بغطاء المادة: نخل المقاسات:ق.14.1سم الفترة: القرن19م المصدر: منطقة الواحات رقم الجرد: Vn.X.3		الباردو
168	التسمية: طبق المادة: نخل+صوف المقاسات:ق.25سم الفترة: القرن19م المصدر: توات رقم الجرد:Vn.X.56		الباردو
169	التسمية: مكنسة طاحونة المادة: نخل المقاسات:ط.36.5سم الفترة: القرن19م المصدر: المنطقة الصحراوية رقم الجرد: Vn.66.2		الباردو
170	التسمية: حذاء المادة: حلفاء المقاسات:ط.30سم الفترة: القرن19م المصدر: الهضاب العليا رقم الجرد: Vn.X.170		الباردو

الخاتمة

الخاتمة

إن دراسة موضوع " صناعة الألياف النباتية في الجزائر" مكنتنا من إظهار الأهمية الحضارية و الثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية لمثل هذا النوع من الصناعات التطبيقية، فقد سلطت لنا الضوء من جهة على موروث حرفي قديم النشأة في الجزائر الذي ارتبط خاصة بالحياة الإجتماعية السائدة بالمنطقة القائمة على الترحال، و كشفت لنا من جهة أخرى عن نمط معيشي يمتاز بالبدائية و البساطة، كما سمحت لنا هذه الدراسة التعرف أكثر على الحياة الإقتصادية للسكان في كل منطقة من الجزائر و ما حملته في طياتها من أدلة وجود ثروة طبيعية هائلة تظهر من خلال إستعمال أنواع مختلفة من المواد الأولية المتمثلة أساسا في الألياف النباتية كالحلفاء و النخل و القصب و الرافيا و الديس و الأسل و مواد أخرى ثانوية إستعملت للتزيين و التثبيت كالجلد و الصوف و الألياف البلاستيكية و الورق المقوى، إلى جانب ما حملته من مواضيع زخرفية متعددة الأشكال و الألوان تنم بالمستوى الثقافي و العقائدي للمجتمع الجزائري و تظهر التأثيرات المتبادلة بين أقطاره الواسعة.

اعتمدنا في دراستنا على عينات لأدوات السلالة ترجع لنهاية القرن19 م والقرن 20م، وهي الأقدم ما لدينا في المتاحف المدروسة لأن هذه المادة العضوية أو النباتية تتلف بسرعة مقارنة بالمواد الأخرى كالنسيج و المعدن و الزجاج ...و قد حاولنا جمع كل خصائصها و تصنيفها للوصول إلى معرفة واضحة و شاملة عن مميزات صناعة السلالة في الجزائر قبل القرن 19م و بعده، من خلال تطبيقنا لمنهجين علميين حديثين يتمثلان في مبدأ الشمولية و منهج التحديث.

إن هذه المنهجية سمحت لنا بالتعرف أكثر على صناعة السّلالة ضمن الصناعات التطبيقية الأخرى التي كانت سائدة في الجزائر سواء خلال العهد العثماني أو بعده، و تم الكشف عن التساؤلات التي طرحناها في إشكالية البحث حيث تعرفنا على نشأة صناعة السلالة و مكانتها في الجزائر مقارنة بالصناعات التطبيقية الأخرى، كما تعرفنا على المواد الأولية المستعملة و تقنيات الصنع و أشكال الأدوات ووظائفها، إلى جانب مساهمة المراة في هذه الصناعة و دورها، و كذلك أصلها و ظهورها، فقد ارتبطت صناعة السلالة بالإنسان منذ عصور قديمة جدا تعود إلى ما قبل التاريخ و بالضبط إلى العصر الحجري الحديث أو ما يعرف بالنيوليتي، ثم استمر ظهورها حتى الفترة التاريخية في مختلف أرجاء العالم كبلاد الرافدين ومصر و تركيا

و الولايات المتحدة الأمريكية و إفريقيا الشمالية فهذه الأخيرة عرفت إستعمال أدوات السّلالة في الفترة القرطاجية و الرومانية و هذا حسب ما بينته لنا الصور التي أظهرتها لنا الفسيفساء التي عثر عليها في تونس (سوسة) وأخرى بالجزائر(شرشال)، و لم تخلو العصور الوسطى عن مثل هذه الصناعة سواء في المغرب (فاس) أو الجزائر (تلمسان) .

أما في العهد العثماني لم نجد سوى إشارات لاستعمال بعض أدوات السّلالة كالحصير المصنوع من الأسل و صناعة الغرابيل و أدوات أخرى من الحلفاء، فصناعة السّلالة كانت قليلة الإنتشار في مدينة الجزائر باعتبارها حرفة متواضعة غير راقية مقارنة بالحرف الأخرى كصناعة الحرير والطرز، بينما نجدها تمارس في المناطق الريفية.

وفي العصر الحديث عرفت صناعة السلالة تطورا كبيرا و أصبح هذا النمط يعرف بالسلالة الصناعية، كما مكنتنا الدراسة من الاحاطة بكل جوانب صناعة السلالة سواء من حيث مادتهاالأولية ذات الطبيعة الكيميائية الخاصة و المتمثلة في السيليلوز، أو تقنيات صنعها المتعلقة بنوع الليف المستعمل أهمها : تقنية الفتل، التقنية الحلزونية، تقنية الظفر، تقنية التسييج، التقنية المعقودة و التقنية المنسوجة، إلى جانب طرق تحضيرها و إعدادها إلى أن تصبح جاهزة صالحة للإستعمال، وهي تختلف من ليف لآخر و يعتمد الحرفي في عمله على إستعمال اليدين بالدرجة الأولى و يستعين أحيانا بأدوات خاصة يوظفها في صناعته كالمخرز و المدواس، و يتحصل في الأخير على تحف جميلة مختلفة الأشكال و الوظائف كالسّلال و القفف و الحصير.

و استنتجنا أنه ثمة نوعا من الانغلاق الحرفي في الجزائر منذ العهد العثماني، فالصنائع الراقية و الفخمة كادت تكون محصورة على حضر المدينة على خلاف بدو الريف الذين يمارسون حرف بسيطة تلبي حاجياتهم اليومية .

ساعدتنا هذه الدراسة أيضا من التوصل إلى أن الإعتبارات الإقتصادية و الإجتماعية هي التي أضحت تحدّد وضعية الحرف و نوعها و تصنيفها، كما تتحكم البيئة الجغرافية و الطبيعية في ممارسة حرفة السّلالة حيث انتشرت أنواع تلك الأدوات في كل أرجاء البلاد فمنها الريفية والحضرية و أخرى الصحراوية، من بين أهم مراكز صناعة السّلالة في الجزائر منطقة القبائل و بني سنوس بتلمسان و الهضاب العليا كمركز بوطالب بسطيف ،إلى جانب منطقة توات.

كما تمكنا في بحثنا هذا من التعرف على أهم ظواهر التلف و التشوه التي تتعرض لها أدوات السّلالة المحفوظة بمتاحفنا، فالطبيعة الفيزيائية لتلك المواد الأولية أي العضوية تجعلها أكثر حساسية و تعرضا لمختلف أنواع البكتيريا و الفطريات و الحشرات التي تفتك بالمواد السيليلوزية، و تتخذها كمصدر غذائي لها مما يؤدي إلى إحداث ثقوب أو قروض بالتحفة تتلاشى مع الوقت و تزول، إلى جانب تغير في نسبة الرطوبة و الحرارة و الضوء مما يفقدان الألياف خصائصها، فإما تصبح هشة قابلة للكسر أو تتعفن، و من اجل ذلك تطرقنا إلى ذكر أهم تقنيات الصيانة باستعمال طرق مختلفة كالطريقة الكيميائية التي تعتمد على المبيدات الحشرية و الطريقة الغير كيميائية القائمة على التنظيف الدوري للتحف، و الشروط الأساسية لتخزين أدوات السّلالة و ذلك بالتحكم في درجات الرطوبة و الحرارة و التهوية المناسبة بوضعها داخل أكياس من قماش حافظ و على رفوف مناسبة بشكل غير متراص حتى لا يزداد عدد التحف المصابة و للحفاظ عليها من الضياع و الزوال.

إن صناعة أدوات السّلالة ترجع أصولها كما ذكرنا سابقا إلى حضارة ريفية قديمة والتي عبرت آلاف السنين لتصل إلى يومنا هذا، و لكن للأسف هذا الكنز الفني و الثقافي هو في طريق الانطفاء و بشكل سريع تحت تأثير الحداثة، و من حسن الحظ تحاول بعض متاحفنا الحفاظ على مثل هذا التراث المادي من الضياع مثل المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية و المتحف الوطني الباردو و متحف الآثار القديمة و الفنون الإسلامية، فتلك المتاحف تحتوي على تحف مصنوعة من ألياف نباتية متعددة الأشكال و الزخارف تخص مناطق عديدة من الجزائر.

تعرف صناعة السّلالة في عصرنا الحديث عدة مشاكل تهدد بزوال طابعها التقليدي من جهة و باندثار مثل هذه الحرف اليدوية من جهة أخرى و أهمها:

- الحداثة
- التصنيع : و خاصة في ميدان الزراعة حيث لم تعد تستعمل الأدوات القديمة كالحقائب
- و القفف المصنوعة من الألياف النباتية .
- الاستيراد من الخارج لأدوات السّلالة (1).

---

1)- (G) De la Barre, Questions commerciales sur l'osier et la vannerie, France,1908.

وخاصة خلال نهاية القرن 19 و القرن 20م، فقد كان مجموع أدوات السلالة المستورد خلال سنة1904 م حوالي 316.413 و يلاحظ ازدياد هذا العدد بعد سنة واحدة فقط حيث وصل المجموع في سنة 1905 م إلى حوالي 370.597، و معظم تلك المستوردات هي عبارة عن أدوات سلالة و منتجات الحلفاء و الحبال كانت تجلب من فرنسا و من مستعمراتها في الخارج، لذا لاحظنا أن الطراز الأوروبي واضح على أدوات السلالة الحديثة سواء من حيث تقنيات الصنع أو المادة الأولية أو الأشكال المختلفة التي لا نجدها تدخل في استعمالاتنا اليومية مثل حوامل الصحون و الكؤوس ،فهذه الأدوات دخيلة على ثقافتنا (1).

أصبحت صناعة السّلالة في يومنا هذا صناعة عصرية تتبع الحداثة و الحياة الفخمة خاصة ابتداءا من القرن 20، حيث أخذت الأدوات المصنوعة من البلاستيك و الألياف الإصطناعية تغمر و تحتكر أسواق العالم على حساب أدوات السّلالة و بأسعار أقل، كما أصبح الحرفيون يستغلون بقايا تلك المنتجات الصناعية و يضفونها على أدوات السّلالة فظهرت بطابع جديد خاصة و أن مادة البلاستيك تظهر في عدة ألوان وهي تتميز أيضا بصلابتها و غير مكلفة. كما يعتبر إفتقار المصادر الطبيعية أي المادة الأولية النباتية السبب الرئيسي في كل ذلك، فالمحيط الزراعي بدوره تغير بفعل التصنيع منذ النصف الأول من القرن 20 كما زادت ميول الصناع للألياف الصناعية خاصة في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية . فكما يقال أن الحاجة هي أم الاختراع، ففقر المصادر أو الثروات الطبيعية جراء التصنيع جعل صانع السّلالة يستغل تلك الألياف الصناعية كالنايلون و البلاستيك بنفس التقنيات التي تعرفها السّلالة، و عندما نلاحظ الأدوات المصنوعة بتلك الألياف الإصطناعية لاكتشفنا أن الحرفي أصبح فنان و الفنان حرفي، كما ظهرت السّلالة المعدنية المقلدة حيث تستعمل خيوط معدنية مثل الفولاذ غير المؤكسد و النحاس اللذان يستعملان في صناعة أدوات خاصة بالمطبخ فهي لا تتصدأ و تقاوم الحرارة مثل سلال للقلي و أخرى للسلاطة و البيض نجدها شائعة بالخصوص في أوروبا و المشرق(2).

Société de Géographie et d'archéologie .TXXVI, 1906, Oran, p94-(1

(S) Bryan, La vannerie techniques et traditions à trvers.p52-54 - (2

يرجع هذا التطور إلى فتح الدولة لمراكز تعليم مهنية متخصصة في تعليم مختلف الحرف اليدوية التقليدية عموما و السلالة بالخصوص، بإعطائهم دروسا في تحسين طرق و تقنيات الصناعة إضافة إلى تعليم الحرفيين صناعة بعض النماذج الأوروبية، و بدأ هذا التقليد ابتداءا من القرن 19 حيث بلغ مبلغ الواردات من نماذج السّلالة في الجزائر عام 1898م أكثر من مليون فرنك (1).

وبدا يظهر اهتمام الجزائر بصناعة السّلالة من خلال إقامة عدة معارض في منطقة القبائل الكبرى بمدينة مقلع في إطار أسبوع الصناعات التقليدية و ذلك في سنة 2004 م و جاء تحت عنوان "الذاكرة، التراث و التطور " و شارك فيه حوالي 50 عارضا جاءوا من النقاط الأربعة للبلاد كمدينة تلمسان غرداية بجاية أدرار، و كذلك معرض ب"جمعة صهريج" عرضت بتلك المعارض أجمل النماذج لصناعة السّلالة المميزة لكل منطقة و خاصة الصناعة الرفيعة "ليست محلية"(2).

كان الهدف الرئيسي لهذا البحث و منذ البداية هو إزالة الستار عن مجموعة السّلالة عبر متاحف الجزائر، و التعريف بها كإسهام حضاري، و لفت إنتباه الباحثين إلى ضرورة الإعتماد على مثل هذه الوثائق المادية التي هي في الإندثار و الزوال، فإن دراستنا للموضوع أوصلتنا إلى نتائج قد تكون بداية لانطلاقة جديدة أهمها الأصول الأولى لصناعة السّلالة و ذلك منذ فترة ما قبل التاريخ حتى العصر العثماني فالحديث، كما أوضحت وجود إستمرارية في طرق صناعة مختلف الأدوات عبرالمراحل التاريخية، و قد استطعنا أيضا و بدراسة المجموعات المتحفية التعرف على الخصائص التقنية لهده الصناعة في مختلف أقطار الجزائر و الطراز الزخرفي الذي ميز أدوات السّلالة من حيث بروز بصمات الفن المحلّي و ما يحمله من رمزية في الأشكال الزخرفية .

---

1)- Vachon (M), Industrie Algérienne, In Bulletin officiel du Gouvernement Général de l'Algérie, 1903, Alger, p

2)- Le Soir d'Algérie, mémoire, patrimoine, développement, 30Aout 2004

كما تعرفنا على واقع صناعة الألياف النباتية في الجزائر حيث أن الحرفي أصبح يخضع لقانون العرض و الطلب أي انه لم يعد يصنع لسد حاجيات الأسرة و البيت فقط بل ينتج حسب متطلبات الزبون فبالتالي إنتقل من الإنتاج أو الاستهلاك المحلي الذاتي إلى الإستهلاك الأوسع الاقتصادي.

من خلال ما سبق أتمنى أن يكون هذا البحث المنجز قد أعطى نظرة واضحة و مفصلة عن صناعة الألياف النباتية في الجزائر و ما تحمله من لمسات الماضي العريق، لذا يجب الإهتمام بها و الحفاظ على طابعها الأصلي خاصة مع التطور الصناعي المستمر الذي يهددها، و تعتبر المتاحف السبيل الأول لذلك بتوفير كل الشروط الضرورية لأدوات السّلالة المحفوظة بمخازنها من تنظيف و معالجة قصد تمديد عمر التحفة .

فهرس المصادر
و المراجع

المصادر

1) **- ابن منظور،** قدمه له الشيخ عبد الله العلايلي، معجم المصطلحات العلمية و الفنية، المجلد7، بيروت، دت، دار الجيل.

2) **- ابن حوقل (أبو القاسم النصبي)،** صورة الأرض، بيروت، مكتبة الحياة، د ت.

3) **- الشريف الإدريسي،** وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، صححه و نشره هنري بيريس، الجزائر، 1957.

4) **- الشريف الإدريسي،** المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق، حققه و نقل الى الفرنسية محمد حاج صادق ،ديوان المطبوعات الجامعية .

5) **- الوزان (حسن)،** وصف إفريقيا، ج2، لبنان، 1983، دار الغرب الإسلامي .

6) **- الوزان (حسن)،** وصف إفريقيا، ج1، لبنان، 1983، دار الغرب الإسلامي.

قائمة المراجع العامة باللّغة العربية

7)- أحمد إبراهيم (عطية)، دراسات علمية في ترميم المباني و المقتنيات الأثرية، مصر، 2006، الدار العالمية للنشر و التوزيع.

8)- البهنسي (عفيف)، الفن الإسلامي ، دمشق،1986، دار طلاس.

9)- البهنسي (عفيف)، معاني النجوم في الرقش العربي "ضمن مجموعة أعمال الندوة العالمية المنعقدة في اسطنبول "، 1983 .

10)- التازي (عبد الهادي)، جامع القرويين، دار الكتاب اللبناني،1973، بيروت.

11)- الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، ج3، الطبعة6، بيروت، 1983، دار الثقافة.

12)- الجيلالي (عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ الجزائر العام،ج1، الجزائر، 1994 ،ديوان المطبوعات الجامعية.

13)- الخادم (سعد)، الفن الشعبي والمعتقدات السحرية، القاهرة ، دت، مكتبة النهضة المصرية.

14)- العربي (اسماعيل)، مذكرات وليام شالر، سلسلة الدراسة الكبرى، الجزائر، 1982، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع.

15)- بورويبة (رشيد) ، لقبال (موسى)، حاجيات (عبد الحميد)، دهينة (عطاء الله)، بلقراد (محمد)، الجزائر في التاريخ من الفتح إلى بداية العهد العثماني، ج3، الجزائر، 1984، المؤسسة الوطنية للكتاب.

16)- جودت (عبد الكريم يوسف)، الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، الجزائر، د.ت، ديوان المطبوعات الجامعية.

17)- حليمي (علي عبد القادر)، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل سنة 1830، الجزائر، دت، دار الفكر الإسلامي.

18)- دي غوش(كايل)، ترجمة عرفان سعيد ،المناخ في المتاحف، سلسلة الصيانة العلمية، بغداد ، 1988.

19)- سعاد ماهر محمد، النسيج الاسلامي، مصر،1977، الجهاز المركزي للكتب الجامعية و المدرسية و الوسائل التعليمية.

20)- طالو(محي الدين)، الرسم و اللون، دمشق،(د.ت) ،مكتبة الأطلس.

21)- فرج (محمود فرج)، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر الميلاديين، أطروحة دكتورة، الدور الثالث في التاريخ، الجزائر، 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب

22)- مرزوق (محمد عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس، ج1، بيروت، دار الثقافة.

23)- مصطفى (السيد يوسف) ، صيانة المخطوطات علما وعملا ،مصر، 2002، عالم الكتب.

24)- هربرت ريد ، الفن والصناعة، القاهرة، عالم الكتب.

الرسائل و الأطروحات :

25)- بورابة (لطيفة)، الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير الجزائر ،2000-2001.

26)- **حملاوي (علي)**، قصور منطقة جبال عمور من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م، دكتورة الدولة في الآثار الإسلامية، المشرف مولاي بلحميسي، الجزائر .

27)- **حنفي (عائشة)**، الزرابي الجزائرية في القرنين 18 و 19م من خلال مجموعة المتحف الوطني للآثار القديمة، رسالة ماجستير، الجزائر، 2000.

المجـــلاّت:

28)- **المركز الوطني للدراسات التاريخية،** مجلة التاريخ، رقم21، الجزائر، 1986.

29)- **الوكالة الوطنية للنشر و الاشهار**، الصناعات التقليدية الجزائرية، الجزائر،1998 .

30)- **سلسلة الفن والثقافة** ، متاحف الجزائر، اسبانيا، 1973.

31)- **سويهر نواري**، التصنيع و أثره على المجال الريفي في الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد العاشر، الجزائر،1997.

32)- **مجموعة من المحاضرات** حول طرق ترميم و تخزين المعروضات و وسائل حفظها، في إطار الدورة المنعقدة من 1مارس،2003 ، مصر.

33)- **وزارة الثقافة و الفنون**،التراث الشعبي، العدد1 و2، بغداد، 1979، دار الجاحظ للنشر.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

1) **Alfred Bel (M)**, Les arts indigènes féminins en Algérie, Tlemcen, 1939.
2) **Agence National d'édition et de publicité**, L'artisanat Algérien, Alger, 1997.
3) **Aumassip (G)**, L'Algérie des premiers hommes, France, 2001, éditions IBIS Press.
4) **Benfoughal (T)**, Questions sur l'art populaire, Khawarysm édition, Alger, 1991.
5) **Benoît (F)**, l'Afrique méditerranéenne, Paris, 1921.
6) **Berducou (M)**, La conservation en archéologie, méthodes et pratiques de la conservation - restauration des vestiges archéologiques, paris, 1990, ouvrage publié avec le concours du centre national des lettres, Masson éditeur.
7) **Bernard (A)**, L'évolution du Nomadisme en Algérie, N Lacroix, Alger, 1906, Adolphe Jourdan libraire éditeur.
8) **Berque (A)**, l'Algérie terre d'art et d'histoire, Alger, Victore Heintz, 1937.
9) **Beylié (De)**, Kala des Bani-Hammad, paris, Ernest Leroux, 1909.
10) **Bourouiba (R)**, l'art religieux musulman en Algérie, SNED, Alger, 1983.
11) **Bourouiba (R)**, Apports de l'Algérie à l'architecture religieuse Arabo-islamique, Alger, office des publications universitaire, 1986.
12) **Bucaille (R)**, La vannerie Française, Boissellerie et vannerie en auvergne contemporaine, Catalogue d'exposition saint-Nectaire, Peuple et culture, Auvergne 1982.
13) **Chalumeau (P)**, les nattes d'alfa du Boutaleb, 1954,
14) **Despois (J)**, le Hodna, presses universitaires de France, paris, 1953.
15) **Doutte (E)**, Magie et religion dans l'Afrique du nord, Alger, Adolphe Jourdan, 1908.
16) **Duchesne (R)**, la vannerie, Librairie J-B, Paris.

17) **Dussand (R)**, Motifs et symboles du IV millénaire dans la céramique oriental, Paris, 1935.
18) **Faliguerho (A.M)**, Artisanat et société en Afrique noire, Ouest-france, 1986.
19) **Gaudry (M)**, femme Chaouia de l'Aurès, Thèse pour le doctorat en science politique et économique**,** paris ,1928.
20) **Géographie militaire**, livret VI, Algérie et Tunisie.
21) **Gillow (J)**, Textiles Africains, paris, 2003, Edition du Regard.
22) **Golvin (L)**, Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord,
23) **Golvin (L)**, les arts populaires en Algérie, TI, note 36.
24) **Golvin (L)**, Contribution à l'étude des nattes à décor épigraphique au Moyen Age : Annales de l'institut d'études orientales, T17, 1959.
25) **Guichen De (G) et Benoît de Tapol**, Le contrôle du climat dans les musées, T1, 1997, Rome.
26) **Lapie (G), Maige (A)**, Flore forestière de l'Algérie, Orlhac édition, Paris, SD.
27) **Leroux (Ernest)**, Archives marocaines, V15, paris, 1908, publication de mission scientifique du Maroc.
28) **Manduit (J.A)**, manuel d'ethnographie, Paris, 1960, Payot.
29) **Marçais(G)** , manuel d'art musulman, ,T1,1926,paris.
30) **Mauriéres (A)**, Tapis de tribus, France, 2001,BouilocFrance.
31) **Ministère de la culture**, Arts traditionnels Algériens, Alger, sd.
32) **Moreau (J.B)**, les grands symboles méditerranéens dans la poterie algérienne, Alger, 1976.
33) **Nacib (Y)**, Cultures oasiennes, Alger, 1983.
34) **Plenderleith (H.J)**, La conservation des antiquités et des œuvres d'art, édition Eyrolles, paris, 1966.
35) **Reinharez (C)**, Martine Jaoul, Le vannier, n°46, Gé-magazine, janvier 1987.
36) **René (B)**, Nedroma et les Trârâ,
37) **Ricard (P)**, pour comprendre l'art musulman en Afrique du nord et en Espagne, Paris, 1924, Hachette.
38) **Robert (C)** , Histoire de l'Algérie Contemporaine, T2, France, 1979.

39) **Robert (M)**, Vanniers et vanneries du Limousin et de la Marche, publié par société d'ethnographie du Limousin, Limoges, 1967.
40) **Saidouni (N)**, L'Algérois rural à la fin de l'époque ottomane, Beyrouth, Dar Al-Islami, 2001.
41) **Schick (K. D), Toth (N)**, Making Silent Stones Speak: Human evolution and the dawn of technology, Simon & Schuster, New York, 1993.
42) **Sentance (B)** , la vannerie : Techniques et traditions à travers le monde, Flammarion, 2001.
43) **Seringe (PH)**, les symboles dans l'art des religions et dans la vie de tous les jours, paris, René louis, 1985.
44) **Sijelmassi (M)**, Les arts traditionnels marocains, Aubanel, 2002.
45) **Terasse (H)**, les arts décoratifs au Maroc, Paris, 1925.
46) **Vachon (M)**, les industries d'art indigènes en Algérie.
47) **Violard (E)** , Les industries d'arts indigènes en Algérie, imp. Baldachino, Larende Vignier, 1902.

Bulletins et cahiers

48) **Bulletin de liaison**, n°1, 1954.
49) **Bulletin de la société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord**, T XVI, Alger, 1912.
50) **Cahiers du centenaire de l'Algérie**, Les productions algériennes , Livret 9, 2005.
51) **Cahiers des arts et techniques d'Afrique du Nord**, 1961, T5.
52) **Institut Canadien de la conservation**, Les notes de l'institut Canadien de conservation, bulletin technique 15, la lutte contre les insectes dans les musées, 1993.
53) **Institut Canadien de la conservation**, Les notes de l'institut canadien de conservation, n°2/4 et 2/5, 1983.

54) **Institut Canadien de la conservation**, Les notes de l'institut Canadien de conservation, Entretien de la vannerie, n° 9/5-57/6-2, Septembre 1983.

55) **Institut Canadien de la conservation**, Les notes de l'institut Canadien de conservation, n°2/4, 1983.

56) **Institut Canadien de la conservation**, bulletin technique 12, le contrôle des moisissures dans les musées, 1993.

57) **Maitrot**, La Survie des symboles, in, R*ecueil de Constantine*, 1921-1922, n°53.

Revues

58) **Bérard (V)**, Mosaïques inédites de cherchel, in *MEFRA* ,1935 .

59) **Blanc (N)**,Françoise Gury, La vannerie, artisanat traditionnel, sur les

60) **Marçais(G)**, l'art chrétien d'Afrique et art berber, in, *mélange d'histoire et d'archéologie*,TI ,Roma,1949.

61) **Ministère du tourisme**, Revue El djezair, N°9, Alger, SD.

62) **Revue Africaine**, vol 58, Alger, 1914, MNA, O.P.U.

63) **Revue artisanat**, groupe des départements de la région d'Oran.

64) **Ricard (P)**, « Nattes berbères d'Afrique du nord », in, *Hespéris*, TV, France, 1925, Emile Larose.

65) **Salama (P)**, Recherches sur la sculpture géométrique traditionnelle,in,*El Djawaire*,1976,n°16.

66) **Sarthes(Y)**, Les hommes et leurs activités dans la plaine des Issers, in *Méditerranée*, n°2,5é année, Avril-juin, 1964.

67) **Gury (Nicole Blanc- Françoise)**,mosaiques d'Afrique du Nord,in ' *Africa romana*', edizioni Gallizzi, Atti del VII convegno di studio Sassari, 15-17 dicembre 1989.

Annales

68) **Annales Algériennes de Géographie**, n°4, 1967, Alger, MNA.

69) **Annale de l'institut d'études orientales**, T17, Alger, 1959.

Encyclopédies

70) **Encyclopédie Berbère**, TXVIII, Edisud, France, 1997

71) **Encyclopédie de l'empire Français**, Algérie et Sahara, T1, Paris, 1946, Eugène guernier.

72) **Encyclopédie des arts textiles**, Autour du Fil, Vol 1, Paris, 1988, Editions Fogtdal.

73) **Encyclopaedia Universalis**, vol11, Paris, 1968, Migrations Œdipe.

Documents

74) **Documents Algériens**, Alger, 1947.

75) **Documents Algériens**, l'artisanat dans le département d'Oran et les Territoires sud Oranais, N°92, Alger ,1952.

76) **Documents Algériens**, Alger ,1953.

77) **Journal le soir d'Algérie**, « mémoire, patrimoine, développement », Alger, 30 aout 2004.

78) **Lancha (J)**, Recueil général des mosaïques de la Gaule III, n°68, Paris, Narbonnaise 2, 1981.

79) **Marçais (G)**, L'art chrétien d'Afrique et l'art berbère, in Mélange d'histoire et d'archéologie, p131, TI, Roma, 1949.

الفهارس العامة

فهرس المصطلحات

La vannerie	السلالة:
La vannerie cordée	السلالة المفتولة :
// spiralée	// الحلزونية :
// tressée	// المظفورة :
// clayonnée	// المسيجة:
// nouée	// المعقودة :
// tissée	// المنسوجة:
la grosse vannerie	// الكبيرة :
La vannerie fine	// الرفيعة :
La vannerie de luxe	// الفخمة :
Cellulose	السيليلوز :
Le cardage	التمشيط او الحداجة:
L'étirage	التمديد او التطويل:
Le tordage	البرم او الفتل:
L'alfa	الحلفاء:
Le raphia	الرافيا:
L'osier	الصفصاف:
Le rotin	اسل الهند:
Le jonc	الاسل او السمار:
Le roseau	القصب:
La paille	القش:
Le palmier nain	النخل القزم:
Le palmier dattier	النخل المثمر:
semoir	المذراة :
Néolithique	العصر الحجري الحديث:
Les fibres végétaux	الياف نباتية :

Glucide	الغلوسيد:
Lagnine	مادة اللجنين:
Une mèche	فتيلة :
Métier à basse lisse	الة نسج افقية:
serpette	منجل:
poinçon	مخرز:
Epluchoir	آلة تنقية:
Batte en fer	مضرب حديدي:
Armoise	الارطماسية:
Claire fontaine	صور الغزلان:
Philippe ville	سكيكدة:
Termites	النمل الأبيض :
Insectes broyeurs	الحشرات الطاحنة:
La garance	الفوة:
Pandanus	شجر الكاذي:
Nattes	حصير :
Moisissure	العفن :

فهرس الأشكال

فهرس الصور

فهرس الموضوعات